

میرزا بابا

۱۱ [illegible] سنه ۱۲۸۳ شهر مذکور



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عليه السلام
عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية
هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله تعالى به بغير مانع من
القدرة وهو مانع من الداعي وهذا يمشي على قول من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم
القدرة واما من قال بدخولها فيلزمه من ذهابها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق
ثوابا ولا عقابا وهي عندهم كيفية نفسانية من امور وبعثه الاول صدق الاقوال لمنعها
من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال لمنعها من ارادة قبحها كذلك الثالث
حفظ الحقوق لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد من التقريرات على
الباطل الموجب لفسادها او اختلالها بحسب الامور العقلية والنقلية وقد تقدم لها بابا
فراجعه وهي مجمع الكمالات لاجتماع اثار الصفات والافعال فيها لانها مظهر تلك الاثار
وعللها وهي عند اهل الوجود ترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل وعلا قال صم بالعدل
قامت السموات والارض وحيث تقرر ان الاثر يشابه صفة مؤثره في تاثيره فيه وجب ان
تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير والخضوع القدرة على الشر والباطل والاثم تشابه
صفة المؤثر فيها لقصر ميلها الى الخيرات بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله
عصمة عبده غمسه في انوار صفاته بحقيقة ما هو اهله في بدء شأنه في علم الغيب على امر عليه
فانكشفت عنه الظلمات فكان محبته نفسه وشهوته اياه يميل حيث مالت محبة الله لا يبارى في
رضا الله ولا يبارى فيه بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي عنهم عليهم السلام
اذا شئنا شاء الله والزلل هو الخطاء والذنب ويصدق الخطاء الذي هو عدم الصواب
على الكذب في المقول كالاخبار عن نفسه بما ليس بمحقق في الواقع سواء جهل المخبر لقرائن عليها
ام علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو التطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تع
عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالفطرة والله يعلم انك لرسوله
هذه هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع
لانهم من جهة تغييرهم الفطرة وملاحظة الاغراض الدنيا وبذلك انهم يعلمون انه لرسوله لا

بسم الله الرحمن الرحيم
قد انتقل بالبيع
الصحيح الشرعي في
١٢٩٩
الى ...
وانا العبد المذنب
الجاني العاصي محمد
بن قاسم الطالقاني
الكردي

١٨٨١
س

کتاب ...

لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا
عليه انفسهم كذبهم الله والذى ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة
للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم
كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعنى انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا غلف
فقال الله تعالى ان قلوبهم لم نخلقها فى الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا
جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا
قليلا يعنى به القليل الذين لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل
الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم انه مناف لغرضهم ستره الله عن بصائرهم ليكون داستا للمؤمنين
فبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هى التى مضوا عليها
فى اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا احكاما ولا عولوا على مقتضاها
فلم يجر عليهم شىء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها فى نفسها محصورة فى
حصنها قد احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان وانما ابقاها الله تعالى لان بقاءه بها
لا بالفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقاءه الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة
على ما سبق له فى علمه حين كان منه ما كان ويصدق الخطا فى الاعتقادات بان يكون منه اعتقاد
مخالف للواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد
المطابق ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبرا او حسدا او لشىء من غرض الدنيا ام قبل
الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصيره فى الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة وامثال
ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا
اعتقد قيام زيد او قال بانه قائم فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله قد احدث قيام زيد
بفعل زيد وفى الواقع لم يحدث الله بفعل زيد ولم يقم زيد وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا يعنى اذ زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى
ان الله جعله زكيا والله سبحانه لم يجعله زكيا ويصدق الخطا فى كل موضع يثبت شيئا بذاته

اى قائما بذاته ولو فى النسبة اليه والاسناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله وانشاء الله
لان كل ما سوى الله انما هو شئ بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطأ فى الاعمال بان يفعل شيئا
من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحد والذى حده لهم فان كان عالما بالتحريم
فهو خطأ وذنب وان كان فى الاخف كما لو كان مقلدا من لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم
يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالتحريم ظانا للاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا يصدق الخطأ
هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطأ وان كان جاهلا بالتكليف فيما
نعم به البلوى لا يعذر فى الخطاء وفى المسائل النادرة الوقوع وفيما بعد فى دليله من الجهة
فلا يبعد العذر ويصدق الخطأ فى الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه ومنه عدم الاستقامة
فيما امر كما امر وعدم الخشية فى مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضى فيه ومنه اشتغال
فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات وكل فضول الاشياء كلها والتقصير
فى التبليغ والاداء وفى الحقيقة كل ما يجرى عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الوجود
الحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مرادا له سبحانه نعم بالذات او بالعرض عن قصد
وعلم ابتداء او بلا قصد على ما فصل فى محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله سبحانه
وله الحمد محمدا صلى الله عليه وآله من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن
فى الاحوال والاعمال والاقوال والاحتمالات بتطهير ما هم اهله بان افاض عليهم من الامدادات
النورية لسعة قابليتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة
والسهو والتكلف والدعوى بغير الحق والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصى
كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم والتماهل فيما يراد منهم بتعجيله وبالجملة بحيث يكون
علمهم بما يراد منهم طبق ارادة الله ووفق مشيئته وعين محبته لانهم محال فعله ولا تحمل لهم غير
فعله الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم فى جميع افعالهم كالحديدة المحماة
فى النار حتى احمرت فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من اثار النار وفعلها بل الحرقة انما
هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله وما رميت الاية وانما استند اليه ظاهرا
كما تقول احرقتنا الحديدة والمحرق حرارة النار فى فعلها فبذلك التخصيص بما هم اهله كما

ع

معصومين من الزلل وكلما يتفرع منه وعليه ويلزمه اصولا وفروعا وقوله وامنكم من الفتن
الايمان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها الضلالة
والهداية قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الاختبار
وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الافتتان قال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة
سقطوا اي في الكفر ومنها الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي والشرك ومنها الجنون
قال تعالى بايكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
ومنها الاضلال قال تعالى وما انتم عليه بفاتنين اي لستم عليه اي على الله بمضلين احدا باغوائكم
واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها
الابتلاء قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال عليه السلام المؤمن
خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب وعنه عليه السلام ان الله يحب المفتن التواب
اي الممتحن بالذنب وعنه عليه السلام من دخل على السلطان فتن اي امتحن وافتتن خاطره
وان حال الفتنة خاطره وحيره ومنها القتل قال تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي
يقتلكم ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك
ومنها المحبة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالنون وهذه
المعاني كلها في الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التاويل وقد
امنكم الله سبحانه من جميع انواعها مما لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل
تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان لازم للعصمة وهو حكم كلي في عموم الذرية
لهم مطلقا وانما تجري عليهم بعض هذه الانواع لترفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون
وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة

وانما

وانما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف لك لرأيت ان هذه
الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء
لما اخترتم الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله سبحانه امتحنهم من فتنة الضلالة والشرك
والكفر والتخلص من الغش والجنون والايقاع في الاثم والعذاب والافساد والانفاع
بالذنوب والصد والحجب المغيرة ما يحب الله والفتنة بمعنى الحجة لانها حجة واضحة عند الله
واما غيتهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة غيرهم من متممات القابليات
بحكم الوجود لا بالايجاد وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وبهذه القوة الامكانية لانه
هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارفة حيث يطلقونها على موجود
في الغيب وبعده في الشهادة فاذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو في
الكون الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول كون الشيء وهو اقرب
الى المبدء ولا جائز ان يكون الاقرب الى المبدء ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدء اضعف
لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبدء اقوى هذا خلف وانما كان ما بالقوة
متقدما على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل وكلما بعد عن المبدء ضعف و
خفيت رجحانياته وكمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان وما يلي المبدء
في الدهر وما بالفعل دهري لا زماني وكلما نزل كمنت الدهريات واخذت الزمانيات
في القرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات
فتكون بالنسبة الى ظهورها بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل و
فالعقل الذي هو بالفعل مندبرته هو بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل الى
النطفة فكان فيها بالقوة وهي اول درجة لرقي الصعود والاخذ في القرب من الظهور الى
فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة والعظام فاذا كسي لحما وتمت الخلقة كانت النفس
الفلكية الحيوانية التي هي احق بفطرة العقل بالفعل فاذا انشأ المولود وعقل كان عقله
الان بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس النزول وهذا معنى
قولنا ان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الدهر وبعده في الزمان فاذا كان بعده في الشهادة

اى فى الزمان كان قبله فى الغيب اى الدهر بل هو عين الكون ومرادنا بقولنا يخلو فيما بالقوة
المشار رضى الله عنه الخ هذا لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودى فى الزمان ومرادى بقولى وفائدة
الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وفسرت هذه القوة بالامكان ان الامكان الذى هو تساوى
طرفيه بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكنه بفضله هكذا فلما خاطب احدهما فى نفسه وهو
تساوى الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يترجح احد الطرفين لان الممكن قبل كونه
ليس شيئا ويكون حين يكون متخيرا لا احد ميله اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار
لان الاخر لو كان مما مال اليه لرايته ولكنه يفتقر للترجيح مرجحا فرجح هذا الطرف الذى
مال اليه بما يقتديه ويتخيل راجحيته وان كان عنده مرجوحا فى نفس الامر مثل ان يتخيل
قرب نفع ما رجحه وان كان بغير ضرر ويغمض عن ملاحظة هذا النفع لما فيه من الضرر مع علمه
بذلك ويحبس ما لم يرجحه ويسلم منه من الضرر بعد ذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحبس النظر
لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرض
ولو شاء ترك فكل ما سمعت من الترجيح مما احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعم
لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يسند اليه شئ فكما انه جاز الطرفين ليصح اختياره
لا يرجح الا باحد جائزين ولا يكلف الا باحد جائزين ولا يخاطب الا باحد جائزين وكل
ذلك بالتخيير ليصح الاختيار فاذا صدر من الفعل اختراع التكوين ظهر به المكون على ما
اختاره حين كونه فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما فى امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد
عليه الخطاب بما يطلب منه كتكليفه بما لا يطلب منه ولا يمتنع عن ميله الى شهوة نفسه حين وجد
ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضهما عليه بالتخيير كما قال نعم الست بربكم بل يكون
ذلك باعثا على ما يتخيل ترجيحه فى ميله محققا او مبطلا لتكليفه باحد جائزين بغير منع لاحد
ولانه مما مال اليه هو مختار فى تركه لو شاء لتمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو مادته
وصورته انما هى مما مال اليه اذ ذلك صورة اجابته فانهم فقد فتحت لك من سر القدر بهذه
الفتنة مما امتحنهم الله تعالى بها بالعصمة التى هى حقيقة ما هم اهله فلما كان زيتهم الذى هو قابليتهم
يكاد يضئ قبل الايجاد اى ايجاده يقول بلى قبل ان يقول له الست بربك كان الست بربك

خطابا له ربما احب فقد انتفت بحسب الكامل وبحسب القابل فيكون بالفاعل في سؤاله لهم انما
هو لرفع درجاتهم بتكليف الايجاد لا للدخينا قال عليه السلام وطهركم من الناس واذهب
عنكم الرجس وطهركم تطهيرا التطهير نقيض النجاسة ويطلق على الاعم من ازالة الخبث وتشمل
في ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والقرائن تميز بينها وفي قوله تعم وثيابك فطهر قيل
معناه اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يباشره او يكشف
عورته ومنه قوله تعم فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وبمعنى التقصير او وثيابك فطهر فقصر
او لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لان التكبر في القلب قال تعم كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس فسلي
ثيابي من ثيابك تنسل اي فسلي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم
ثيابه اي قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب عن القلب او بمعنى
لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب يعني القلب وفي قوله تعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد بالطهارة من الذنوب والاكثر على انها الطهارة من
النجاسة لقول الباقر والصادق عم انها نزلت في اهل قبا وروي عن النبي صم انه قال لهم
ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغايط ولا منافاة
بينهما وفي قوله تعم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن ادبارهم واعراضهم عن ادبار الرجال
والنساء وذلك تهكمهم بال لوط عم وفي قوله تعم ولا تقربوهن حتى يطهرن اي ينقطع دمهن
بمعنى ينقين وهذا على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي
قوله تعم وازواج مطهرة اي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن النظر الى
غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تعم يتلو صحفا مطهرة اي عن ان يمسها الا
الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل بالباطل او عن درك غير المؤمنين
او عن تاويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا في اية منه باطلا ابطلت احتمالهم اية منه اخرى
فلا يقدر احد على تغييره وفي قوله تعم وانزلنا من السماء ماء طهورا بمعنى نظيفا يزيل الخبث
ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وفي قوله تعم وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب

الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه
نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر في الاخرة طهور لانه اذا شربه المومن
احدث له الصفو الذي لا يكاد يوصف ويعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبة اخوانه وازواجه
ودولة الله في نفسه ما لا يوصف ويتصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف والتلذذ بمناجات
الله والانغماس في حضيره ما يضمحل عندها جميع لذات الدنيا لانه يحصل له محو يكاد يتصل به
بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصله الى تلك النجاسات
فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس
وبالمهر الحرام وبالشبهة بل دنس الدنس ما يجامع الرجل جدته واباها واخواتها وخالاتها
وعماتها ومن الدنس الزنا ما الى سبعة اباء فورد ان الزنا لا يطهر الى سبعة اباء ومعناه
انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاولاد بعده الستة ولد رشدة فالاخير منهم ليس بطاهر
بمعنى ان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة وبيانه ان ولد الاول الذي هو اسه يطهر
بالعقد الصحيح عقله والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه والثالث بالعقد الصحيح
عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد الصحيح عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد
الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه
ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لان نطفته التي تولد
منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته
وعلقته ونطفته وبيان اختلاف الولد الاول تطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه والثالث
نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته
وعلقته والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لانه
في نفسه طاهر وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون
السابع خارجا عنهم لانه الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فانه
ابيد دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته الا

فهنا

فهذا السابع يكون نجيبا ويعرف ذلك بحجر وحجر من دليل آخر وان خلنا بدخول الغاية
مع الجهل بالغريزة ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف والعقائد
والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر اليقين والاستقامة
والثبات والطمانينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم
والحفظ والتذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستثقالها وطلب الرخص
في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها ومن الدنس الريب وهو اول الشك و
الميل الى التردد وقد ينشا عن الغموض ثم الاحتمال والتجويز فاذا حصل ذلك للقلب غير ثابت
لزوال استوحش منه انقلب شكا وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل
الى الحق بوجوده ويعرف حقيته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا يمكن بطلانه بفطرته
التي ارتقا اليها الماهية وفطرته الاولى وبين احلوق الله لا ترجيح عنده وعمل بخلاف ما علم حدث
له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عم واذا لم يرد الله بعبده خيرا وكله الى
نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه
عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله
من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه
العمل به حجة عليه وقول الرضا عم في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
قال ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا
يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا ما اول الشك لانه يؤدي
الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عم لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا فانه لان
الريب حينئذ الشك والشك مبدا الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام
او الايمان وابطان الكفر لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه
ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر
الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك قول الله تعالى وجحدوا

بها اى بولاية محمد وعلى وآلهما صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً
لآل محمد حقهم وعلوا عليهم اى طلبوا العلو عليهم وقال ابو الحسن ع فى المنافقين ليسوا من الكافرين
وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله
اقول قوله ع ليسوا من الكافرين يعنى ظاهراً لاظهارهم كلمة الاسلام والا فهم كفار كما قال ع
وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا
قال ويصيرون الى الكفر بل هم اشد واسوء حالا من الكفار ولهذا اقتهم الله ثم قد ذكره
ادخالهم النار فقال ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً وقدمهم على المشركين
فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الاية ومن الدنس وقف
القلب فقد يثبت عليه ساعة فى ليل او نهار يكون فيها واقفاً وهو سهوه ويكون من الملال
اذا كان ذكره نعم لله عز وجل بتوبة او اخوة وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه واشباه ذلك
من كل ما لبس شرفان كانت علة وفتنة اهل الباطل فى فضل الله سيما تراه ينكت
فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت علة وفتنة ذا شية ممن عمل الله عز وجل
ان ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء وفى الكافى على الشرح قال زاملت ابا عبد الله ع
قال فقال لى اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا ابا اسامة ادعوا
قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فانه يأتى على القلب تارات او ساعات الشك من
صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة البالية او العظم النخر يا ابا اسامة اليس ربما
تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدرى اين هو قال قلت له بلى انه ليصيبنى و
اراه يصيب الناس قال اجل ليس يعرى منه احد قال فاذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل و
احذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيراً نكت ايماناً واذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك
قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفراً نكت كفراً اقول النكث
بالمثلثة اجزاء نقض العهد وفى بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهور يكون المعنى ان الله
قد اخذ عليكم ما يتذكروه فى الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الذين فاعطيتم العهد
من انفسكم واشهد عليهم اولياءه ولا تنكثوا فلا تنقضوا ما عاهدتم عليه فينكث فى قلوبكم

بنقضكم

فبعضكم بينا فكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احدكم وان ينكت في قلوبكم بعضكم
كفرا وقولنا ان كانت علته وتعذر لطخ اهل الباطل من نفس اكثر ميله الى ان ينكت فيه ما
من الايمان على الح لانه يرى انه ينكت في قلبه حين وقفه وانما قيد به حين النكت تمثيل ذاته الى
وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل
وجوده الى الايمان ميل ماهيته الى الكفر فيه حصير ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة
الى ذاته المركبة منهما نكت اسفه في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس في نكت الكفر فالمراد بهذا
الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلوب فاذا استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم
يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا وينتقل عنه الى الاخر قبل استقراره وهكذا
فهو الشك والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه التصنع من لبث
العقل والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل والماهية بالنفس الامارة ولهذا قال [illegible]
ياتي على العقل والقلب تارات او ساعات الشك وكون القلب في تلك الحال لا يذكر به خيرا ولا
شرا ولا يدري اين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن في حق المحدث
لانه لا يستغني عن المدد في بقائه ولا ينقطع بالمدد حال الوقف المحض لو اريد به عدم الميل
بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب من احد اربعة احوال اما حال الثبات
والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال في الميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرف
بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول
هكذا وهو الشك واما ميله بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة
ماهيته الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا
ولا يدري اين هو وهو وقف في النظر لا في الحقيقة بل هو ميل ذاتي خال عن الانبعاث الفعلي
اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك
او قول او عمل واما حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي الله تحت العرش
وهذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق فانه لا يشعر بنفسه ومثال الحال دخول الشمس
في النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف

وهو في الحقيقة اسرع احوال السير الى الله تعالى ومن الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصي التي
يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر ما من عبد
مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنبا جرأة على معصية الله او عدم المبالاة بالذنب او
بالوعيد عليه خلق الله سوادا بتلك النكتة على الوجه الخاص بتلك الذنب من القلب
هكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله
تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله ما من عبد مؤمن لا ينافي قولنا وهذا قلب المنافق لان
المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين وفي
الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال ابا الخطاب دخل عليه فسئله وانا عنده فقال
له جعلت فداك ارايت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في غير مكان في مخاطبة المؤمنين ايدخل
في هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الاية وسبب نزولها
منافق ثالث وهذه الروايتين صريحتان في المدعى فقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم صريح
فيما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مكررا ان الله خالق كل شيء
وكل مخلوق يخلق من مادة وصورة فمادة الطبع عن معصيته سبحانه وصورته من مخالفة نهيه
كما ان الله عز وجل يخلق نور القلوب ومادتها من طاعة امره ونهيه والصورة من موافقة
امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره ونهيه فافهم ومن الدنس نكس
القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين [illegible]
عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين
تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في العقل [illegible] الخلق
من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة ولكل راس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل

الذي

الذي صحفه رؤس كتب ولما خلق الانسان جامعا لخلقه من العقل والجهل بجعل الانسان
مجمع العالمين فكان فيه لحما معينه من انسان احدهما عن يمين قلبه وجهها الى السماء مقابلة
للراس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة تكشف قليلا قليلا وكلما
انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق من نوره على تلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة
قلبه ويعرف الجيد والردي ويكلف وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه وشعوره وهو
عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه ووجهها منكوس عكس الاولى الى جهة الثرى
مقابلة للراس المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الراس غشاوة يمحى
نحو ما في راس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس
وهو في الحقيقة ميت لانه لم يقبل الحيوة من مولاه وهو نور الاحيائية فان قبل نور الاحيائية
قلبه ولو بكثرة الزهرة المكتوبة وجعلت وجهه الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت
فيه صورة راس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس فحياته بالعقل فيكون بالعمل روحا لتلك الصورة فان لم يكن فهو ميت
وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاحيائية فبقي على اصل خلقته لانكاره
حين احاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد
من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه
انكر فانتكس والعقل سبق فاصاب فضربت مثلهما فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
ام من يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الناس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكتة سوداء
فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلبت عليه يعني حين مال الى ايهما غلب فان ادركه
اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجى لان الاجل يأتيه بما اتى عليه كما قال تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معارون ومنهم من كانت
طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من المؤمنين وهو لا ينزع منهم اللطخ يوما فيرجعون الى اصل
طينتهم روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار

يعتلجان

اتوا ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال
لي ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول اراد ع بقوله فلانا
محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه الله ثم ومن كانت طينته طينة من هؤلاء
وانما اصابه اللطخ من الكافرين والمنافقين فذلك الذي فيه مشيئة الله ان يتمم له ايمانه
في الغالب فان اصابة اللطخ مبني على المتعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة
خفية ولكني اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين
وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سمعته يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال
له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان
شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا اقول قوله ع من
خلق خلقا بين ذلك اي بين الايمان الثابت والكفر الثابت وليس ذلك لانهم مركبون من
الاثنين بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضي من ايمان او كفر فيلحقون
بحكم اهل ذلك المقتضي والذي يسلب عنهم المصلوح للشق الاخر في الحكمة لا لنفي الامكان لانه لا
يسلب عنه ابدا ومعنى قوله اتمه لهم انه اذا كان بينهم المقتضي لاحد الشقين لا يكون مستقلا
لايجاد مشغله ويسلب حكم ضده لذلك شيء يقف على ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه
فالمستعار بهذا المعنى وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان ومن الذين حرث
النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها ان تنفك عن طلب المدد
اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع وما ينبغي كما ينبغي واما بجهة ماهيتها
من الشر وحب الامور الجسمية والموهومة والباطلة التي ليس لها قرار ولم تشتغل بما امر الله من طاعته
وذكره ومعرفة صفاته وجب ان تعود على شهواتها من المعاصي في بعض احوالها وترحال عن
اشتغالها به وعلى نفسها وعلى علو المهام من جهة الماهية ودعاواها فتعرض حدوث القديم
نعم يقدم الحادث وسبق الانبياء وانكار الضروريات وانواع السفسطة وامثال
ذلك واصل ذلك ومنشاؤه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات و
التكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكثر على النفس حتى يكون

عارية

عادة لها بحيث يحصل لها في حالة الطاعة وربما تجري على المؤمن فيتألم منها ويتوهم انها
تضره باعتقاده ومعالجتها الاعراض عنها اذا عرضت والالتفات الى ذكر الله ففي الكافي عن
جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله
قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني اقول ومن العلاج العلم
بانها لا تضره فاذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل ذكرها
فتذهب وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت فقال
له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اي
والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك والله محض الايمان قال ابن ابي
عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما عنى
بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه اقول واذا علم
انه لا يضره واشتغل بالاعراض عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر ومثل ما في رواية ابن
مهزيار عن الجواد عليه السلام الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا
آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد منه انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله
ولم يعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي النجوى من الشيطان ليحزن الذين
آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله لان كيده ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث ومن الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات
والمناجاة والدعاوي وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها
مفصلا لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كل ما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباهه من النقائص
التي تعرض للعقول والارواح والنفوس والطبائع بل والمواد والصور فان الله سبحانه من
عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص
والاقبال على الله في كل حال حتى انه ورد عنهم عليهم السلام كما تقدم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال [illegible]
وسراجا وهاجا اي ليس فيه شيء من الظلمة وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما

اهله كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله تعالى ويذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا الرجس
في قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة في الدنيا والعذاب في
الآخرة وفي قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى نتنا الى نتنهم والمراد من النتن الكفر اى كفرا
الى كفرهم والرجز والنجس والرجس واحد وهو العذاب والرجس هنا هو ما في الآية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس لانه اقتباس من الآية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف
للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه وكل جسده وعرضه
بالذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس التي هي النجاسات والمجتنب
لها تبقى تلك منه نقية طاهرة مصونة من الاكدار كالثوب الطاهر النقي من النجاسات
والاوساخ والطهارة تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منهما واحد هو
ان الله سبحانه قد اذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كل رتبة
من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ومن الكبائر و
الصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الاولى وكل ذلك بحقيقة ما هم
اهله فان قلت انهم كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الاولى فكيف يكونون مطهرين
من كل دنس لان المكروهات وترك الاولى معاصي في حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل
هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد حسنات
الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم المعلمون
للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول
غير كاف ومن كان عارفا بمقامهم عند الله وبما هم عليه في نفس الامر يعرف ان اعمالهم واقوالهم
منحصرة في واجب وحرام والواجب منه بالاصالة في التكوين وواجب بالطبع المستقيم
للتكميل كسائر المندوبات اذا لم يقتض الاداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة
لنفي المانع في التكوين وحرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات اذا لم يقتض
الاداء فعلها لبيان الجواز ثم ما اقتضاه الاداء في الصورتين منهما لا يكون الا كون
الامر فيلحق بالواجب اما الحرام الاصليين في العمل او القول مع وجوب بيان جواز

خلافه

خلافه اينهم في العمل او القول ومنه ما يكون الكمال في الاداء وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق
بالواجب او الحرام في التكميل او اللطف بالمكلفين فيقتضي اللطف المستقيم ايقاع لطفها
بالعصمة مع وجوب بيان جواز خلافه في القول او العمل وهذا كما يجري في الشرعيات يجري
في الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد يعملون الا الراجح عندهم عم ولا يتركون
الا المرجوح عندهم عم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او
حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل لانهم عم ما ترك الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق
وانهى اليهم علمه وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا اعلمهم علمه ولا تجاوز العقل الكامل راجحا
عرف رجحانه الا عمله ولا مرجوحا عرف مرجوحيته الا تركه وانما اكد الفعل في الاية وفي هذه
الفقرة لترفع ما عسى ان يتوهم من ان طهر الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة
الخبيثة دون المعنوية وقد يزيل صورة الخبيثة دون حقيقتها او حكمها بقرء الادعية
المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر هنا الا الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة
لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال طهر تطهيرا او اكده بالمصدر افاد حصول التطهير
على الكمال بجميع وجوهه وصحته في كل ما ينبغي فلما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا بتقديم الارادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكتف بمعناها الذي يدل
عليه يذهب ويطهر دل ذلك على التطهير من كل ما يحتمل ويفرض من حدث او خبث او دنس
او وسخ او نقص او ما لا ينبغي او غير كمال ما ينبغي ظاهرا او باطنا كبيرا او صغيرا مما يكون عن
القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او الجهل او التردد
او الالتفات او الشك او الانكار ففي هذه الاية غاية الغاية في الطهارة والتطهير
وكمال النهاية وقال عم ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن
مولانا الباقر عم نزلت هذه الاية في رسول الله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي ص فدعا رسول الله ص
امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم
فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس

١٨

وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري فانك الى خير وعترتهم
عن النبي ص الى ان قال فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء
اهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وفي آخر
حديث العياشي ويطهركم تطهيرا اي يبرئكم من الجاهلية وفي العلل عنهم ع نزلت هذه
الاية في النبي ص وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله عز وجل نبيه ص كان
امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول لقد ذكرتم ع في هذه الفقرة جميع الائمة ع كما جرى
عليه تأويل هذه الاية بنحو ما ذكره حينئذ الصادق ع في هذا الحديث والاشارة الى
بيان ارادة العموم من هذه الاية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية
في كل شيء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية
ما يمكن انه ينبغي صادرا من فوارة القدر لما يحتمله ويقتضيه من القابلية فكان رسول
الله ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك
التطهير الخاص فلما وجد علي بن الحسين وكان صالحا انبسط عليه فلما وجد الباقر محمد بن
علي وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه
وانتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان
ازيد من هذا العدد الا بقلب الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلب ما زاد على هذا المقام
لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون الامكان وانما قلنا هنا في حقهم ع فلا
يكون الامكان مع انا نقول ان كل ما في الامكان مما سواهم يصح ان يكون منه غيره لخلو
بعض من الامكانات عما سواهم لانهم ع ملئوا اركان كل شيء فعلى كل فرض لا يكون الا
ما كان فافهم وما يوجد في الاوهام الباطلة فذلك فيه لحاظان احدهما هو في نفسه وقد
ملئوا اركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية وثانيهما ما يريده المبطل منه وذلك
ليس موجودا وليس بشيء مثاله كالسراب فانه في نفسه موجود وشيء ومن جهة ما يريد

منه

منه الظمآن من الآل انه ماء وليس موجودا وليس بشيء هو قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه
والله سريع الحساب قال عليه السلم تعظم نعمة جلوله وكبريته شانه قال الشارح فعظمة
جلوله بالحق والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدم من انتحاب مباح وكبريته
شانه كالسابق وانما لم يقل العظمة الكبرياء المستويين واستعظم تكبر واعظم وعظمه تعظيما
وفخره توقيرا اي خشع لعظمته والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء فيستحقر من يشاهد نعمه
تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله ومنه ما روي عن النبي صم ما معناه انه سمع رجلا
يقول ما شاء الله وشاء محمد ما شاء الله وشاء علي فقال صم لا تقل هكذا ولكن قل ما
شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ان مشية محمد في مشية الله كمثل الذبابة
تطير في هذا العالم وان مشية علي في مشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول
اذا اردت ان تتخيل هذه الصفة من اثر العظمة فانا امثل لك بما تقرب به الى فهمك
فاقول ان نسبة ظاهرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما تتخيل به الى باطن العالم الذي
هو اثر تلك العظمة وانت اذا نسبت نفسك الى جبل من الجبال التي على وجه الارض رايت
جسمك احقر من ان يوصف او ينسب الى الجبل فانك اذا رايت شخصا تحت الجبل وانت
بعيد عنه رايته كالذرة عند الجبل ولعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه
النسبة والارض جميعها اذا نسبتها الى هودية السيرة وهو النجم الصغير عند الوسطى
من الثلث النجوم المتاخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان يقدر الارض خمس
عشرة مرة على ما ذكره بعض علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره
وهو اذا نسبته الى جميع العالم رايته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى
جميع العالم ظهر لك ما يكاد يخفى من حقارة جسمك الى جميع العالم ظهر لك ما يكاد يخفى
وصغرك ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف
والحقارة وجميع العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك لان العظمة التي هي الذات المقدسة
لا تفتقر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا يعرف شيء كيف هو الا بآحاد اعليم وقد دل على

ذلك بما اظهر من اثار فعله وهذه العظمة المشار اليها المبحوث عن اثارها وصفاتها هي
عظمة فعله ومشيته وهي الدالة على ما شاء من صفات عظمته وتظهر عظمة فعله في اثاره و
جميع العالم اثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم اثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك
في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه
محمدا وآله خزائن هذه الغيوب فتعظيمهم لجلال الله لا يبلغ تعظيم شيء من خلق الله
لانهم محال مشيته والكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بالاقتداء بهم والاخذ عن تعليمهم
يعظم الله ويقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة
القدس فلذا تظهر على قلبه فؤادا لا يدري شان الله ومقامه عن كل ما في الامكان من الذوات
والهيات والاعمال من التسبيح والتقديس فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو
عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار
الاول يأول قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني
يأول قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني بدون استثناء كما وقع في الاية الاولى
واما تحميده بالمرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فانما هو مقبول لعدم قدرتهم على
ازيد فهو مستحب اليه تعالى بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه تعالى فهو منزه
عنه فاباه عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن صفتهم
وما اشتمل عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق به وصف واصف الا ما
وصف به نفسه بنفسه لا بغيره فقال الحمد لله رب العالمين والجلال العظمة او بمعناها
على الاعتبار الثاني فانه في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك بقرينة
الاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على ارادة معنى العزة منه وما ورد في
تفسير قال الله عز وجل اي استولى على ما دق وجل بمعنى ارتفع بمعنى دق وان جل بمعنى
عظم فهو بالاعتبار الاول للعظمة واذا قلت يجل عن ان تحيط به الاوهام فهو بمعنى
يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان فهل
يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات و

اقام

وأعلى الحجب مع ظهور آثار القهر عند الاعتبارين ما لا ولى أن نقول إذا لوحظ فيه معنى العزة
والقدس كما للمدفة على نور الثالث أولى والجمال ضياء الجلال وإن لوحظ فيه معنى العظمة
بالاعتبار الأول جاز فيه أن يقال نور الجمال وإن الجمال نور الجلال ولا ينافيه ظهوره
بالقهر لأن لجماله جلالا ولجلاله جمالا والفاء في قوله تعظمه للتفريع لأن تعظيمهم
لجلاله وما بعده متفرع على ما تقدم من قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه إلى آخره فيكون
تعظيمهم لجلاله بمشيئته من الجهة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والانتقاء
والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرضاء وإذا كان كذلك كان
على وفق محبته كما يشاء ويريد فليس بعد ثنائه على نفسه ثناء أحق ولا أتم
ولا أكمل ولا أشمل من ثنائهم عليه لأنه بكل لسان وبكل لغة في كل رتبة فعظموا جلاله
بأنفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق خلقه علمهم الحمد والثناء فعظموا جلاله بما
خلق وعلموا ما خلق حتى عبد الله في أرضه وسمائه بدعائهم إلى الله وهدايتهم إلى رضاه فكان
ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت
به الألسن وعملت به الحواس والجوارح والأركان بحركاتها وسكناتها ومشيها و
ذهابها وتفرقها وافتراقها واجتماعها وأعمالها وأقوالها وأحوالها على نحو ما أشرنا إليه
سابقا ولهم ع على ذلك كله أولا بالذات والتبعية أن كل من في السموات والأرض إلا آتي
الرحمن عبدا لقد أحصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا أول الخير و
آخره ومعدنه ومأويه ومنتهاه كانوا هم الدعاة إلى الله وهم دعوة الحق وسياق الخلق
والهداة إلى الحق والخلق بهم يحشرون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات
للرحمن فلا تسمع إلا همسا) اللهم صل على محمد وآل محمد قوله ع والكبير شأنه أكبر
بمعنى أعظم أي جعله في نفسه عظيما وهذه العظمة على الاعتبار السابق وأكبر بمعنى
أعظم في اعتباره والشأن الأمر والحال والمقام ومعنى أنهم أكبروا أمره أي أعظموا ما مجد به
من آثار علمه وأحكام مقاديره وحكيم تدابيره في أنفسهم بمعنى أنهم إذا تدبروا في مصنوعاته
وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدسه وأنه وتوحد صفاته

واسمائه وتجلياته اذا نزه بعجيب من التعريف وبديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد
على الكمال ولم يكن يجمع البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وحيث وانه من الحكم والاسرار ما لا
تدركه الابصار ولا تنفذه غوامض الافكار ووجه واضعا منفنا عن علم محكم وامر مبين في تشييد
للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروي عن النبي صلعم في قوله تعالى كل يوم
هو في شان وقد قيل وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وروى القمي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص ويروى ايضا
ان النبي صلعم كان اذا قرا قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الا بكى بكاء شديدا وذلك من عظيم ما يرى من شان
الله الذي يجده وانما الحال ان الله سبحانه لا يعلم كيف هو في سره ولا علانيته الا بما دل عليه من
آثار افعاله فلما راوا عليهم السلام الامثال التي ضربها للخلق وعقلوها وحدوا وانها آيات
قدرة لا تتناهى وعلم لا انتهاء وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل من ويقين معدود وغناء
مطلق وبقاء محقق فما نظروا في اية حال من احوال صفاته الا وحيروا بابهم فيه الافكار
وتحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم الافخر ونبيهم المطهر محمد صلعم اللهم زدني فيك تحيرا
وذلك لما ظهر له بما لا يكاد يهتدي اليه سبيلا الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما علمه ما تحير فيه تجلى له بما يحيره فاذا تحير
فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا الشيء نهاية ولا لهذا التحير
غاية وليس ذلك الا لعظيم حال الربوبية المتقدس عن دخل في الامكان فيكون من هذا الشان
الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين واما المقام فانهم ع لما شهدوا
خلق انفسهم ووجدوا الا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما اشرق لهم منه من صفة
لهم تحقيقه ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه ولا وصف ثم اقام بفعله الوصف بنفسه
فالوصف انما هو شيء بمشيئته سبحانه ونعم علموا انهم هم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكانوا يقولون في الدعاء اللهم ليس لنا من الامر
الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم منه ويجب لهم له وعدوا انهم لا

بانه

يأتون الا له فيهم ولا يطلبون الا ما لهم منه كما انهم ليسوا الا منه وبه ومنه وله واليه
وحققوا مقامه واماتوا انفسهم في رضاه ومحوا اعتبار انيتهم في امره ونهيه فاكبر واعظم
على الاعتبارين السابقين وذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم في كتابيه التدويني
والتكويني بما انزل عليهم في كتابه التدويني وتحسبهم ايقاظا اي ذوي شيئية و
تحقق وشعور بما يفعل بهم وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اي لا
شيئية لهم المقام بفعلنا نيام صم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي
نقيدهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء
وفناء وغنى وفقر وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وحركة وسكون ونطق
وسكوت ورضى وغضب وحيوة وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
الكلب الغضبي الكالب على دعوى الانية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته اي يدي
ماهيته ووجوده بفناء الكهف المتناول بالقلب وباب فوارة النور وفي تفسير الكاشي
وكلبهم باسط ذراعيه اي ناشرة قوتيها الغضبية والشهوانية بالوصيد اي بفناء البدن
ولم يقل وكلبهم هاجع لانها مع قد بسطت القوتين في فناء البدن ملازمة له لا
تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضبية لانها اقوى واشرف وانسب لدواعي الغلبة في تاثيره
والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها اقول تأويله على هذا في تأويلنا للتفرقة والتيقظ
في الرقود ونحن نقول انما هو بالظن وفي بادي الرأي لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اي
لو اشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شيء وعلى غير ثبات
ولوليت منها الى ليس شيء فرارا الى الشيء الثابت الذي هو المفزع والملجأ ومقوي الضعفاء
ومغني الفقراء ولملئت منهم رعبا اي ولملئ صدرك خوفا لانك اعتمدت على غير شيء
وتوهمت ثباتا غير ثابت لانك طلبت الري من السراب والميل من التراب والنجاة
الى غير رب الارباب وانزل عليهم في الكتاب التكويني ان حكم صورة الشخص في المرآة
المقابلة للشخص ومثاله لربوبيته لا روح فيه معلقا بظهور الشخص لربه فالصورة ليست
شيئا الا بظهور الشخص بها تكيفت بظاهر هيئته التي هي في مقابلته لها لا بما دونها هيئته

صورته وظهورها وصورتها التي هي هيئة قابليتها لذلك المظهور بها يا لانطباع هي هيئة المراة ولونها ومقدارها وصفا لها وتلك المادة صفته وهي له وجودها هو ظهوره لها بها وحركتها وسكونها نور حركته وسكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوت جميع صفاتها واحوالها بيان الشعق الذي هو ظهوره لها بها فلما عرفتم انفسهم بهيئتين وما اشبههما كالنور من السراج والاصوات من المتكلم والقصد من الصوت والابصار بكسر الهمزة والاسماع والسماع والافهام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما اشبه ذلك عرفوه حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب الى علي امير المؤمنين عم انه قال اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولم يعلموا ما هو ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا شانه وعظموا جلاله وفردوه وخافوا مقامه لانهم لا يعرفونه ولا يدرون ما يريد ان يفعل الا بما شاء ان يعلموه ولا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بين يديه فاما بتقصيره فكيف بمن الخائف منه ليس هو الا عبارة عن اثر فعله المتقوم بتقويم صدور وهذا ايضا سيخفون على الاعتبار الى السابقة في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم قال عليه السلم ومجد كرم وادمنه ذكره قال الشارح قدس سره ومجده كبره اي عظمة ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة او كرامته البكم او لاعم وادمنه ذكره اي ادمته والذكر ما يذكر الله به من العبادات وترك المنهيات او الذكر اللساني فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذكر اللساني حتى في الاكل وغيره وظاهرها انها كانت من معجزاتهم كما ورد انهم يحيون القران عند الركوب انتهى اقول المجد الشرف الواسع والعلو والكمال والرفعة والكرم والعز ورجل مجيد حمل المكارم وايثار المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الاباء وتمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التي تنبغي لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد وشريف واشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم صفة المنثوم والحسن والرضا ومنه قوله تعالى انه لقران كريم اي حسن مرضي في جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضايل والفواضل ووصف يوسف عم بالكرم لانه اجتمع له شرف

النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذي هو بذل المعروف وهكذا التفريع
يقتضي ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس القيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومنه
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لمن يقتر لسماحة نفسه بمحبة طاعة الله ويطلق على العمل بما
يقتضي حفظ الدنيا والدين من الاعمال المداراة الاعداء كما في هذه الاية ان اكرمكم عند الله
اتقيكم اي اشدكم تقية ومداراة للاعداء وفي حديث اكرام الضيف وذكر من اكرامه تعجيل
الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب
الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التي خص بها النبي صم
عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة
والمروة وقد كانت العرب يسمون الخمر بالكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم
النبي صم وقال لا تقولوا للكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى يعني به
تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في حق الواجب جل وعلا فقسمان
ذاتي وفعلي اما الذاتي فهو ذاته سبحانه لا مغايرة ثم اسماء الله الواحد وما يعبر عنه على
اي حال كما قلت لك هو ذاته فهي عنوان وصفة نفسه لخلقه حين تعرف لهم بها اي بذاته
وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرفه به يعني بذلك لانه انما
وصف نفسه لهم به حتى تميز منه ولا يصح ان يكون الوصف الذي يعرف به مثل ويجب ان
يكون عند ذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات
يغاير الذات وانما هو من كل جهة واحد بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف قدسه لان اية معرفته
ودليله في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الاثار ظاهر اما ذات الكرم الفعلي فهو نفس
الفعل واما مظاهره في نفس امكان الممكنات قبل اكوانها وهي العرش الاعلى ثم في الماء الاول
فلما خلق هذه الانوار الاربعة التي هي الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان
العرش فالعرش مركب منها وعبارة عنها فكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال تعالى رب العرش
الكريم وهو السماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما
قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتعلقت اثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب

قابليتها وتخليقه وصفه سبحانه بعبادته بها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء يسبح بحمده بلغته
ولسان حاله فلذا بالغ لتشبيهها مالم نفس فلما ادخلهم عز ابواب حرمه وعرفهم مواقع كرمه ومواضع
فضله ونعمه مجده واكرمه بالتمجيد الذي لا ينفك من الايدي بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم
والعز والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات
كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعمالات
لفظ الكرم في تصاريف المغفرة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف والفضايل
الفواضل بشرف النبوة والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف وسعار التمني في ايثار
الغير بالخير ومحبة النفس للقيام باوامره واجتناب نواهيه ومداراة الاغيار لحفظ الدنيا
والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم الاخلاق التي هي من اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة ربما
ورد ان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى والكرم هنا بسكون الراء من الكرم بعينها
نهي وما اشبهها من الصفات الحميدة فهي اثار كرم اثر الفعلي وانما اختلفت لاختلاف
محالها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب
مراتب محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسطة حقايق صاعدها وجدها غير متناهية
في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول
ولم تخرج بتنازلها في ضعفها عن اصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يخلو فيه شيء منها متى
على حسبه الى ان يفنى الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود لان الوجود فرع
الكرم فلذا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولهذا اشتمل ادنى مراتبه
على خيرات لا تتوهمها الاوهام ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعبر في
ذلك ما وقف الله عليه اولياءه من عجائب مظاهر كرمه وهو خلق ما اشرت اليه
بدقائق الاشارات فلما عرفوا واشرقوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل ستر
الاشارة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا الله فشكر لهم ما شكروه به واثنوا عليه
بمدائح ما هو اهله من الكرم وهو قوله عز ثم كرمه وقوله عز واد ذكره ادمى

بمعنى

يعني دائم كما ذكره اشارة بمعنى لازم دوام طيب عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي
هو مفهوم هذا النفي اذ ليس شيء من غيره ذكرا اعلى منه ولا اشرف منه لانه اثبات الثابت
بلا اثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو ذكر الله الاكبر ودونه استغراق وجود الله في القيام
باوامره ونواهيه كما انه سبحانه يذكره بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فلا تعرض
طاعة الا ويذكر الله وانه امره بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى عنها فيتركها
وهو الذكر الكثير كما قال تعم والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وسئل النبي صم فقال
ما معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان
تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل مامور به او منهي
عنه فقلبه يذكر الله في وحدانيته كما اختص به نبيه صم في قوله تعم واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وفي
مخلوقاته بالتفكر فيها وما اودع من العبر والايات لاولي الالباب كما قال تعم ان في
خلق السموات والارض الى ان قال تعم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا وهذا احسن وجوه التفكر فان العارف مرة ينظر في وجوه الحكمة في وجود المصنوعات
فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرة ينظر بانها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الآخرة
وسرعة هجوم الموت كما قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء و
ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومرة ينظر فيما كتب فيها من ادلة العلوم على كل مسئلة
اصلية او فرعية يعرفها اهل العلم ومن علموه من شيعتهم ما علموه وهو قوله تعم وتلك
الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا معنى قوله عم المؤمن صمته فكر وكلامه
ذكر ونظره اعتبار ومرة ينظر بانها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن الحس هذه
وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الايات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى
والعلوم والاعتقادات التي هي اس الديانات والعبادات ومبدا الطاعات و
نهايتها كما قال عم وما نوم النبي صم تم افضل من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله صم
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله لانه اما في صلوة وهو

يسبح ويذكر ويقرأ او ما فى كلام فى امر معيشته وهو ذاكر اذ احسن كلام على ما يعنيه وترك
فضول الكلام والاقلية ذاكرا لا فى حال النوم فانه تسبيح وسجدة اذ وضعها تحت راسه
تسبيح للسانه والا ففكر يشغله النطق عنه فانه تسبيح اى حياله وفكره للسانه فقد تقرر
ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابدا لانه ينتقل من ذكر الى ذكر وكل امر شىء من مراتب
الخير فلهم اصلها وفرعها ومبدؤها وغايتها ولهم فى كل امر شىء من المراتب المرضية مراتب
لا يصل اليها خلق غيرهم ولا يدانيهم فانهم على الحقيقة هم المتبعون ذكر الله والملازمون
لزوم المواظبون عليه بل وردعنهم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانهم ابدا عند الله
كما روى عن الصادق عم وقد ذكرناه سابقا ونذكره هنا تحقيقا للموالاة عن المراجعة قال عم
يا مفضل قوله تعم وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال عم المسبح نعلم ان من فى
السموات هم الملائكة ومن فى الارض هم الجن والبشر وكل ذى حركة فمن الذين قال ومن
عنده قد خرجوا من جملة الملائكة من الجن والبشر وكل ذى حركة فنحن الذين كنا عنده
الحديث فقد اخبر انهم الذين عنده فى الاية وقد ذكر تعم فيها ان من عنده يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم على الحقيقة هم الذين لا يأخذهم سهو الغفلات
فهم الذين ادمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معانى الادمان من الادامة
التى هى عدم ترك الشىء والملازمة التى هى المسابقة والمبادرة الى ما يرد منه عند اول وجوبه
والمواظبة التى المحافظة على اوقاته وهم عم السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى
اعالى الدرجات قال عليه السلم ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته قال الشارح ره
ووكدتم ميثاقه الذى اخذ الله تعم من بنى ادم من ظهورهم كما نطقت به الاية والرواية
والتذكير بالنظر الى خواص اصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات
ظاهر وبالنظر الى غيرهم فقولهم مع تأييدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكانهم ذكروا واحكمتم
عقد طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات والنصوص
او بالقيام بالحدود بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم انتهى وكذا بمعنى اكد والتوكيد

التقوية

التقوية والتوثيق وفي القاموس والتوكيد افصح من التاكيد وتوكّد وتأكّد بمعنى
والميثاق هو اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها ثم ترجع الى مطلق العهد ومنها العقد كما قال
تعم واخذن منكم ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تعم واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الماخوذ في الذر كما
قال تعم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى الاية وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر كل
شخص اولاده كما اخذهم في هذه الدنيا حرفا بحرف لانه اخذه من صلب ابيه وترائب امه فهي
اخذ بالتوالد كما في الدنيا ولما كلمهم ردهم الى اصلاب ابائهم وترائب امهاتهم وهو
تاويل قوله تعم يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر واما المسيح عم فانه
لما مسح على ظهر ادم وذريته واخرج من ظهورهم ذريتهم بالمسح المعبر عنه بالولادة
المعنوية وكلمهم ردهم الى اصلاب ابائهم في صلب ادم لم يرجع عيسى عم فسمي المسيح
لبقاء المسح عليه ولم ينتقض حكمه بالارجاع والميثاق الماخوذ في الذر هو جميع ما
يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القران والسنة
وجد ذلك اظهر من الشمس في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن
انكر ذلك فقد اخر[illegible] والواجب على المؤمن الذي يدعي انه من رعية محمد واهل بيته
اذا سمع ما لا يحتمل من اهل العرفان بينهم ولا يبادر بالانكار فان لم يفهم فلو يكرر
ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وفي التوحيد باسناده الى ابي بصير
عن ابي عبد الله عم قال اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه
قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وان المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير
فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر
جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعم الله عما يصفه المشبهون والملحدون ودونهم في قوله فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول

يعني انه يقول ان الله يراه المؤمن بقلبه وذلك الجاهل يقيس ان ذلك تشبيه فانه عند
الانكار والتقدير يكون كافرا مع انه يريد التنزيه على زعمه لكنه مخالف للواقع
فما ظنك بانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القرآن صريحا ووردت به الاخبار
المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا واريد
ان اذكر شيئا منها بينهم العارف المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما
يريد الله سبحانه من عباده وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات و
الجمادات ففي الاحتجاج عن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق
خلق ماء عذبا وماء مالحا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا
فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى
النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم فان هذا محمد رسولي
وان هذا علي امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم
انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان
علمي ع وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا
وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء
الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها
فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال
اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت
الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ع اللهم
ومننت علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد
النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوهم واتممت
علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ

خلقك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا
ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا
ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى واياتك الكبرى و
النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤلون وفي الكافي باسناده عن عبد
الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع لا يرى بالعزل باسا يقرأ
هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء اقول
قول الص ع في الدعاء وانعمت علينا بالشهادة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك
المأخوذ منا في مبتدا خلقك ايانا يريد بذلك ما اخذه رسول الله ص يوم الغدير وهو
تجديد الشهادة في عهدك وهو تذكيره ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبدا خلقك
ايانا واشار الى ان ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم الغدير وان المبلغ هنا
وهناك رسول الله ص عن الله تع وانه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد
صورة ذلك المشهد وظاهره وان هذا هو ذكر الله وان قبوله هنا يكون ممن لم ينسه الله
ذكره وان هذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهدين
وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تع فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا وقوله ع في الحديث بعد هذا وان كان على
صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة
الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ
عليها الميثاق والا لما خرج منه ولم يخص ايجاد ما ليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا التوجيه
في رسائلنا خصوصا هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع
لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولاي علة يقبل ولاي علة

اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك تخبرني
جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب قال فقال سألت واعضلت واستقصيت
فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر
الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة الى ادم عم فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق
وذلك انه لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك
المكان ترائا لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عم فاول ما يبايعه ذلك
الطير وهو والله جبرئيل عم والى ذلك المكان يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل
على القائم عم وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان والشاهد على من ادى اليه الميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديدا
لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق
فيأتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم الا ترى
انك تقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله ما يؤدي ذلك
احد غير شيعتنا وانهم ليأتوه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك انه
لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة
من الله عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق
ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق و
اداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة
ما اخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء الملائكة عند
الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق وكان اول من امن به واقر ذلك الملك فاتخذه
الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا
عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله
مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى ادم واخرج

من

من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ص ولوصيه ع
وجعله تائها حيرانا فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه
من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر انه جوهرة
فانطقه الله عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك
ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة فقال لادم اين العهد والميثاق
فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق
ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم ع على عاتقه اجلالا له
وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل ع حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة و
يجدد الاقرار له في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك
المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي
ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت
الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا وقد
وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن
الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله
عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص بالرسالة والنبوة ولعلي ع بالوصية
اصطكت فرايص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد
حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم منه ولذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق
وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان
وحفظ الميثاق وغيره باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع انه قال لما اراد الله ان
يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله ص وامير المؤمنين ع
والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني
وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء
بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة

شهدنا قال لعلي لا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية يادا ود ولايتنا
مؤكدة عليهم في الميثاق وروى القمي سئل الرضا ع عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس
فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان
من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات
والنباتات والجمادات طاعتهم ع وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا بارشادهم
وتعليمهم وهدايتهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله ص الى ان قال فكنت
الملائكة اثر عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تهليلا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت
الملائكة الى ان قال ص وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح
شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه ص الى ان قال ص وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك
من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح و
التهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي ع فقوله ص وكل شيء يسبح باسم
الخ هو كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شيء من الحيوانات والنباتات
والجمادات وكلها تسبح بتعليمه ص وتعليم علي ع وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة ع
على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم و
الارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الاشياء
المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا كثيرة وقد روي هنا من طرق
العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع الي علي بن ابي طالب الي بدرهما اشتري به
بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى
صاحبه وائتني بالدرهم ان رسول الله ص قال لي ان الله اخذ حبك على البشر والشجر
والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجبك خبث ومر واني اظن ان
هذا مما لا يجبني اخرجه الملا في سيرته وفيه دلالة على ان الغيب الحادث اذ كان مما يطلع
به على الغيب القديم لا يمتنع من الرد انتهى اقول قد قلنا المراد ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق
بالولاية لهم في الذر حين جمع الخلق ثم دعاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد وقد

ذكرنا

ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يعقل الا باركانه وهم اركان التوحيد
لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما جسد التوحيد و
هيكله وهو معنى نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي عم لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد اثاره فاثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم وهي
تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد هيئاتهم واشباحهم لانها حقيقة هي هيئة ذلك
الوصف المحدث الذي ليس كمثله شيء كما قال الحجة عم في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله
شيء وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق
لا يشابه محدثا مخلوقا وذكر الضمير في المستثنى ليبان ان ظهور المخلوقية الشابهة للاشياء
انما هي في ظواهرهم ولعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال
فتقها ورتقها ليبان ان تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشياء
لها انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوقية واثار المحدثية ثم ابان ان تلك المقامات
التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله بهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر
ان لا اله الا انت فكانوا هياكل التوحيد اما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاعلى
الاجلى والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو الروح
والمظهر واما في حق من سواهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم انما لاحت على هياكلهم
بمعنى انها اشعة تلك الهياكل وظلها فهي انما تعرفت بها فهم اركان التوحيد الهيكلي في
حقهم وحق من سواهم وثانيهما نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الالهي وهو
الظاهر والمظهر وهو قوله عم نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله و
مشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهذا النور هو صفة نفسه سبحانه وتعالى
بالنور الذي هو روح هياكل التوحيد وهو غاية ما تعرف به لهم ومن دونه وهو منتهاه
وهو النور الذي وحده باعتقاد انهم الحجة الطابقة للواقع عنده وباعتقاد انهم الصادقون
الموافقة لامره ومحبته ورضاه وانهم الصادقون وانهم المنطبقة على اعتقاد انهم

لمحبته واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة فتردد بينا انهم انما المحبة لان هذه حيث منهم على مقتضى
اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل هياكل نوعية هي مواد
لهياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم فتخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل
الطيبة مثلا لما اسكنه روحا منه كان ذلك المثل بهذه الروح مقاما لا يسعه ليس كمثله
شيء لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وانه في عبره وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له عنهم
فهم اركان التوحيد وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم تسمع كله من ولايتهم وولاية اتباعهم كما في
في الاخبار وبهذا لك عليه من الاعتبار هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها
لاهلها والايمان بها والولاية لله والاداء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله والطاعة لهم ثم وكد
ميثاقه بان قاموا بما لا يشرحه القيام الامكاني وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم
باللطف في التبليغ والدعاء والاستغفار لهم من هفواتهم وتقصيراتهم واير اوليائهم حيث
ولايتهم وزيد اعدائهم عن ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا ايضا من الولاية لانه حق
وكل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فرأى من دفع الحق صفة الولاية وبالجملة
صفة الله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات
والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ومن جزئية العقود والنذر والعهد واليمين و
غيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات واجتناب
المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق بقي هنا شيء وهو ان
ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف في الذر والمراد به في الملكوت في النفوس
تحت اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد والذي انطوت عليه الاخبار ولوحت به من الاسرار
لاولي العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني وان المراد بهما تختلف
بحسب عرفه بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين فمرة يراد بالاول ذر المعاني في العقول
والثاني ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة ذر الاشباح في الارواح
والتكليف في الاول كلي مجمل وفي الثاني جزئي مفصل وفي البرزخ نوعي مبين ومرة يراد
بالاول ذر الصور في النفوس والثاني ذر الشبه في الاجسام وبينهما برزخ هو ذر

الاشباح فى المثال والتكليف فى الاول لفظانى والثانى جسمانى وفى البرزخ فى الخيال
والحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متحدان زمانا اذ
التكليف امر بقبول الخير والشر لنور المقتضى هما الوجود للذوات والصفات الذاتية
والفعلية ونهى عن قبول الشر والظلمة المقتضى هما العدم للذوات والصفات الذاتية
والفعلية فالامر هو المقتضى لوجود المقتضى فيهما والنهى هو المقتضى لنفى المانع منهما فى
الوجودان الكونى والشرعى كل منهما الاخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية
ومتمماتها الستة التى هى الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة تامة فى
القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود
وكشف سبحات حقيقة هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية ومتمماتها الستة
المذكورة تامة فى القوة والفعل باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا شرعيا
وهذا هو التشريع وكشف سبحات حقيقة نور هيكل التوحيد بتوضيح الاول فالتكليف
فى الاول غاية للوجود مساوق للوجود وفى الثانى غاية للتشريع مساوق فتفهم فانه
من غوامض الغيب المحفوظة عن الريب المنزهة عن العيب قوله احكم عقد طاعته الاحكام
ضبط الشئ والاتقان وهو فى اللغة وفى الاصطلاح كما قال البعض هو ما يتضح معناه ويظهر الحكم
من عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما او على مستقيم النظم السالم
من الخلل وعلى ما لا يحتمل الا وجها واحدا وعقد الحبل والبيع والعهد يعقد شده وعقد الحساب
يا صابعه والعقد الضمان والعهد والعقدة بالضم الولاية على البلد والضيعة والعقار
والبيعة والبناء المعقود وعقود وعقدت كالابواب عطفت والمراد انهم قد احكموا اى ضبطوا
واتقنوا عقد طاعته استمسكوا بالعروة الوثقى من طاعته وحججهم واحكموا اشتغالهم
ذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وفودهم بازمنة وجوداتهم التى من اصنافهم الى ورود
حياض الرضوان وسوقهم بعصى نطقوها اليهم من علتين من اشجار المزن ويدلالتهم
ايامهم وسيرهم بين ايديهم واضاءة انوارهم لهم فى ظلمات العقبات التى فى الصراط وطويهم
وبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض والسماء تعيد ان

كان ادق من الشعرة واحد من السيف وذلك البسط بالدعاء لهم واثارة قلوبهم وطرد الشياطين
المنزعين عنهم والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم حتى اضاءت
لهم سبيل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم
بيد لسان اوليائهم وطاعتهم بان لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم ولما كان
البايع والمشتري اذا جهلوا العوضين لعدم رؤيته او احدهما لعدم معرفته وكيل الجاهل
من كان يعرف ما قد جهله الموكل او كان الشرا او البيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام وليه
مقامه في مصلحته ليرتفع الغرر ويكون بذلك احكاما وضبطا للعقد والبيع كانوا هم الذين
اوجبوا عقد مع شيعتهم انفسهم على الله تعالى بيدك انفسهم في طاعة الله بولايتهم لعلمهم بما
جعل الله عوضا لشيعتهم ودينانهم عم بالجنة ولانه لهم كالنهم يبيعون ويشترون وهم
يؤدون وهم يربون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى في الذر وهم المجيبون في هذه
الدار بل قد اجاب المؤمنون والانبياء في هذه الدار قبل وجود محمد واهل بيته لانهم صلى
الله عليه وعليهم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطفا في الاصلاب الزاكية
والارحام المطهرة كما ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبي صلى الله عليه واله وقد تقدم في
ذلك في قوله ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق فاذا كانوا قد اجابوا في
الدنيا قبل وجودهم عم جاز ان يجيبوا بدونهم في الذر لان الترتيب في ذلك العالم طبق
الترتيب في هذا العالم بل هما تنزل على شيء مما هناك الا بمثل ما هنا قلت هذا الذي نشير
اليه انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا على الادلة العقلية والنقلية
انهم عم علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التي ذكرها
في كتابه حيث قال قل من بيده ملكوت كل شيء والمعنى ان تصريف كل شيء وتحريكه وتسكينه
واقباله وادباره وغيبته وحضرته وقيامه وقعوده وقوامه ونفاده بيد الله يعني ان اسبابها
التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور وقيام تحقق وقيام عروض بيده سبحانه وهم
بيده وهم امره الذي به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شيء فاذا عرفت هذا ونظرت الى

احبائهم عرفت ان كل شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم وبهم والشر
بهم لا منهم وقد تقدم في حديث ابن عباس ان كل شيء لا يعرف شيئا من التسبيح والتقديس
ومعرفة ذلك الا بتعليم رسول الله ص وتعليم علي ع واما ان شيعتهم المحبون فانما تلك
الاجابة صدرت بتبعية فعلهم ع واجابتهم كما في قوله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود و
نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الى الخير والى الشر وان كنت تحسب انهم هم السائرون
فانهم مسيرون ولا يلزم منه الجبر كما ذكرناه في رسائلنا في بيان المنزلة بين المنزلتين
لان الائمة ع انما فعلوا لهم بهم ولاحبائهم باستجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في
الجسد وقد اشرت الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين ع في بيان ان القضاء
ضج بهم للموت حين خرج بهم للحيوة من حيث لم يعلموا ان كل واحد يريد الموت لرضا الحكم
وما رضي الا رضي بذلك لهم صلوات الله عليهم قلت يسعى بهم سعي القضاء في الاولى حياتهم
في موتهم بالرضا وان الانبياء الماضين واممهم من المؤمنين قد استجابوا الله قبل ان
يوجد محمد والرسل في الدنيا فليس بل انهم صلى الله عليهم يظهرون في كل عالم كما شاؤا لانهم
المعلمون للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا سبقهم على خير قط من الاولين والاخرين كما
سمعت من حديث ابن عباس من النبي ص ومثله قول علي ع في حديث السحابة حين سئل
الحسن ع ورأينا في الهواء ملكا قائما رأسه تحت الشمس ورجله في قعر البحر ويد له في المشرق
واخرى في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وانك وصي نبيه حقا حقا بغير شك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الملك وما باله هذه في المشرق واخرى في المغرب فقال ع هذا
الملك انا اقمته باذن الله تع في هذا الموضع ووكلته بظلمات الليل وضياء النهار
فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطاني الله تبارك امر الدنيا فانا ادبرها باذن
الله تع وقال ع في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وابي ذر يا سلمان ويا جندب
قالا لبيك يا امير المؤمنين ع قال ع انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا
الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران باذن

ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت
عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب
قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم
وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد مني
قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى
وممن بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا ادم وانا
نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد انتقل في الصور كيف اشاء من رآني فقد
رآهم ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا هو
لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله تعالى لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا
ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا آيات الله ودلائله
وحجج الله وخلفاؤه وامناؤه وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده
وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر و
اشرك لانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت
فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى و
بلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا
وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا

باذن الله

بإذن الله عز وجل كنا نحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن
أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد
أنكر قدرة الله عز وجل ومشيئته فينا الحديث والاستشهاد في قوله ع في الحديث
الأول أنا أقيم بإذن الله على أنه لولا من الله على سائر خلقه فلا يكون شيء بأمر الله إلا
عنه وكذلك قوله أنا أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبر بأمر الله تعالى فإذا كان هو
المدبر لما يتعلق بالإيجادات كان تدبيره لما يتعلق بأمر التكليف بالطريق الأولى بالنظر
إلى من لا يعرف ربا من الإيجادات كما هو المعروف عند عوام الناس وأما تدبيره في ذلك ب
يتعلق بالتكاليف وكذلك قوله في الحديث الثاني أنا حملت نوحا في السفينة الخ وقوله
وأنا المنادي الخ وقوله أنا أسمع كل قوم الخ وقوله وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم موسى أه
صريح في المدعى وكذا قوله وأنا الكلمات على لسان عيسى بن مريم أصرح من قوله أتنقل
في الصور كيف أشاء وأظهر من الكل قوله فأنا أنظر في كل زمان ووقت وأوان في أي صورة
شئنا فكل هذا شواهد لما ذكرناه من قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا كما سبق فإن فهمت وقبلت
وإلا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من أهل قوله الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا
وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر ما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله
عز وجل ومشيئته فينا وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم أن الضمير الذي في نقلبهم المدلول عليه
بالنون والتفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومع غيره أو المعظم نفسه
المعلوم أنه لا يعود على الذات البحت إنما يعود على مبدأ المشيئة وهو مثال الذات المعبر عنه
هنا بفعل التقليب لا الذات البحت على أن عوده المتصف بالتكلم بضمير التكلم و
التعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره منهم ع التكلم وهم العظمة وهم ذلك
الخ فإنهم وإن كان لأمم الماضية أصحاب المؤمنون قبل أن يوجد وأمثال ذلك بل قد ورد النصوص
بالعموم والخصوص بأنهم ع خلقوا قبل كل شيء بألف دهر وفي الحديث المتفق عليه وهو قوله ص
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وروى ابن أبي جمهور أن عليا ع قال كنت وليا وآدم

بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم ع على ان الحجة قبل
الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرناه من حديث الشجاعة وحديث معرفته بالنورانية
كافي وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال بان
هذا الترتيب في هذا العالم فهو صحيح والامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد متأخر عن
الامم الماضية واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف
المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج واما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس
شيئا لانه لو لم يكن شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة
ولذلك يلزم وجود الابعد من المبدأ قبل وجود الاقرب ولذلك يلزم الفصل بين المفيض
والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف هو الاول وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض
فصل ولا وصل لزم ان يكون لو حدث بعده كثيف بينه وبين الكثيف الاول كان
اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا
من الاول وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف
قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عند تقدم الظهور البشري
فافهم واما احكام العهد فهي عقد قابليات ومقبولات وقد مرت الاشارة وهو تعهد
والتزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق الذي للحق وباستحقاق الحق سبحانه وتعالى
للحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد والالتزام بتبيين
المعرفة وتجنيب الطاعة والحيلولة بينه وبين الشياطين والشهوات حتى يحجبوا الطاعة
عن معرفة فتخلص نياتهم وتثبت القلوب بالطمأنينة والاستقامة ويمحوا الاوهام و
الشكوك والتوقفات والهوى ثلث سنين حتى يستقر الحق باعتياد النفوس به والمكرر
بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعلمون الحق بالحق ويعملون للحق ويقولون للحق
ويفرقون للحق ويفرقون في الحق على الحق فاحكموه منهم عليهم ومن شيعتهم حتى قطعوا
ظهور الشياطين واقاموا شرائع الحق والدين صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام
ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الشارح

ونصحتم

ونصحهم لكرامة نعم عباده في السر والعلانية ودعوتهم اياها بالحكمة والموعظة الحسنة
اي بالقران والسنة او بمقرونة بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود بالتدرج
الى بعض وبالموعظة بالنظر الى اخرى او الجميع او متدرجا انتهى اقول النصح الخلوص وضد
الغش ومنه ناصح اي نقية والنصيحة تشتمل معان تتعدد بتعدد مقاماتها
فالنصح لكتاب الله التصديق به والايمان بمحكمه ومتشابهه وان متشابهه اريد به المحكم
وتأويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل وصادق النبوة ولطف
الولاية وحقيقة يوم الدين والوقوف عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم وعدم
الالتفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله الايمان به وبنبوته ورسالته
وبما جاء به عن ربه من احوال التشريع والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول بعضه
والاهتداء بارشاده والاتباع في اقواله وافعاله واعماله واعتقاد انه يجب طاعته
المكلف والنصح لائمة الهدى عليهم السلام الاخلاص في محبتهم والاحتمال العلمي والمتابعة
لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعدم الشك فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم
والرد اليهم والاجتناب عما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم وبذل الجهد والمجهود في القيام
بواجب حقهم وقبول اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال من الاقوال والاعمال
وموالاتهم وموالاة وليهم وان كان ابعد بعيد ومعاداة عدوهم وان كان اقرب قريب
وقد قال دعبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر
فيكم زوجتي وبناتي والاحتجاب بزينتهم والتمسك بحبلهم والاعتراف بحقهم والاعتصام
بذمامهم والتوثق بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم
والدعاء بتعجيل فرجهم والمصابرة لاعدائهم وهوى الافئدة اليهم ومعرفة ان الحق لهم ومعهم
وفيهم ومنهم وبهم وعنهم واليهم ومد الابصار اليهم في جميع الاحوال لانهم حبل الله
المتصل والنصح لله التحقق بتوحيده وبذل الجهد له والقيام باوامره والاجتناب لنواهيه
واخلاص النية في عبادته وخدمته ونصرة الحق فيه ومحبة من احب له وبغض من ابغض
له وفعل ما يرضيه ورضا ما يفعل وقصر جملته من ظاهره وباطنه وسره وعلانيته

على نحو افنفه اراد الله وطلب رضاه ومحبته وطاعته رسوله صلعم وطاعة آل البيت عليهم افضل
الصلوة والسلم فيهم وفي فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا في حصر وحثهم عليه ولهم
السلام وذلك كله هو التحقق بمعرفته ثم على الحنيفية فهذا كله من المنضح لرسعاته في اسرة
والعلانية اما في السرففي الاعتقادات والنيات وفي الاعمال فيما بينه وبين نفسه في الخفية
والخلوة مما كان العلة في اخفائه كراهة اطلاع الغير لنفسه او غيرها او لا يوما الاعلان
ففي الانفعال والاقوال مما كان العلة في اظهاره محبة اطلاعه اما للتعليم والاقتدا
والتغريب واما لجمع القلب بالاجهاد او الاتفاق او غير ذلك لان من يحقق بمعرفته اثر
سرت في بواطنه وظواهره واركانه ومشاعره فلا ينفك عن تلك الحال في حال وقد
اشار عليه الشريف قاسم السهرودي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل
التصوف في هذا المعنى قال بما اتانا النفي عصى السير عنه قلت مرحلي بها واي السبيل
وقوله عم دعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة تشير الى قوله تم ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل
الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك
مفيد المشاهدة والمعاينة وذلك بقراءة ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس
من الآيات الدالات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعاني والاعيان
وليس فيها شبه ولا اوهام ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء واظلتها بالحق الذي
لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من
كان صادقا مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وآله واصحابه عم كما قال البافرم
ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه
جوابا لتلك المسئلة واما من وقع غير بابهما واراد دخول بيتهما من ظهره فانه وان عرف
الدليل وكيفية الاستدلال بها مثل استعمال الرياضات والاذكار المعروفة عندهم
فانه لا يوفق لحقها ولا يوفق لكشف ما اشكل عليه في مذهب اهل البيت المحق وهو بعيد
قصد شرعي فهم فزاد به الباطل لم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

نفذ

فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا وظلمة انكار كما قال تعم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة بالحكمة
ولهذا ضل نحو دليلها كثيرون وزل في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه سابقا من بعض
مقالات اهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع اراءهم وهذا الدليل
اذا تحقق لشخص كان علمه ضروريا واحاطة لا علم اخبار ومفهوم ومعنى هذا ان ما
تتصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد معاينة
اسبابه وما يتفرع عليها وما تتوقف عليه فهو علم احاطة وان كان انما سمعت الخطاب
الملقى اليك فرايت بمصراع ما دلك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو
علم اخبار وهذا الخطاب ربما اكثر من الصواب اذ ربما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد
المخاطب وانما تفهم شيئا قد ضاع عن لك الخيال بتلونه فتنتقش فيه ما تلون به وهذه
الصورة صورة العلم المفهوم ونظيره اذا رايت شبحا من بعيد فظننت انه انسان فانه
منتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت وهذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو
خشبة ودليل الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدويني
والتكويني في الافاق وفي الانفس وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو التوسم وهو
الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه قد عاين فلو يفقد ما يقابله
الجهل كما في العلم ولا يتوقف ما يقابله الشك كما في اليقين والله سبحانه عالم صاحبه الى
فؤاده وشرط صحته انصاف ربه سبحانه واما الموعظة الحسنة فهي يجري في الاستدلال
على حدود العقل الشرعي وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان كما قال عم والمراد انك تقف
مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السداد منه والنجاة والاحتياط والحزم منهما
مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة على سبيل الفرض لتسهل مجادلة الخصم واما التي
الحق اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبل ولعمي عليه المنهج فاذا تحاكمتما الى
عقله كابره وانكر معرفته واذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه فتقربه اليه على جهة الفرض

وذلك كما قال مؤمن من آل فرعون لما تآمروا على قتل موسى أتقتلون رجلا أن يقول ربي
الله وهو قوله إن لم ينفعكم لا يضركم والحال أنه قد جاءكم بالحق من ربكم لأن الذي أتى به لا
يأتي به شيئا من الباطل ولا يكون في وسع أحد من البشر الإتيان بمثله وما هذا شأنه
يكون حقا ولا يكون إلا من عند من هو قادر على إيجادكم وتربيتكم ولو جاز أن يكون في
الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة التي ذكرنا كاذبا فإنما كذبه على نفسه لأن
ذلك لا يضر إلا من كذب وهو الذي عرض كذبه وإن يك صادقا كما تشهد به سنة
من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فإنه معكم كمثل أولئك مع قومهم
يصبكم بعض الذي يعدكم وإنما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لأن العالم بأنه لا
يحتم على الله فيجوز أن يعيدهم بشيء يعفو الله عنه كما وعد يونس عم قومه بالهلاك عن الله
ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعهم إلى حين
وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يتم عند اليقين لأنه راجع اختيار
ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله
الإنكار لأنه فيكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وإن لم يحصل له الاطلاع عليه من باب
الإحاطة والمعاينة ولا يقابله الجهل لأنه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون أحد
تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشيء وإنما ينظر في شيء وضده وهما موجودان يعتلج
في وجه العقل عند باب القلب لأن الشخص قبل الطمأنينة في الشك والريب لتردده
بين الطرفين أو التوقف ما دام الوقوف بين متعادلين فإذا ترجح الحق واطمأن عليه
كان اليقين الذي لا يقابل إلا بالشك والريب والتوقف فإذا استعمل الاستدلال
بالموعظة الحسنة أفاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين
والله سبحانه يحكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند
قلبه وشرطه إنما هو إنصاف عقله إذا حكم عليك وأما المجادلة بالتي هي أحسن فهو
دليل ظاهر أكثر الاستدلال لأن أكثر من الناس ومن المتكلمين والفقهاء لأنه يستند
فيه إلى ما يدل اللفظ عليه بظاهره أو ما يلزم ذلك من منطوق صريح أو غير صريح أو مفهوم

أو غير

او غير ذلك او الى اصل القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه
بل وجود غيره فيها قليل والقران والاحاديث قد وردت بهذا ذكرا واستعمالا لان
عمدة قيام الحجج على العوام به لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لايكاد يعرف
كونه دليلا الا عند اهلها والسبيل هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه وتوحيده
وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله
وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اخبر عن الله تعالى من احوال النشاتين
والى اهل بيته ع محبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم والبراءة منهم وقبول امرهم والتسليم
لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهديهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بحجبهم
والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان
بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتفويض عليهم وان اياب الخلق
اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات
الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما اراده
يريده ويقدره ويقضيه ويمضيه وياذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه يعني
ان كل شيء من خزائن غيوبه مما جعله لخلقه فقد جعله عندهم ع ولم يجعل فيما خصهم به
لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم ولم يجعل لاحد
من خلقه مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله
وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال و
الدعاء والاذكار وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم
والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا مما يثبت لهم مما ذكرنا سابقا وقد تقدم هذا
المعنى مكررا والحاصل انهم ع دعوا الى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحق ان يسلك
فلا يكون لاحد اراده مانع لان الله سبحانه قد فتح باب الخير ولم يسده عن طالبه وانما
[illegible] اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة
الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله قال عليه السلم وبكم [illegible] انفسكم في [illegible]

وصبرتم على ما اصابكم في جنبه قال الشارح ويؤيده انهم بذلوا انفسهم في مرضاة الله بالمداومة على العبادات
او باظهار الشريعة وان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا او جهرا انا نروي في الاخبار المتكثرة
انهم قالوا ما منا الا وهو شهيد ونقل ايضا من سقيهم جبابرة وطواغيت ازمنتهم السموم وصبرتم
على ما اصابكم في جنبه اي في امره ورضاه وقربه انتهى اقول انهم عم بذلوا انفسهم في مرضات
الله سبحانه حتى اضروا بانفسهم في المطعم والماكل والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد
روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب لما
نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين ع بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حزام الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله ص ان لنا عليكم حقوقا
من حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى
البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين بقية ابيه الحسين ع قد انخرم انفه وثفنت جبهته
وركبتاه وراحتاه ادأبا منه لنفسه في العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين ع
وبالباب ابو جعفر محمد بن علي ع في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلا
هذه مشية رسول الله ص وسجيته فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين ع
فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني بابي انت فدنا
منه فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه
قال اقرئك عن جدك رسول الله ص السلام وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال
لي يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولده من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال لي انك
تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه ع
فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر
بن عبد الله ثم قال امن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال
نعم انا لله انه لم يقصدك فيه بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده
في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي ع فسأله عن حاله سؤالا حفيا ثم اجلسه بجنبه
فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله ص اما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم

ولمن

ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له
علي بن الحسين يا صاحب رسول الله اما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل
له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما
نظر جابر الى علي بن الحسين ع وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد
قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء وبهم
كشف اللاواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما
صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما رئي في اولاد
الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب ع والله لذرية علي بن الحسين افضل
من ذرية يوسف بن يعقوب ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكذلك جميع الائمة
الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصلوة و
الصيام الى حد لا يقوم به احد من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتفون
اثر جدهم ص وكان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه فقالت عائشة يا رسول الله تفعل
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك
مما يصعب حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر ع
ذات يوم وهو يأكل متكيا وقد كان يبلغنا ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه فدعاني
الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين وهو يأكل متكيا
منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه فقال لا والله ما رأته عين وهو يأكل متكيا
منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز البر لا والله ما شبع
من خبز البر ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيز الرجل
الواحد بالمائة من الابل ولو اراد ان يأكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن
الارض ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع
لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون ان شاء الله وما اعطى

على الله شيئا قط الا اسلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له
ثم ثنا ولي بيده فقال ما يكاد صاحبكم ع ليجلس جلسة العبيد ويأكل اكلة العبيد
يطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وان كان ليشتري القميصين
السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه وان جاز
كعبه حذفه وما اورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
ولي الناس خمس سنين ما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا
اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها
لاهله خادما وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين ع لينظر في كتاب من كتب علي ع
فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا وفي رواية محمد بن قيس عن الباقر ع الى ان قال
ولقد اعتق الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من
الناس كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن
الحسين ع وما اطاق عمله احد من الناس بعده ع وبالجملة كلهم ع في العبادة والخشوع
لله والزهد والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله نعم جهاد النفس وجهاد الكفار
والبغاة فقد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا منهما بقية لا لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا
بانفسهم في غاية الجهد ولقد كان جدهم ص قام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى
تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى بل لتسعد به وكان من ختام اجتهادهم وبذلهم انفسهم في
طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون
طاهرون لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون
ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة خلق باقي الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة
لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة
المزج المقوم لهما وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية الظلمة التي
هي طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج

المقوّم

المقومة لها وكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فكما اخذ المؤمنين بجنسه اصابهم
من لطخ الطاغين حكم بعدله انه لا يحيا ولا يظلم ظالم فشفع محمد واهل بيته الطيبين عليه وعليهم
الصلوة والسلم عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم الله شروطا
قد عظم بها مثوبتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط
وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفا لهم وتنزيها لمقامهم عن
توقف تكمل ذواتهم على شرط لشيعتهم اوجبه الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية
الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعده بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشرط
وقبل التقييد لانها ليست من الوجود المقيد من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار الثاني انها كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كل
ناقص منهم بل لا تكميل لناقص من الخلق الا بها ناسب ان ينسب اليهم لا اشتراط التكوين
ما كملوا به انما هو لشرط شرط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليه فلا يكون
الا بعوض كما هو شان عبيد المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء لهم وان كانوا انما ليس
لله سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار تكرمة لهم ولذا
فوض اليهم فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث التنويه بهم بين
سائر خلقه حيث تحملوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤوا لم يتحملوا
ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤوا فمن الشروط انهم يتحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم
اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحملوها عن محبيهم فاذا
كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم فنفعل من سائر ذنوبهم و
من هذا قول الله عز وجل لنبيه ص ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنها الدوام
على المجاهدات الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم ع لم يمت
احد منهم حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا
كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله ص بالسم وخرج علي ع مضرجا بالدم بضربة
ابن ملجم لعنه الله لعنا دائما ابدا وعصر ثديا اليما وضربت فاطمة الزهراء صلى الله عليها

على ظهرها وجنبها حتى القت جنينها محسنا ولطم خديها وغصب حقها واوذيت في
ذريتها وخولف فيها قول ابيها ولقد نقل عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
عن بعض الشيعة واظنه مهيار الديلمي ره شعرا في هذه المعاني • يا بنت الطاهر كم
تقرع بالظلم عصاك • غضب الله لخطب ليلة الطف عراك • ورعى النار غدا قاطع
دعا امس حماك • نزل بعطف لشكواك ولا استحيى بكاك • واقتدى الناس به بعد فاردى
ولداك لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي فرحا يوم اهانوك بما ساء اباك •
ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك • وتعرضت لامر ثانه فانتهراك • وادعيت النحلة المشهو
فيها بالصكاك • فاستشاها ثم ادعاكن يا اذكرناك • فزوعاته عن الحجر زنديقا
زوال وبغى عن باب الوانيع شبطا نانعاك • والحسن بن علي بن ابي طالب ع اهين
وخذل وزلزل فزيدا حتى جرح الجراح لعنه الله بعد ذمانى علم الله ومات بالسم كما مات
جده رسول الله سمته جعدة بنت الاشعث لعنهما الله ومنع من ان يدفن بجوار جده ص ع
والحسين بن علي ع قتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا وهو يرى ماء الفرات
بعد ما قتلت اولاده واخوانه وبنو عمه وبنو اخيه وحماته ونهبت امواله وحرقت خيمه
وسبيت نساؤه وسيرت هدايا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على
الرماح بينهن وهن مع الرؤس من بلد الى بلد الى يزيد وابن زياد وعلي بن الحسين ع
سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنه الله ومحمد بن علي بن الحسين ع سمه ابراهيم بن
الوليد لعنهما الله تعالى وجعفر بن محمد ع سمه ابو جعفر لعنه الله وموسى بن جعفر ع سمه
هرون الرشيد بن المهدي لعنه الله وعلي بن موسى ع سمه المامون لعنه الله ومحمد بن
علي ع سمه المعتصم لعنه الله وعلي بن محمد الهادي ع سمه المعتمد لعنه الله تعالى والحسن
العسكري سمه المعتز لعنه الله والحجة المنتظر صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين غيب
الله شخصه فهو المضطر الذي يجاب اذا دعا عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته
امين رب العالمين ولو حاول شخص ان يحصي ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله تعالى من
المشاق والالام والجوع ومعاداة الاعداء الكثيرة في الله وما ترتب على ذلك لما كاد يحيط به

وقوله

وقوله تعالى وصبرتم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم في رضائه وذلك انهم
بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد
والسهر في قيام الليل والتفكر في العالم ومن الجوع في الصيام لرحمة انهم ربما يبقون ثلثة
ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك
ومشقته ومن كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما القوا في ذلك فصبروا على قيامهم في
ذلك على معاداة الاعداء كمجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم
ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات مثل اذى في جنب
الله اي في ذات الله اذا اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى
الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قالوا عم نحن جنب الله صح على المعاني الاربعة
وكلها رويت عنهم وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على المكروه وقد
روي ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال
الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثمائة والصبر عن
المعصية واحد بستمائة والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر
والبلاء فيكون الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية
والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة الموت والصبر على الامراض
هو البلاء كما في حديث بلال مؤذن النبي صم بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب
صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء
لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت
هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت
اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام
والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل منه
الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر مغايرا لبعضه كما ترى في الحديث

الاخير يحصل متعلقه فاذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبرا واذا
حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا
سمي تجلدا فالحاصل حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلف مراتبه في الحديث
الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر الله و
مخالفة هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر عن المعصية فيه ثواب موافقة
نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عدميا لكن استمدادها بالمعصية اقوى
من استمدادها بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس الامارة فقوى رجوعه
الى نفوذه مع استلزامه ضعف الحد ومثاله ان تفرض السير الى الغرب بفعل الطاعة والسير
الى الشرق بفعل المعصية فاذا غربت لزمك انك لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك
شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء من التغريب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك
غربت الذي هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا مساويا له بل التشريق
اسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المصيبة فهو
جامع للصبرين لموافقة امر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاتي له كما في المعصية بل هو ابلغ
لانه ذاتي وجودي بخلاف ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الاولين
واما كون باب الصبر في ابواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس
على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد التضييق عليها لعدم
انبساطها معه واما كونه مصراعا واحدا فلدقته لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيه
انتقال ليكون فيه تعدد فافهم واما انه ليس له حلق لان حلق الباب انما توضع للاستئذان
والصبر ليس فيه استئذان لانه عدم الجزع وقد كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب
والبلايا فهو ليس بحادث قبلها فاذا وقعت بقي على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد
المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك منافيا لعدم الاحتياج الى الاستئذان الذي يراد منه عدم
توقف الدخول فيه على امر خاص ويعبر عنه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف
باب الشكر فانه يحتاج الى الاستئذان لانه استمرار على الحالة الاولى كما قيل فلذا

كما

كان لباب الشكر مصراعان وانما كان ابيض لما فيه من الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض
بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من تجرع البليات والمصائب واما باب البداء فهو باب مثل
الصبر في كونه صغيرا ومصراعا واحدا واما كونه اصفر فلان البداء وان كان حبسا على ما
تكره النفس لكنه لم يكن بسبب اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع التندم الذي منه
اليبوسة المستلزمان للحمرة كما في الصبر وانما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها
قال عم
الرضا الذي هو الرطوبة رطوبة الحيوة المستلزمان للصفرة فلذا كان اصفر فافهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال الشارح واقيم الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم
كما هو حقها من الاخلاص وحضور القلب كما هو متواتر عنهم وكذا البواقي وتخصيصها بالذكر
من العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها
وحدودها وهيئاتها كما هو مأثور عن الشارع وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظة
على الصلوة كما قال الصم اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنه
شيء والمراد انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله في قوله لنبيه ص فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله
في قوله تع ولا يلتفت منكم احد يعني اذا اراد ما هو اهله كما هم اهله بما الهمهم من سلوك
سبيل ربهم فخضعوا لعظمته ومناجاته اذا قرءوا كتابه وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب
الاجابة وغابوا عند حضورهم وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهر والصلوة من
الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملئكة استغفار لشيعة علي
يحومون حول عرشه سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبع سنين وذلك لانهم يصلون
على محمد وال محمد فتكون صلوتهم عليه وال التزكية لهم وصلوتهم على شيعتهم استغفارهم
والاستشفاع فيهم قال الله تع الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت
المعمور ومن في ارجاء السموات والموكلون بكل شيء يسبحون بحمد ربهم اي يسبحون الله
بتزكية نبيه واله وبالاستغفار لشيعتهم ويؤمنون به اي يقيمون ولاية علي ع فيما
وكلوا به من تدبير امره عنا ومنا ويستغفرون للذين امنوا بولاية علي ع ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين بعدله فاغفر للذين تابوا انلم

فيقولوا اعداء علي عم وانا بري الى الله منه ولا يتبع علي عم واتبعوا سبيلك وهو الصراط المستقيم
والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وقهم عذاب الجحيم التي هي ماوى
الظالمين الجاحدين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنتهم يعني ما وعدهم محمد
والرسول صلى الله عليه وشيعتهم وعدهم في قوله تعم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من اباءهم وازواجهم
وذرياتهم اي ومن كان متواليا من اباءهم وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم
الموصوف هو المعبود بالحق والاسم الاول محمد والثاني علي وذلك قوله تعم وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم و
العذاب الاليم وهذه السيئات محبة اعداء الله وهي قوله والذين كسبوا السيئات
اي تولوا اعداء الله عن علم وبصيرة جزاء سيئة مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
يعني ليس لهم من امام حق يأتمون به من الابرار ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وهو قوله تعم
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم وفيها اصطنعهم وذلك هو الفوز العظيم
وهو تاويل قوله تعم وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول
كما روي عن الصادق عم الا متاع الغرور لانها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء
لانهم يقولون اللهم صل على محمد وال محمد والصلوة مشتقة من الصلة اي قربهم بعد ذلك
الهيئي السابع الذي لا يفترق عن الوصل اي صلهم بك كما قال تعم من اطاعهم فقد
اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني و
هكذا ادعى الوصلة وهي السبب يعني صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك
ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء كما قال تعم لنبيه صم وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى انما يستعمل بعلى و اذا
كان بمعنى دعا كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي دعا باللام
فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معدى باللام لا مطلق
صلى بمعنى دعا وهم عم اقاموا الصلوة على المعاني الثلثة اما على معناها الاول اي انهم

فلانهم

فلأنهم محلها بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المتغ
فيهم مما جاء في الكتاب والسنة فعنهم بدئت ولهم خلقت وعليهم اعلنت بالثناء فهم
اقاموا صلوته عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده اما اقامة صلوته
سبحانه عليهم فكما مر من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول المتوقف
وجودها عليه ولغيرهم من سائر الخلق بلسان التشريع والتكوين في التبليغ والاداء
واما اقامة صلوة الملائكة فلصدور رهائن الملائكة عنهم على حكم وضع الموازين القسط
ليوم القيامة لانهم صلى الله عليهم هم خزائن الله سبحانه في شيء وقلوبهم هي الارض في قوله تعم
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها
من امدادات العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال والاقوال
والاحوال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويدخل في حكم هذه
الصلوة واقامتها صلوة المؤمنين واقامتها وان اختلفت الهيئات ظاهرا اذ كانت
صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة والاقامة تجمعهما وهذه الصلوة ثابتة
اليها بالمعاني الثلثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلثة كلها من ولاية علي واهل
بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا واعتقدوا وارشدوا وعملوا هي اقامتها لانها هي
الصلوة والصلوات فروعها وصورها ومن ثمراتها وورقها واغصانها واصلها و
لقاحها وفي حديث معرفة علي عم بالنورانية قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي
بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا
بنبوة محمد ص وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام
ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والمؤمن
اذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من المؤمن ومن الممتحن وما حده نها

نهايته حتى اعرفه قال نعم يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن
هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد اعلم يا ابا ذر انا
عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا ما شئتم في فضلنا فانكم
لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه
واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت
يا اخا رسول الله ص ع ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان تصديق
ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فالصبر رسول الله ص والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما
لكبيرة لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون
الحديث فقيما قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام الصلوة تصريح بان الولاية هي
الصلوة واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس وفي رواية قال والصلوة اقامة ولايتي
فعلم من الكلامين ان الصلوة التي ذات الركوع والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة
الولاية وان نفس الصلوة هي التي هي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شيء
من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لانها احسن الاعمال واشمل
لحقيقة المسلك الشامل بمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملائكة فمنهم ركوع
كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهدها
متنقلون كتنقلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملائكة
وتسبيحهم وحركة وسكون منهم فموجود في الصلوة ما تضمنته من عمود الدين وركن
الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك وذكره للناس في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال
يطول الكلام الا انى اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية
جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يخرج شيء او يكون بل
جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبيرها من اولها فقد تضمنت الولاية جميع ذرات
الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله تعالى

يوم

يوم تأت لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك
اثر كينونيتهما وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي ان وصفها بالحكيم العليم بها يكون
مشابها لصفتها الذاتية لان الصفة اسم وعلامة للموصوف بحيث من تلك الجهة
لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر العليم الحكيم ان الصلوة هي ولاية
وانما هي اقامة الولاية دل ذلك على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة الولاية لانها ظاهرها
وتدل على هيئاتها وهي الولاية لانها هي صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول
اقامة الصلوة المعلومة وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك
اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والتاديبات
الالهية وذلك صعب مستصعب كما قال عليهم في الحديث المتقدم واقامة الولاية صعب
مستصعب لا يحتمله سهولة الاخذ واهل بيته ع واما كل من سواهم فانهم تقع منهم الهفوات
والتقصيرات حتى الانبياء والمرسلون ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك
ومن ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ع وقال يا
علي بن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه
ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني ان ذلك ان كنت من الصادقين
قال فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن
على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي
فقال هيه وارنيه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايتها الحوت من البحر مثل الجبل
العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قالت انا حوت يونس يا سيدي
قال انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد
الا وقد عرضت عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن
توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي ادم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي
ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من
الخطيئة الى ان بعث الله يونس ع فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا

والائمة الراشدين من صلبه وفي كلامه قال وكيف انوك من لم اره ولم اعرفه وذهب يعلقها
فاوحى اسرائى ان القمي يونس ولا توهمه لزعها انكث في بطن اربعين صباحا يطوف
معي في البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده فلما امن بولايتكم امرني
ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجع ايها الحوت الى وكرك و
استوى الماء الحديث معناه في البحار ولاجل مثل ما ذكرنا اشار في الحديث السابق
بقوله عم ولقامته ولاية صعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الالهية
فالانبياء والمرسلون والاوصياء والمخصوصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان اردت
اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهرا وباطنا على الكمال وحيدا لا يقيمها الا محمد واله
الثلثة عشر المعصومون صلى الله عليه وعليهم اجمعين لان الصلوة التي هي ذات الاركان
التي هي صورة الولاية والصلوة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا
يقدر على القيام بهما كما يريد الله منهما الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهم محمد واله
فحقيقة الولاية اصل الامام عم وحقيقة الصلوة فرع الامام عم والامام هو الواقف
بين المطلقين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة و
الامام عم هو الحامل لاسرار الباطنة والمتحمل لاعباء الظاهرة فافهم وقوله عم و
اتيتم الزكوة اي اعطيتم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم والمراد انهم اعطوا
زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فيضه وخيره فمن اموالهم ما شيتهم بمشيته
ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته ومن اموالهم ما
الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته
ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا باذنه
من مواد الاشياء ومن زكوة اموالهم ما صنعوا من الصور في الاشياء ومن زكوة اموالهم
ما ترجوا للقابليات من المقبولات ومن زكوة اموالهم ما امدوا من التكوينات ومن زكوة
اموالهم ما كلفوا من التشريعيات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة اموالهم

ما كلفوا سانشوا

ما كلفوا من التشريعات من ما قبلوا ورفعوا وما ردوا وابطلوا وما صنعوا وما احلوا
وما احيوا وما اماتوا وما زينوا وما اخربوا واصلحوا وارضوا باذن الله تعالى وكذلك جميع ما
يتعلق بالنظام فانهم ع يؤدون الى كل محتاج ما يحتاجون اليه من اموالهم مما وجب عليهم
فيها اداء من غير ابداع وتقديرات شرع المخرج فقد رتب الشرع لما في الظاهر فالاجناس
المخرج منها تسعة وهي التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب
والفضة واما في الباطن فهي حاصل وقشر وهو ما يتعلق بالتكوينات وهي محمول ولب
وهو ما يتعلق بالتشريعات وصورة المخرج منهما واحدة الا ان المخرج من اللب ومن القشر
قشر والعبارة عنهما واحدة والمراد ما كان من التكوينات فصورة ثمرة ثمرة وما
كان من التشريعات فثمرة ثمرة ذاتا والكل في تسعة اجناس الايمان والمؤمنة و
الهيئة والانس وحوامل الذوات والاعمال وعواملها واصول التابع منهما والشوق
يدخل فيها التشهي والفال الحسن والتأييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف و
علم الاحاطة وذكاء المؤمن والفراسة وهي وما اشبهها من اقسام الصدقات يجريها
الفقير المأمور ع على المستحقين على حسب تأهلهم واستحقاقهم وما هو على الغيب
بحسب الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ويصرفها على الاصناف الثمانية العلماء و
العاملون بطاعة الله والمفيضون لمصالح المؤمنين واصحاب البرازخ والذين الذين
جعلوا انا للمؤمنين ليأنسوا بلطفهم ويستفيدوا بصورهم وخصيص شيعتهم المستشهدون
في سبيلهم وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمحبون المتكلمون على حبهم و
اهل الزهد والورع المستعدون للرحيل من دار الغرور وما تفرعتم من جهة الكفاف
انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم ع قد الزموا شيعتهم ما اعوز رعيتهم والحاصل انهم
اتوا الزكوة بكل معنى على الكمال بما يمكن وكلام هود وهم فانما يؤتى الزكوة على حسب
قدرته وسعة فالرجل الذي لا يجد ما ينفق لا يسرف بل يصبر ويقتصد على الانفاق مما
اتاه الله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذو السعة

كل مجيب ولنا محمد واهل بيته فهم خزائن الله التي لا تفنى وفيض الله الذي لا يغيض المعيون
بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب تتمة في توجيه ما في حديث يونس من الاشكال
فيما قيل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وهذا من نبي معصوم
كيف يحسن وقوعه بعد امر ربه وهو يعلم ان ربه سبحانه لا يامره الا بالحق وانه لا
يسئل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله من اقل الخلق واجهلهم فضلا عن الانبياء المعصومين
مثل هذا الكلام لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب
الى الانبياء والجواب ان النبي يونس عم كانت به حدة واشتد غضبه لله لكثرة عناد قومه
واصرارهم على معاصي الله وتكذيبه واذيتهم فلما سئله روبيل المراجعة لهم لعله
ان يرحمهم امتنع وذلك لما دعا عليهم اوحى الله ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه من
الحدة والغضب لله تعالى كما روي عن الباقر عم قال في كتاب امير المؤمنين عم قال حدثني رسول
الله صلعم ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى عم بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة
وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل
حمل اوقار النبوة واعمالها فانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم
يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه
من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت
العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان
تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل
صاحب الغنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه و
ياكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم
صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر
فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة
فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا
وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا جحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت

ان يقتلوني

ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم
الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم
العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي
وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما
بعثتك الى قومك حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتاناهم برافة
الرحمة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة
الدواء فخرجت بهم ولم يستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم سياسة المرسلين ثم سئلتني
عن سوء نظرك انزال العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه
واحسن صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب
لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم
حين عصوك بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم العذاب فانهم لا
يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي
ويلدون عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري
غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا
يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال
العذاب وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشأنك وسيأتيهم عذاب في
شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فتدبر هذا الحديث لتعرف حدة غضبه وكيف
جوابه لروبيل لما طلب منه ان يدعوهم وانه احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية
وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان ولاية علي ع ولا يذاته نعم وان كل شيء عبارة عنها
كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف هو ما سمعت من هذه الاخبار
من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم فان هذا ومثله توقف في ولاية علي ع
لان من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتبارا عندها ونفذها فلا يغضب عند
عصيان قومه حتى يؤثر الغضب وطلب منه الاناة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب ولا

من الاستثقال ولا من الكراهة شيئا بل يكون مؤتمرا إذا أمره منتهيا إذا نهي مسقطا لإرادة
نفسه بالكلية كما أشار إلى ذلك في حكم ولاية علي عم بقوله نعم فلا وربك يا علي لا يؤمنون
أي لا يتيقنون ولا يثبتون كما ادعيت حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا لك تسليما بأن يسقطوا اعتبار أنفسهم كما قال ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا
مما قضيت وهذا أدنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق فإذا غضب بشر قبل أن يؤمر
أو لم يرفق في موضع أمر فيه بالرفق أو لم يؤمر بالغلظ وأشار إلى ذلك فهذا توقف في ولاية
علي عم والعبارة الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه فإذا
سمعت هذا ونحوه من أهل العصمة عم فمعناه أنه توقف أو تردد في ولاية علي عم وهذا هو
معنى ما روي أن الله وكله إلى نفسه طرفة عين في هذا التوقف الذي سمعت ومنه قوله
يا نوح ما كذبني الوحي وكذبت ووعدت لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها أبدا بعد
ما كذبني الوحي وهو من التوقف فلما لم يصبر وهو من التوقف وكله إلى نفسه طرفة عين
وهو من التوقف فلما دعا على قومه استثنى جبرئيل عن أمر الله في هلاك قومه ولم يسمع
يونس وكذا قال كذبني الوحي ولم يكتمه وإنما أخفى عليه جبرئيل حرفا وهو أن الوحي أتى
أني آتيك عليهم العذاب ولم يقل أني أهلكهم ولم يفهم هذا الحرف وأن الحرف الذي أخفاه
جبرئيل هو قوله الآن بإذن الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم ولم يسمع
يونس هذا الحرف لأنه وكله إلى نفسه طرفة عين ومعنى هذا أنه يغضب رجع إلى نفسه فافهم
فقد ألقيت عليك مفتاحا من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا من مغلقات الغيوب إن عرفته
الفتح قال عليه السلام وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر الأمر بالشيء والدعاء إليه والحث
على إتيانه أو فعله والمعروف الفعل الحسن الراجح الإيقاع فيختص بالواجب والمندوب
ويخرج المباح والمكروه لأنهما غير راجحي الإيقاع نعم مكروه العبادة الأصح أنه يدخل
في المعروف لأن معنى كونه مكروها نقصان ثوابه لا أنه لا ثواب فيه بل الحق أن ثوابه في
نفسه لا ينقص وإنما ينقص ثواب حصة ما نره وشروطه كما إذا حكم بكراهة الصلاة
في الحمام فإن الصلاة في نفسها لا ينقص ثوابها إلا بمثل عدم الإقبال عليها وذلك

لا يختلف

لا تختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة
في المسجد وفي الثياب البيض ومتنعما مثلا افضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير
متنعم فالصلوة المكروهة نقصت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التنعم
ومع ذلك فثوابها في نفسها لم ينقص وان نقص ثواب شرطها او زيادة ثوابها بالشرط المندوب
فهي من الراجح فتدخل في المعروف ثم انا عرفت هذا فنقول ليكن ادخال المكروه غير
العبادات والمباح في الراجح فتكون في المعروف وذلك كما اذا فعل المباح لان الله اذن
في فعله وان الاخذ بالرخصة وفعل المكروه لان الله قد رخص في فعله ولا سيما اذا
ثقل على النفس الاخذ بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح
عند الله وانه لا حاجة اولى من ترك ما يكرهه الله بل لان النفس اعتادت تركه او
لئلا يعاب به عند من يعلم به من الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة والحال
هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لم يجوز الاخذ بالرخصة وعليها في الفقه
مسائل كثيرة وهو قوله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه
فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد
الله عليهم ع فهم ع امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الابداع سواء تعلق
بالفواضل في التكوينات في كل شيء ام بالامثال في التشريعات في الاحكام وفي الطرايق
وفي الحقايق وامرهم ع بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم فانهم في التكوين
الاول حين شيئهم وغيرهم هم اهل الامداد والتبليغ فمن قبل عنهم كما امروه استقامت
فطرته واعتدلت بنيته فتلك الطينة الطيبة قبل الخيرة لك حين قد دعي وقد
كان الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين على يدي محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله ومن لم يقبل عنهم خرج
بعدم قبوله عنهم من حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان
هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته
فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار تجدد ذلك العهد المأخوذ في العالم

الاول في هذا العالم على حكم ما هنالك من احكام شرع التكوينات ومن نظام وجود
التشريعات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل الحسن
الراجح الايقاع كونه حسنا في الوجود الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي التكويني اذ قد
فيه ما كان في نفس الامر الوجودي قبيحا اذا كان واقعا لما هو اقبح منه كالكذب لنجاة
المؤمن فانه وان كان في نفس الامر الوجودي قبيحا الا انه اذا توقف الدفاع عن المؤمن عليه
فانه يكون في الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسنا واجبا لانه
يغلب لما انه فيكون حسنا بل هو باق على قبحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في التشريعي
لانه هو كذلك عند الله نظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند
الله هم الكاذبون مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في
الواقعي التشريعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا امر الله ثم ما عاهدوا
عليه فيه لله منه من قبل والقبول منه هو روح الوجود التكويني واعلم ان المعروف الذي
كانوا يامرون به انما هو حب الامير لانه فرع الولاية وتبع المولى واسم العلي كما اشار اليه
سبحانه ونعم بقوله ان الله يامر بالعدل وهو علي عم وهو الميزان على والقسطاس المستقيم
وهو المعروف المامور به باشياعه والقبول منه والتسليم له والرد اليه وحبوا لانه وموالاة
اوليائه ومعاداة اعدائه وهو معروف لانه نفس المنكر الذي هو الثاني وهو معروف
لانه معرفة الله وبه عرف الله وصاحب الاعراف الذي بين حد الجنة من عرفه وبين حد النار
من انكره وهو معروف عند كل الخلق ومعارف لكل الخلق والنقطة تحت الباء التي بها نورت
الله لسان خلقه وبها احتجب عنهم وبها عرفهم وبها عرّفهم وبها تعارفوا وعليها
تعارفوا وفيها تناكروا والاحسان وهو ابنه ابو محمد الحسن عم وابناه الذي القرآن و
هو اخوه ابو عبد الله الحسين عم ويجري لهما ما يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم المعروف
المامور به وهم الامرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم
والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنتهم والمعروف قولهم فهم الامرون
بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون وهم الحق قال نعم والله على امير المؤمنين عم

الحق

لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربك العظيم اى سبح الله بالقائه ولايته على امير المؤمنين عم
فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف
تسئلون وهنا لطيفة ينبغى التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهى ان الله سبحانه اجرى
حكمته فى ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين فى قبول الايجاد لانه لا يخلق الشئ الا على
ما هو عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل
يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضى الا تختلف آثاره لانه ليس بمختلف بل
يجب الا تتعدد آثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا فى جهته وقد بسطنا
هذا فى بعض رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لابد من اعتبار اختيار
المصنوع ولا يكون ذلك الا بشئ معه او عنه وهذا الذى قلنا باعتباره فى الاختيار من
القوابل ومتمماتها ومكملاتها منه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالماهية وكمتمماتها
كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكملات فقد يوجد الشئ بدونها
ولكن لا يكون كما ينبغى على اكمل وجه الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال وهذا
حكم جميع ما هو موجود وموجود من التكوينات وتشريعاتها ومن التشريعات ووجوداتها
فلما كان شرطا وجب حصوله عندها يجب فى الحكمة على الحكيم ان يأمر المكلف به امر ايجاب
لتوقف المشروط والمعلق لا يعرف ما يقصر بما يحضره الا اذا امر به واذا كان المشروط افراد
يجب ان تكون تلك اللطيفة التى هى حصة من الشرط موجودة فى كل فرد منها بنوع يجعل
فردها وهذا هو المسمى فى الشريعة بالواجب وعندنا هذا فى التكوينات والتشريعات
واجب واذا كان ذلك مانعا على هذا النحو يجب النهى عنه وهو الحرام والقول فى تفصيله و
بيانه كما فى الواجب وان كان على العكس لان هذا موجب وذلك مانع وان كان متمما للموجب
او المانع وجب اعتباره فى الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالاجزاء المشتركة وجب
اعتبارها فى الماهية وان كان له افراد وجب اعتبار كل افرادها فى الماهية لئلا تفوت
منها حصة معتبرة فى الماهية كما قلنا فى الماهية وهذا واجب فى الواجب ومنفى فى المانع
واجب فى المانع فيجب النهى عنه كما يجب النهى من المانع وان كان مترتبا عليه واما المكملات

فعلى شهيين فتم فى بعض افراده متمم دون بعض دهو جار فى الموجب والمانع وهذا يكون الامر به
ليس على جهة الوجوب والنهى عنه فى المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان فى بعض افراده
حضرة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف بكل الافراد حرجا لانه قد يستغنى
عنه كما فى البعض الخالى فى نفس الامر عن المتمم ومثل ذلك منفى بالكتاب والسنة والتكليف
بخصوص ما فيه الحضرة المتممة حرج ايضا لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع اصالة
عدم التكليف بذلك لانه مبتنى على التضييق يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كما وتضمن
ذلك اما ان يسقط عنهم التكليف وبعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم بامر التكليفين فلو
وتحملوا بان يتمم لهم نقص ذلك من فضله بتهيئهم لقبول التكليف الثانى واما ان يسقط
عنهم التكليف ولا يعوضهم ولما تمدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطى الكثير
بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب فى حيزه فاسقط ذلك التكليف وقوى
بفضل كرمه الضعيف فالمعوض بفضله ما فى بعضه المتمم بالمحمل البحث فى التكليف وبالشرطية
بالتفصيل وقسم ليس فى شىء من افراده شىء من التتميم وانما هو تكميل للصنع الطبيعى وذلك
كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعدا والتعمم قائما
ولبس النعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق
من ان جميع المستحبات والآداب من المتممات والمكروهات وذلك فى التشريعيات والتكوينيات
وهذا القسم ايضا ليس الامر به على جهة الوجوب وليس النهى عنه على جهة التحريم لعدم توقف
الصنع الطبيعى عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما فيمن يراد من ايجادهم الكمال
والتكميل كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من المؤمنين ولهذا يكون
وقوع غير الاولى وترك الاولى مثل ما اشرنا اليه تقصيرا فى حقهم ويسمى عصيانا كما هو معروف
ولهذا قالوا ان حسنات الابرار سيئات المقربين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو
فى انفسهم خاصة لان التكليف العام لا يكون فيه خصوص الا بالتخصيص وما يراد منهم بالخصوص
انما يتلى على نفوسهم على جهة الخصوص والنهى عن فعل الشىء قد يتأتى انه لا يمكن الا مع الفعل
او بعد الشروع فى الفعل والا فهو وارد على ما ليس بشىء فلذا قيل لان ترك الفعل عدم ولا

اثر

اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهي عنه وقيل المطلوب بالنهي هو
ترك الفعل لان العقلاء يمدحون تارك الزنا ونحوه ممتثلا بمجرد الترك من دون ملاحظة
الكف واثر القدرة والاستمرار عليه المقارن له ولو اريد الكف لما حصل له ثواب على الكف
بدون ملاحظته ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية
لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة الامكانية يكلف في جميع ما يراد
منه فعله وتركه فالامر يتوجه الى فعل وجد تصوره في ذهن الامر والمخاطب والنهي يتوجه
الى ترك فعل وجد تصوره في ذهن الناهي والمخاطب وكان هذا التصور الذهني بينهما هو
طريق الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والترك والتصور الذهني من الامر او المخاطب
موجود بالفعل والفعل المطلوب فعله او تركه لا يتوقف الا على الاستطاعة الامكانية
وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل
او الترك فقد شرعها الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل وما دام تاركا ثم تنقضي الفعلية
بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعله او تركه
ممكنا وطريقه الى الوجود او العدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل ان شاء وتركه
ان شاء كان ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر
اخرجه من ذلك البرزخ التهيؤي الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالنهي ازاله من ذلك
البرزخ التهيؤي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما الوجود والعدم
لئلا يتوهم ان العدم هنا النفي المحض الصرف الذي يعبرون به عن ضد الوجود وهذا غلط منهم
فان ضد ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توضع لعنوان محدث
احدثه الله نعم بمقتضى اهوائهم واوهامهم وانما هنا الا العدم مخلوق امكنه الله بمشيئته فالاشياء
ليست شيئا الا اذا البست حلة الوجود الكوني كما هو قول علي عم في خطبة يوم الغدير والجمعة وهو
منشئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيئته واما في الامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود
فتمكن مشيئته فهو شيء بالقوة والصلوحة او في العلم بل ليس فيه الا الواجب الذي لا يبقى وهو
ما في المشية لانها وان كانت منتزعة وظلا لا انها انتزعت من امكانه عن جميع اسباب

وجوده وذلك حكم ثابت في المشيئة لكل شيء وقته ومكانه وهذا وجه الذي لا يبقى وتلك
الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها لذكر
يجل اعتبار وفرض فلما كان ذلك الفعل معلقا بصورة الذهنية من الخزانة الالهية
كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك البرزخ الى الظهور والمطلوب بالنهي ازالته من ذلك
التعلق الى ما في المشيئة من امكانه فيكون المطلوب بالنهي وجوديا كالمطلوب بالامر وهذا احد الوجوه
والثاني الصورة في النفس والوجه معناها في العقل والثالث الصورة في الخيال والوجه
ما في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع مواد مصادرها العنصرية التي هي محال
قوابلها والوجه استنطاقها التي تعود اليها فتفهم ما قلنا ليظهر لك ما اردنا فقوله وينهى
عن المنكر يبين به ان المنكر الذي هو ضد المعروف في التكوينيات والتشريعات قد نهى
عنه ودل المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية والشرعية
كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه
بان الخمر يغير الطباع ويوقع الشيطان بسبب تغيير العداوة والبغضاء ويصد عن الذين نهاهم
شربها مانعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه
عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي حدد الشرع الشريف
بالنهي عنها من الكبائر والصغائر حتى اللمم فان جميعها موانع اشرنا اليه وانما نهى سبحانه
لعلمه انها تمنع من صلوح التكويني قال تعالى في تمام اية المتقدمة وينهى عن الفحشاء كالزنا
ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والعمل كما قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده فهو فاحش وفي ان الله يبغض الفاحش
المتفحش قال في النهاية قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كل
ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث
دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا بأس ومنه الحديث كان الالتفات فاحشا في الصلوة اي كثيرا
انتهى وهذا في الظاهر وفي الباطن هو صاحب الولاية الاولى المذكورة في قوله تعالى بل تؤثرون

الحيوة

الحيوة الدنيا فانه هو المراد بالفحشاء لانه تجاوز في القبح في الشريعة والقول والعمل الى حد
ما وصل اليه خلق من خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة وقد كنى عنه ابو محمد العسكري
بما يدل على ذلك فقال لعنه الله ابو الدواهي وفيما بين الظاهر والباطن ما يجري على اهوائه ونكث
الضمائر وشطوه عليه الشرائع مما لا يحب الله وامر بضده وبغيره من سوء النيات وبضرورة
الامور القبيحات اذا ما لا اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والهوى وهو كالرابع
فان ذلك ما عني عنه ورفع اثمه عن هذه الامة المرحومة امة محمد صلى الله عليه وآله امة الاجابة وهم الشيعة
من قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم للولاية كما قال تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي اماما يهتدي بنوره واما غير
امة الاجابة فلم يجر لهم من الله تخفيف وهو المشار في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون ولم يقل وسائر الافراد والناس لانه سبحانه انما خص بالتخفيف
نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهي عنها او المنكر او الشيء القبيح الفظيع الذي
تنكره النفوس او الطبيعة وقوله تعالى ان انكر الاصوات اي اقبحها وقوله تعالى وتاتون في ناديكم
المنكر اي الحذف بالحصى في اصابع الصبي والفحش في الكلام والسباب ولعب القمار وضرب
المعازف والصفق بالايدي واللعب بالديكة وعن الرضا عليه السلام في قوله وتاتون في ناديكم
المنكر كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى القمي كان يجرط بعضهم
على بعض ومنكر ونكير يسألان الميت في قبره سميا بذلك باسمي صفتي ذنب الملكان
فانه اذا ادين انكر غيره والملك السائل عن هذا نكير وغيره ينكر عليه لذنبه فالملك
السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار عليه السلام بقوله هيهات ما ننا كريم الاما بينكم
من الذنوب والمنكر هذه فالمعروف وانكره ضده عرفة وفي الحديث في معرفة تلك
النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل فهم عم نهي عن المنكر بكل
معنى على كل ما ينبغي مما اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فالعمل و
اما الباطن فهو الحمار عجل اسفارا والى ذلك اشار بقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت
الحمير اي اقبح وانكر لانه كان فظا غليظا الفلك فهو المنكر لان عدده ثلثمائة وعشرة

وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عم في جواب السائل الذي سئله وهو كافر فقال اخبرني عن نصف
الشي فقال مؤمن مثلي فقال اخبرني عن شي فقال الكافر مثلك لان شي نكرة ثمانه وعشرة
وهو منكر وهو الحمار في الاية والحمير في الاية الاخرى وقوله منكر لانه هو صوت الحمار فلو نطق
بالمعروف ابدا وان تلفظ بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يرد به الا المنكر وقد
كنى عنه ابو محمد الحسن العسكري عم في تفسيره بقوله ابو الشرور اللهم زحزحه الى ما قدرت له في
حكيم قدرك وزده من مد شمال قدرتك حتى ترضي يمين قدرتك وما بين الظاهر و
الباطن ما يجري على الخواطر ويكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله وينهى عنه
من سوء النيات وتصور الاشياء القبيحات اذا طلبها مختارا كما تقدم فهذه من الامور
المنكرة التي نهى عنها وتعرف الفرق بين المرتبتين كل ما اصدره وهم عم قد نهوا عن المنكر وعن
استماع قوله وعن الميل اليه لا في الخواطر والى شي من طرقه وعن العمل بشي من فروعه وهي
المنكورة في المناهي في القران والاحاديث والتي يعظكم لعلكم تذكرون في قوله تعم
وما كانت امك بغيا البغي المرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغي والبغي في الاية بسكون الغين
طلب الظلم والفساد والحسد ولهذا انما خص الثالث به لشدة تعلقه من قوله تعم غير باغ ولا
عاد فانه باغ للميتة وطالب لها وهو يحب غيرها وهي الدنيا كما في قصة النبي حنظلة عم من
الرسناء وعاد نعيد وشيعته منها بل لا يتبع ابدا بل لا يكاد ياكل من غيرها فانهم لا ياكلون
منها حالتون صهتا البطون فالبغي بسكون الغين صورة الظاهر في الظلم من قوله وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعم ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعم ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وبكسر
الغين معنى الباطن لان البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا حيث ادعى
ما ليس له وقعد مقعدا ليس له باهل وذلك من قوله تعم ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن
محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عم قال دخل رجل على ابي عبد الله عم
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا الاسم لا يصلح الا

لامير المومنين

لامير المؤمنين ع سماه الله به ولم يسم به احد غيره قبله الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي
به وهو قول الله في كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا ثم قال فلك
ما يدعى به قائمكم قال السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا ابن رسول الله ص والبغي
البغاء بالكسر والمد الزنا وبغيت الشيء ابغيه طلبته والاسم البغاء بالضم كغراب
والفئة الباغية الخارجة على الامام الحق ع ومنه حديث يا عمار تقتلك الفئة
الباغية وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون
يعني ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد الامر بالمعروف الذي هو العدل ضد الفحشاء
الذي هو الاعتداء والاحسان ضد المنكر الذي هو الاساءة وايتاء ذي القربى ضد
البغي الذي هو طلب الخيانة كما تقدم وهذا النهي بعد ذلك الامر اقرب بكم الى الانتفاع
بالذكرى فانها تنفع المؤمنين فهذه الثلثة اعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها
وباطنها وما بينهما من البرزخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضد المعروف وهم ع امروا
بالمعروف ظاهره وباطنه في الاوصاف الثلثة وما بينهما بكل معنى في الكونين على
كمال ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلم وجاهدتم في الله
حق جهاده هذه الفقرة من قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب المؤمنين
بالعموم وعنى الائمة ع بالخصوص قيل في الاية في الله اي في عبادة الله وقيل الجهاد
بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان هو ان تعبد ربك كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بتجريد النفس و
خلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد مع النفس الامارة و
اللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذلك ورد عن النبي ص انه
رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى وهذه
الغزوة تبوك وقيل في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا
منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم

سبلنا اى السبيل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم
وقيل والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل والذين يعملون
بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا فى حقنا ليشمل جهاد الاعداء
الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفى الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة القمى
جاهدوا فينا اى صبروا وجاهدوا مع رسول الله ص لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم وعن
مولينا الباقر ع هذه الاية لآل محمد واشياعهم وفى المعانى عنه ع عن امير المؤمنين ع قال
الاوان مخصوص فى القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا فى دينكم انا المحسن
يقول الله تعالى وان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند المتشرعة بذل النفس والمال
لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار
والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على الامام واشباههم واما الجهاد
الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التى بين جنبيك كما فى الخبر وجهادها
بالرياضات وهى قسمان قسم وضعوه اصحاب السيميا والهيميا والجوكية واصحاب
السحر والاعمال التى يتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجان والشياطين والحيوانات
بل الجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بنتيجة الاوضاع
وبقوة نفوسهم على سائر مطالبهم ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم
لتنكشف لهم الاسرار وحقائق الاشياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم
لم تكن لله تعالى فى شىء ولم يقصدوا بها شيئا مما شرعه الله لهم معروف والمجاهدة للنفس بهذه
النحو باطلة يضل الله بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الاخرون الذين هم الصوفية
فاكثرهم لهم مقاصد يرجع الى ما قصده الاولون ويظهرونها على صورة ما شرع من المجاهدة
وقد شنع ائمتنا لاظهار يختلف اقوالهم وتناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومشابه
هيئاتهم ويفعلون المعاصى بعد ان يرتبوا لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ويعتقدون ان العبادة والطاعة انما نفعه الطريق الى الله تعالى فاذا وصلوا لم يحتج الى

شىء

شيء من العبادات لانه نفسه هو ذات الله من جهة الحقيقة وان مخلوقيتها من جهة فلها حقيقة
ومجاز حقيقته هو الله ومجازه هو كونه مخلوقا وغيرا وذلك من جهة فهي الطريق لا باس
بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى مثلها وهو المجاز فاذا وصل واتصل كان هو هو
ولا يعبد احدا ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس الحماء محجب انا قطب
دائرة الرحى وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب وبكل صوت
طائر في كل غصن يطرب لي ان قال واقول الحق خلقه والحق ذاتي فاعجبوا لتعلي انزه
عن مقالتي لاني لا تكذب لي ستر اهل العلى من ربي خلقي حليت انا لم اكن هو لم يزل ولاني
شيء اطنب صناع الكلام فلا كلام ولا سكوت يحجب جمعت محاسن العلا انا غاية والمذهب
نشا قتل سو مقصدهم من هذه وامثالها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبدون
لان الشيء لا يعبد نفسه بل ذوقه معاينة هي في مقام اليقين ولذا قال ثم ولعبد ربك
يعني في مقام المجاز هو الطريق اليه لانه هو مقام ترك المغايرة حتى يأتيك اليقين وهو
الفناء في الله والاتحاد به وهو مقام عدم المغايرة ومنه ميلهم الى الغناء والنغمات وضرب
الطبول ويعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا
اسمعت اليها انجذبت الى ما يشاكلها فتذكرت نشأتها واعرضت عن المشاغل الدنياوية
فادركت المعارف الالهية ويقولون انا ننظر المردان الجميلة لنشاهد فيها آثار الجمال
الالهي وكل هذه تمويهات النفس والشيطان دعتهم اليهما شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون
بها شيئا لله ولا لشيء من طاعته بل للشيطان ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار
ومنهم من يرتاض برياضاتهم ويقتدي في اعتقاداتهم ويتأول من كلامهم ما يظهر لرضاه
لحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعملون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهي وترك العبادات
وفعل المعاصي فهؤلاء رياضاتهم باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء قد
يستعمل هذه الرياضة الباطلة لله بمعنى انه يحسب انها توصل الى ما يحب الله ويستدل
في نفسه وعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلحق

من ماخذ عقلية يقول الكلام بذكرها بلا فائدة وهو عمل باطل لان الحق ليس له طريق الا طريقة الائمة الهداة ثم ملوم يفوتها طريقة الحق لكان لقائل ان يقول انهم حصل لهم بالادلة والقرائن ان طريقة ولكنهم طريقة الهادين او توصل الى طريقتهم ولكنهم قد دلوا على الطريقة الحقة في الماكل والمشرب والملبس والنكاح والعبادات والاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه وامروا به وعملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل وهم اهل السحر باقسامه واهل التصوف وعن اتباعهم وتاول كلامهم والميل اليهم و التسمي باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن يأول كلامهم ويميل اليهم ويتسمى باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة المومن على انما اداتهم العقلية فباطلة لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فتنة من جنس ما يدرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان قصدوا بها اهل المجاهدة في الله لانها في حيثيتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم انت واحوالك وان الله سبحانه ما اوجب الا نفسه وان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه ولان مشية الله احدى التعلق وهي تنافي اختيار الحق سبحانه فليس له في مخلوقاته الا شيء واحد وان اهل النار يؤول امرهم الى النعيم وان كلام الله قديم ليس هو غيره تعالى وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعت بعض من الاعمال القطيعة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى عليهم السلام والاستنكاف عن ولايتهم ولا يتابهم ولم من يدعى من شيعتهم وطريقة طريقة اعدائهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات ما اتسسه محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهي ما سنة الله لهم ودلهم عليه من اداب ودينه لهم في كتابه ومجمله ان تاكل كلما تشتهي نفسك من الحلال ناظرا الى اباحة الله واذنه او ندبه اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا على ما يخرجك عن الجوع المشغل والشبع المثقل مؤديا الشكر لتلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظة انها منه وحده انشاءها بها كرما وجودا وتجتنب من ذلك كلما نهى الله عنه

ومن كل

وعن كل شبهة وكل مباح يؤدي اليهما ولو في الاحتمال او يميل معه نفسك الى الشهوات
التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والتذبب من اسر المشقوبة على الطاعة
بل لمجرد الشهوة الحيوانية او العادية فقد قال عم اياكم وموائد الملوك فان لها ضراوة
كضراوة الخمر حابسا نفسك وشهوتك على ما شرعه او ما يؤدي الى ما شرعه تعم والشراب واللباس
والنكاح كذلك وينبغي له الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عم لا الخلوة الصوفية
والرهبانية بل هو ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله تعم الا ما كان شرعه من صلوة وعبادة
وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما قال تعم اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله عم المؤمن كلامه ذكر وصمته
فكر ونظره اعتبار يعني انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقتصر كلامه على ما كان من امر الدين
وامر الاخرة وما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت فكره فيما يراد منه وكيف
يرضى مولاه في كل ما يتعلق به من احوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء
مولاه بما يرضى به عنه وكيفية التخلص والانفصال والحوق والاتصال واذا نظر اعتبر
في المصنوعات عظمة الصانع واختلاف حكمة تدبيره وسرعة حلول مقاديره من الغنى
والفقر والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن
والرضى والغضب والموت والحيوة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت
ويقرء كتاب الله فيرى سنة الماضين على اليقين ويرى من نجى بما نجى ومن هلك
بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرفه احد وان كان بين الناس و
بين اهله واقاربه ومع هذا فلا بد له من التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال ومنه انه
لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يجمل في الطلب كما قال تعم لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و
الابصار ويجتهد في طهارته وفي صلوته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة
شدة الاعتناء بشأن حرمة الملك الجبار جل جلاله بالخلوص النية له والتزام الاداب
الالهية كانه بين يدي الله سبحانه ويلاحظ قرب الله في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث

يحب ولا يحبه حيث يكره فاذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم ان هذا نشأ من شقوة نفسه ولا
ملجأ للمفتقر الا الغني وليندم على ما فرط ولا يشتغل بنعم ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ثم لا
يستخف صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات
ومن الآداب والسنن مما هو شرط في التكوين كون التشريع وكون التكوين او متمم لشرط
او مكمل له او متردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى والى هذا الاشارة بقوله ع ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال ع و
خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها
فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول اذا
قام بكل الآداب كان ممن عناه علي ع بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
وان قام بالبعض كان له البعض كل بنسبته وهم ع من اهل القسم الاول وعلى ما ذكرنا
يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا ع في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا
على انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من
جميع الخلق وآتاهم من النعم ما لم يؤت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فادى
اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بامره كما امرهم فاخبره ع عنهم بذلك
الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده قال عليه السلام حتى اعلنتم
دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده اعلن بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء
والسؤال ومنه اجيب دعوة الداع اذا دعان لمن يسأل الحاجة وعليه فهي مضافة الى
ضمير الفاعل والسؤال هو قوله تعالى الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كل واحد
في وقت وجوده ومكان حدوده لما سألوه بلسان امكانهم وهم ع اذ ذاك هم الداعون
السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه المعبر عنه وهم اصل مواد الخلق التي بالسنتها
الاجابة الامكانية والتكوينية فتسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم عند الاداء والتبليغ
عنه سبحانه لكل شيء لانهم الاعضاد والاشهاد والمناة والاذواد والحفظة والرواد

تنز

نفسه أعلنوا دعوة إيجاده حتى ظهرت في كل شيء وانتشرت في سائر أقطار الأكوان وأعلنوا
دعوة إمكانهم بالسنة قبولهم بالإرشاد والإمداد لأنهم الأعضاد أو يكون المراد سؤاله
أي سؤالهم له وعليه فهي مضافة إلى الضمير المفعول وذلك حين سألوه بعد أن مكنهم قبل أن
يخلقهم بالسنة إمكاناتهم بعبادات قبولهم كل في وقت وجوده ومكان حدوده فأعلنوا
أي دعوة خلقه إياه سبحانه أي أظهروها ونشروها بآثارهم بكل توحيدهم عمّ هذا في حكم
التكوين وأما في التشريع فدعوته لهم إذا أريد منها معنى السؤال يكون المراد به أنه جل وعلا
كلفهم بالأمر والنهي وما ندب إليه وكره غير مجبر لأنه سبحانه لم يرض أن يطاع بإكراه لعدم
تحقق الطاعة مع الإكراه كما أنه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بأمره ونهيه
غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بأمره والاجتناب عن نهيه لتحقق الطاعة والمعصية
ولهذا أورد خطابه لهم في التكليف بصورة السؤال فقال ألست بربكم قالوا بلى مختارين
للقبول منه والأئمة عيبة علمه تعالى ومستودع سره وأمناء نهيه وأمره فبلغوا عن الله ما
أمرهم بتبليغه حتى أعلنوا دعوته ولما كانوا حملة ولاية الله والقوام بأمره ونهيه وكان أتباعهم
يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وعداهم ليس غيره إلا الضلال وهو قوله تعالى فماذا بعد
الحق إلا الضلال فهم الذين بهم اهتدى إلى طاعة الله وإلى إجابة دعوته وقد حثوا على
ذلك وبالغوا في الدعاء إلى الله حتى أعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذي قلنا فيه إن دعوة
مضاف إلى الضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول كما في قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم وكلاهما يلحظ في التشريع وبالعكس والدعوة أيضاً من دعاه بمعنى ناداه
أي طلب إقباله ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان أي أن الله سبحانه طلب إقبالهم عليه
ليقبلوا منه ظاهر فيضه وإمداده الذي به كونهم وبه قوامهم والأئمة صلى الله عليهم هم الوسائط
في ذلك الطلب وهم المبعوثون به وهم المترجمون وهم المؤدون إلى خلقه وهم المبلغون
فيضه إليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون إلا منهم ولا تصل آثاره إلى العباد
إلا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما أراد منهم من التبليغ ظهر أنهم أعلنوا دعوته
على نحو ما أشرنا إليه بما تقدم من أن المواد من شعاع أنوارهم والقبول من آثار هيئاتهم

وليقبلوا منه باطن فيضه وامداده الذي به حيوة كونهم وبه قوام ذواتهم وهم اولو الامر
وبهم ولاية احكامه وحفظة شرايعه المبعوثون بين يديه الدعوة الى سبيله بالحكمة
والموعظة الحسنة فخضعوا على الرضا وبالتوافي الاداء ودعوا الى طاعته وعبادته
امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والارضين وهو قولهم نحن
بناء عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة عم في دعاء رجب بهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقد اعلمت ان دعوتهم دعا عباده الى معرفته
وعبادته والدعوة ايضا العبادة وفي الخبر الدعاء هو العبادة ويكون المعنى انهم اعلموا
عبادته اما منهم فلانهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده واما من الخلق
فلانهم استنوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل من احد من خلقه
عبادة الا ما وافقت ملتهم وسنتهم كامر امصاحبته ولايتهم ومحبتهم وفي حديث علي بن
الحسين عم وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى
الله والى دينه فجماع الدعوة امران احدهما معرفة الله تعالى والاخر العمل برضوانه وان معرفة
الله ان يعرف بالوحدانية والرافة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء
وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواه هو
الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين انتهى فجماع الدعوة
امران كما ذكره عم معرفة الله تعالى وعلى شيئين احدهما ما اشار اليه عم بقوله ان يعرف
بالوحدانية وثانيهما الرافة وحفظ السنة وذكر اسمه على كل حال واما العمل برضوانه
فهو القيام باوامره واجتناب نواهيه على ما حدده من حدود ذاته وقوام تلك الحدود
ولايتهم والانقطاع اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم ومحبتهم
بالقلب واللسان والاركان والاعتصام بحبلهم والبراءة من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال
والمعارف لا تفيد شيئا الا بذلك بل تكون بغيرها معاصي وهباء منثورا ولا يكون العمل
برضوانه كما ذكرنا مقبولا الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله كما وصف نفسه

تع

على ألسنتهم ولا تقبل معرفته إلا بمعرفتهم فمجامع الدعوة أمران كل واحد منهما مرتبط بالآخر
بل شرط له وركن له كما ذكرنا فهو الحقيقة وهم أعلامها ودعوته يحمل معنى على كل نحو دون نحو الحقيقة
الله سبحانه أعلن بهم دعوته كلها وإلى هذا المعنى أشار في دعاء رجب بقوله فبهم ملأت سماءك
وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ولو أراد خصوص الأول الذي هو الحقيقة لقال فملأوا
سماءك وأرضك وقوله وتبيينه فالتفسير البيان فصل ما بين الأشياء وتبيان كل شيء يحتاج
إليه الناس ويقال البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين البيان والتبيان
هو أن البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة وفي الحديث
أنزل الله في القرآن تبيان كل شيء يعني كشفه والإيضاح والسلطان والبيان والبرهان و
الفرائض جمع فريضة من فرض أي أوجب وبمعنى وقت ومنه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج أي
وقت وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
أي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الأجل الأول فقوله
من بعد الفريضة أي من بعد العقد وهو الميثاق أيضا كما قال وأخذن منكم ميثاقا غليظا
ويقال للواجب فرض إما من فرض بمعنى قدّر وإما من فرض القوس وهو ما يوضع فيه الوتر لأنه
ينتفع به لأنه ومعنى تبيينه كشف ما ستر من أسرار فرائضه ورخصه وإيضاح ما غمض من
أحكامه ومأخذها وتشييد أركان تسلطه على عباده بما حملكم من الولاية وأودع عندكم
من حقائق الهداية وأحكم عقد طاعته وما أخذ على عباده من الميثاق على إجابة دعوته
وبتعليم سبيل معرفته وإيضاح المنهج بما اشتمل على ذلك من الحجج فبينوا قواعده وأدلته
محدودها حتى ظهر لمن أخذ عنهم واقتدى بهم واهتدى بهديهم أن من الفرائض ما
حددت بمعنى الحد ووقت منزلتها أول العروض ونهاية الطاعة لأنها هيكل
ظهوره لعباده فلو كانت محدودة لكانت نعم معرفة بالحدود فيعرف بمعنى كل ما يجوز في
بوجوب كل ما يمتنع عن الإدراك لأن الشيء إنما يعرف بصفته وعلى أن فرض بمعنى وقت
في العبادة ظاهر لأن منها ما هو موقت في الوجوب والأداء كالصلاة والصيام
ومنها موقت في الوجوب كالزكاة ومنها موقت في الأداء كالحج ومنها موقت بالعمر

كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفة كان توقيتها وجودها و
وجودها نفس وجود العارف وفرضها اى توقيتها حين كونها معلومة اى حين يقع العلم بها
واول وقتها هذا واخره فناؤه في علة مبدئه وكونها معلومة هو ظهور العالم بها الذي
هو هو لها لان الظاهر انما هو هو بظهوره بها وهو كل من بظهوره فهو اولها واخرها ولا
اول لها ولا اخر غيره فلو اول لها والا لكان له اخر ولا اخر لها والا لكان له اول بل الاول
والاخر له وهو خالقه وهو بكل خلق عليم ثم لما كان فناء العارف انما هو بكمال التجريد
كشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب والاعتبارات وكل
ما سوى الذات بنار سبحاته حتى لا يبقى الا الباقي فاذا انفنيت كل راجع الى غيره و
مستند الى سواه حصلت على الذات ووقعت على ذاتك من صفته وليست الا ما وصف لك
من صفته وتعرف لك بأصل فطرته كان باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك
حين دخلت كما قال سيد الشهداء ع في اخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما ردني الهي
امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع
اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد
عليها انك على كل شيء قدير ولما كان مبدءك حين خرجت هو باب فنائك حين
دخلت وكان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المتشخصات وهيئاتها الزمنية والجهة وجب
ان يكون لكل مكلف باب ليس لغيره وعوده لايشاركه فيه غيره لان المشاركة انما تتحقق
في الكل وذلك يوجب الاتحاد واما المشاركة في البعض فتوجب تعدد المخرج بسبب البعض
الذي لم تقع فيه الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظهر في مراتب لا تكاد تنضبط لاختلاف
المراتب الموقتات وهذا التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع التشهد صلى الله على محمد وال محمد
ومنه مع اول الشهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع الشمال ومنه مع اول الايام
او الاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل والكل رأيت منهم مقاماته حد
في الكتاب مما يطول ذكره وذلك تأويل قوله تعم فسالت اودية بقدرها وعلى انه يعني
قدر في الاعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات كما انه في الاعمال احتمال القوابل

فقد تبينوا لكل معنى يحتمله البيان جميع ذلك فهو سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجوب
والعقد والميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حد لا يدانيه سواهم ولا يحمل اعباء
الاتهم واقيم حدوده اقامة التي تعديل اركانه وحفظها من ان يقع زيغ او نقص في
كل شيء منها او من متمماتها او من مكملاتها والحدود هي الاحكام لانها حدود افعال
المكلفين واحكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط
وتحبسها على الاعتدال الذي هو بين قبول الخير والحق لا بغيره فالاحكام في الحقيقة تحديد
الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية باطنا والامر بالاعمال الصالحة
منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب
في المخالفة فهو ما خلقه الله بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود تشريعات وجودية وتكليفات ذاتية
وفي الشرع ميولات فعلية ووضعية ودواع سببية اقتضائية تكون بها وجودات
التشريعية وانما قلنا ان الميولات فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات واما
وضعية فلملاحظة قوابلها من افعال المكلفين لان تميزها وتشخصها انما هو بتلك
القوابل واما دواع فلملاحظة انها بواعث او ميولات لاقتضاء الفعل واما سببية
فلملاحظة تضايفها لانها لا تظهر الا بالقابل ولا يتحقق القابل الا بها وذلك من حيث
هي هي كما هو شان الاحكام الوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها متممة قوابلها لانها
من نفوسها فهي اقتضتها وان كانت انما تتعين بها ففي الاول وجودات اقتضت شرعا
قد نصت عليه وحكمت به وفي الثاني تكليفات اقتضت وجودا وحكمت به بسبقها عليه
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام حدود افعال المكلفين وحدود لوازمها
وان الحدود احكام ميولات الفعل وان الميولات التي هي الاحكام باعتبار ومتممة
الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا اليه وظاهر
الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه وقد اقامها هو حدود

اشرف كل رتبة اشرنا اليها من الاحكام والحدود ومعنى اقامتها من التعديل والحفظ اللذين
بهما كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم بغيرهم عم كما بيناه غير مرة في نظائرها
قال عليه السلم وشرعتم شرايع احكامه وسننتم سنته قال الش ره وان كان من الصادقين اكثر
فانه كان لابي عبد الله عم اربعة الاف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يحصى وكتاب الرجال
لابن عقدة في بيان احوالهم وكتبهم والاضافة من قبيل خاتم فضة او ادلة الاحكام من
الكتاب وغيره وسننتم اي بينتم سنته مفردا او جمعا واضافة السنة بمعنى الطريقة
الى الله لكونه منه تعالى او سنة الرسول صم سنته تعالى انتهى اقول لعله ضد طوى اي بسطوا
لكم للخلق شرايع احكامه او بمعنى احيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد اي تحيى والشرايع
جمع الشريعة وهو الدين ماخوذ من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك
لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة و
المراد انهم عم احيوا شرايع احكامه اما بالحمل لها والقيام بها اي بالحفظ لها وتبليغ
المكلفين اياها كما احدثه سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعا
والتشديد والتوثيق والتودد اليها والزجر عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه
واشده مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين او المستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى القيام
وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها من ثمار مقتضيات العوامل من افعال المكلفين في
بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط كل منها بما يشاكله من افعالهم واقوالهم و
اعمالهم وما انطووا عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا بذلك الحدود وشيدوا المعالم
الالهية المعهود فادار وا افلاكها على اقطابها في كل قرن وقدروا اقواتها ببيان ضبطها
سمواتها في ستة ايام سواء للسائلين يوم الاحد في شريعة ادم ويوم الاثنين في
شريعة نوح ويوم الثلثا في شريعة ابرهيم ويوم الاربعاء في شريعة موسى عم ويوم الخميس
في شريعة عيسى عليهم اجمعين السلم ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر
صلى الله عليه واله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادسة لانها الجامعة لجميع احكام
الخمس وانما اختلفت بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض احكام

هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام في الصلوة يكون فرضه
الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها و
انما اختلفت باختلاف المتعلق كما اختلف صورة الوجه الواحد في المرايا المختلفة
وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الاية وقوله تعالى قل ما
كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال
ذلك مما يوهم فرعية شريعة محمد ص على الشرايع الاول وتبعيتها لها فانما جرى في افهامهم
بهذه الصورة على ما تفهم العوام والاعراب من ان الانبياء ع سبقوا وشرايعهم قبل شريعة
محمد ص ولما كانت الانبياء ع عند عوام الناس في زمن محمد ص حقا وانهم هم الداعون
الى الله صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم لتحصل من
بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم لوجود
المقتضي وهو التواتر وزوال المانع حسن ان يوتى في اخبارهم ان هذا النبي المرسل اليكم حاله
كحال الانبياء ع ولم يقل له في تكليف امته الا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف اممهم وما شرع
لامته من الدين الا ما شرعوا لاممهم ولم يكن ياتي بامر مبتدع غير ما اتوا به اممهم عن الله تعالى
ليكون هذا ادعى لهم الى القبول منه لو خالف ما عندهم في جملة من اقوالهم وصدق قولهم ودخولهم
في نحو من كان عندهم انهم يجب عليهم القبول من الدعاة الى الله بالحق فلهذا اتى التنزيل
بصورة تبعيته وفرعيته لتاخره ولتقدمهم في ظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل
على اصالة فرعيته وتبعيته ليكون ص تابعا لمن تقدم من الانبياء ع بل هم التابعون السائرون
تحت لواء الذي يحمله وصيه علي ع بل لا يوجد حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا كان
عنهم وبهم لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين جميع الخلق في كل شيء يصدر من فعل الحق في الخلق
في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من
الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطا
منهم والصواب من علي عم وفيه عن زرارة عن ابي جعفر عم ما بمعناه وفيما قال امير المؤمنين عم
لسلمان وابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك مما هو صريح في

المنعم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرايع التي شرعها جميع الشرايع مع ما
بين لها عليه ظاهر اللفظ من انها جمع المضاف الاصل في استعماله افادة العموم وقد تقدمت
الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهرا الاحكام الشرعية الخمسة وباطنا جميع احكام الوجود
من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاسباب الفعلية والمادية والصورية
والغائية والمتممات لها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف ومتممات
كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه ان لكل منها كونا وشرعا فالكون شرع والشرع
كون وقد تشرع الشرايع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه في صنعه وشرعه واليه الاشارة
بقوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من
كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يبتغوا تلك الاسباب وليسلكوا تلك العقاب وسبيل جوانبها
الاسباب فليسلكوا بها طريق رب الارباب ويخرجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء
من جميع الاوصاب لكل ذرة في الوجود من اهل الاول الى التراب وقوله وسنتهم سنة
السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة محبة الخالق الى خلقه اي طريق ايجاده اياهم و
ارشاده لهم على ما تقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومحبة الخلق الى خالقهم اي
طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك ولهذا سميت الطريقة المخصوصة سنة فاذا كانت
على المقتضى الطبيعي المناسب من حق وباطل وانما تنسب اليه تعالى ردهم لانها منه فضلها
وبجودها الامة فالجائرة منها ليست سنة والقصد منها سنة وبه ولها واليه ثم
وان كانت بهم هي سنة ثم المستقيمة في مستقيم قبولهم منه ثم وهو عوج عدم قبولهم منه
قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما انه يعني في الجعلين ان ربي على صراط مستقيم فيجري الجعل المستقيم باستقامته منه
على ما تقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل من الحق والباطل وكان الجعل الواحد بعليه
لتعلق الاول بالمجعول المحبوب المرضي والثاني بالمجعول المكروه المغضوب وكلا الجعلين

محبوب

محبوب وموافقة المجعولين للمجعولين محبوب وفي الدعاء لا يجانف شيء منها محبتك وسن سنة
اي وضع طريقة مستأنفة ولا تكون سنة الا كانت شرعا على اصل هو قطب واحد يجمعها
فلو كان لها اصلان قطبان لها لم تشرف حواو بالحل والمثال في ذلك الدائرة لانه
على قطبين وانما تشد على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان
خرج عن الوسط الحقيقي اعوجت استدارتها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقي
اشتد اعوجاجها وبالعكس ويؤسس لما على بجميع ارسلها رسالة لا وفق لآخر وسنتهم سنة
يعني وضعهم طريقة وجعلتهم هالكا لانهم محال مشيته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
بل هو الفاعل عنهم اذ بهم كما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى …
سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سنتهم سنة اي ارسلتهم شريعته التي … الذي جعل
الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم
الاستجابة ويبين هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه قابليته
من الاحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرايع والسنن و
اطلقوا قيودها حتى جاءت اطيارها ووقعت على افنانها وغردت في اغصانها التي في
اوطانها لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوها في التقدير باكمل تدبير
على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم قال عليه السلم وصرتم في ذلك منه الى الرضا
وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى قال الشارح وصرتم في ذلك المذكورات
منه تعالى الى الرضا اي رضا ودفع ذلك منكم بحيث رضي الله عنكم وكنتم راضين عن الله تعالى
وان لم يكن اظهارها كما تحبون ويؤيده قوله وسلمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من
اظهار شعائر الله كما ينبغي او في جميع الامور والرضا متعلق بالمعلومية لا بالعلم او
بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالاجبار بل يكون بالاختيار ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله من مضى اي جميعهم مقتدى
باختيار الله اياكم اعدادهم واحوالهم وان وجب علينا التفصيل في مجاله انتهى اقول وتزيين
الشارح كثير اي المقصود من هذا الكلام وانا ابين بعض ما لم يشر اليه من اسباب ما ذكر

اشار الله تعالى بقوله وصبرتم في ذلك من القيام بما اراد منكم وهو تعظيم جلاله واكبرتم شانه ومجدتم
كرمه وادمنتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية و
دعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم
في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في
الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه و
سننتم سنته الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه الاحرف باعتبار ما منهم وهي قوله لهم
وان اعتبر ما منه تعالى وهو امداده من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم
لغيبه الى قوله وطهركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون المعنى
على ان الله تعالى رضي عنهم انهم بسبب قيامهم باوامره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا
فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهلا ان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل
تحت استطاعتهم لانه امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عاملين بما اتوا بمعقوله
وبمحصوله وعلى انهم رضوا عن الله لما اراهم الله سره ما ارادتهم ظهر الاطلاع لهم افضل ولا
اكمل ولا اجمل ولا اجل منه استبشروا بذلك من علمهم ورضوا عن الله تعالى والى هذا اشار الحجة ع
في دعاء شهر رجب المستبشرون بامرك الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المعنى
على ان الله تعالى رضي عنهم انه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم من فضله ورحمته
وسابغ نعمه وكرمه حيث لا يمكن في المشية وجود خير رضاه وبحسب الاجراء لهم فبين ذلك
بقوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه
وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته
وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده
وشهداء على خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل
وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فانظر رحمك الله
في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الافهام
ولا تحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لم يبق مقام عند الله تعالى من مقامات الرضا الا لهم

لم تزالوا

لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم ان يخصهم بهذه الخواص التي لم يشرفنا ولا مجدا ولا تكريما
الا تفضيلا واحاطة به وعلى انهم رضوا عن الله تعالى انهم عم لم يكن في انفسهم من طلب الفضايل
والقرب والتشريف والتكريم شيء يجدون بفقده نقصا في رضاهم او توقفا حيث اعطيهم اسرار
ما اصطنع اليهم وحقايق ما اسدى اليهم تشاهدوا من ذلك ما يزيد على رضاهم من قرب لا ينتهى
وتشريف لا يحصى وتكرمة لا تستقصى ينقلهم في رضوان الله من مقام الى مقام اعلى ومن اجمال
الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل ومن تحصيل الى تحصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم به
فوق الرضا وهكذا في سير لا غاية له ولا منتهى فان قلت الراضي بشيء اذا لم يكن طالبا لغيره
يفيد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب غيره اذا لم يرض به او رضي به قانعا ورضى القانع
يعني فقدان الرضا وحيلان هذا وقد قال سيدهم رسول الله صلعم بارشاد الله رب زدني
علما وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو المدعى
لان الطلب تعب والرضا راحة قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو المدعى هو ما حصل لهم
ولكن لما كان مدى الامكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فان الله عليهم كلما سوى
ثم حتى انفسهم من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وكان ذلك
لا يتناهى في الامكان ابدا ولا يسعه ظاهر الامكان وجب في الحكم ان يصل اليهم بالتدريج
لان المتشخص من حيث حدوده المتشخصة له لا يسع ما لا تكتنفه الحدود الا بالتدريج الذي
لا يتناهى ولما كان كلما سوى الله تعالى قائم بفعل الله قيام صدور وكل شيء دون سيده وجب
ان يسئلوه ما لهم عنده لانه انما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك الا السؤال
منه تعالى فسئل ما له عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم والعياذ بالله لم يكن ما
وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع اعتبار القناعة او العلم بانه ليس شيء غيره
وهذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه كمال الراحة واليه الاشارة بقوله صلعم وجعلت
قرة عيني في الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه واما
من علم علم معاينة فانه انما يستريح به كما اشار الى هذا امير المؤمنين عم واستلذوا
ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم من القوابل وما منه

بعوامداد هم من كرمه على ان الله رضي عنهم يكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل
تلك الصفة جامعة المجموع نورانية انية واسما كونيا وسع الغيب بغيبه وشهادته والشهادة
بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة والامكان ان يكون لله رضا الا فيهم ولهم فرضي عنهم لانهم
محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير متناهيين غيرهم ثم لان حقايقهم
في الامكان غير متناهية وعلى انهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى انهم رضوا عن الله تعالى ما اقامهم
فيه حين اشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلق واشهادا
عليهم ومناة لذواتهم واعمالهم واحيائهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم ومماتهم ويتلون
لهم وبهم وازوادا لشيعتهم من الحلى والرذائل ولاعدائهم من انطاعات والفضائل
على نحو ما ذكرناه مرارا وحفظة لهم وعليهم وزواد الخلقة يقدمون شيعتهم الى الجنة ينزلون
كلا منزله ويسوقون اعداءهم الى جهنم ينزلون كلا منزله فلم يبق كمال في الامكان الا جعله
لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وحيان وقول الشارح وان لم يكن
اظهارها كما تحبون جاريا على الظاهر من احوال البشرية وكذا ما استشهد به من قوله تعالى
ويسلموا تسليما لتفضله والا فلو شاء اجرى على ما يحبون ظاهرا كما اجرى على ما يحبون باطنا
بل جعل في ذلك النيل لهم فيهم اجرا واياذن لله ما جرى منه محبوب ومكروه راضين بكل ذلك لكن
وما يظهر منهم من التالم والشكوى عن جميل البلاء وعظيم الخطب فشيء لاحق للبشرية
ولازم لهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم ويتالمون كما يتالم غيرهم وحيث
كانوا عالمين بما لقوا وصاروا اليه يرجح عندهم ذلك الجانب حتى يتنعمون بذلك التالم
في جنب الله لانغماسهم فيما يرضيه ولا يجري عليهم من مكارها الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما
سمعت مما روي عنهم ثم ان الحسين عم وانصاره عم لم يجدوا الم الحديد وانهم في شدة عطشهم
قلوبهم ثلجة باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام
والقتل الذي ازهق انفسهم وهم متنعمون بنعيم اليقين والمعاينة يا ليتني كنت معهم فافوز
فوزا عظيما فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه
رضى وحيان لا رضى تفضل ان وكذلك في منع الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي

وانا اضرب لك مثلا بيانا لو اراد ومنع الطواغيت عن التسلط بل قتلهم جميعا حتى لا يبقى
منهم احد على ظهر الارض لكانوا متمكنين من ذلك ام لا فان قلت لم يتمكنوا قلت لك اني اتكلم
مع من يعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع
الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم فان قلت لو منعوهم لم يحصل التمحيص
واذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وايضا يرتفع حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم راضون
بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالقطعيين
كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الاضر ووجوب القبيح لدفع الاقبح
كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولا وبالذات لان الرضا
به لذاته رضا فقدان وقوله ره او بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالالجاء
بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا ينحصر التعلق فيه كما هو
ظاهر او وقوله ره وصدقتم من رسله من مضى اي جميعهم مفصلا الخ هذا بيان ظاهري نظري
لانه تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم واسمائهم والاقرار بانهم انبياء كما هو
كلام الشارح ره بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم اي للانبياء
الدالة على صدقهم او للمنكرين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما
اشبه ذلك ومنها معرفة اسمائهم واحوالهم واعدادهم وبيانها ونواميس الوحي والمعجزات
فانهم قال عليه السلام فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق
قال الشارح ره فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق من الدين وان لم يكن معتقدا
لمذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد به الاخبار المتواترة عن العامة
والخاصة واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو منكم كما روي
ان سلمان منا اهل البيت او لاحق بالحق والمقصر في حقكم وامامتكم او في متابعتكم العالية
او متابعتكم او الجميع زاهق باطل انتهى اقول رغب المتعدي بعن بمعنى زهد والمارق

هو الذي مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس اي يتجاوز بغير مهلة اي من زهد فيكم ولم
يطلبكم بفؤاده وحقيقته مارق عن دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المؤثر
بهم وهو معنى قوله ثم ومن يشاقق الرسول اي يعاديه بسبب بغضه لعلي والائمة من ولده ثم
خلفائه من بعده ويخالفه في نصرته ويخالفهم ويبغضهم العداوة بان يقاتلهم او يرد
قولهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه الناس عنهم او يقدم
عليهم غيرهم او يعادي محبيهم لاجلهم او يوالي عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا
كل ذلك عن علم منه بما فعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين وهو سبيل الله وهو الحق من الله نوله ما تولى من سلوك سبيل الضلالة والعمى
وموالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله اي نخلي بينه وبين نفسه وشيطانه المقيض له
حين عشا عن ذكر الرحمن ونصله جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء من حيث انهم عالمون بالحق
كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقف في الخروج ومروقهم عن دين الله الذي هو ولايتهم ع م
كما يمرق السهم من القوس لسرعة انتقالهم من الحق لانهم من نوع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم
اتباعه والميل في عالم الاظلة وانكروا هناك الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل والذين لهم الحق يعني ان من لزمهم بالاهتمام بهم والرد اليهم والايمان بظاهرهم
وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم واخرهم والتسليم لهم فيما يعلمون وما
لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه في شان محمد ص
ظاهرا وفي شان علي ابن ابي طالب ع باطنا فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد
بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد به ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان
الخاص ان اريد به ايمان المحسنين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان العام اي اريد به مطلق
الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من المنافقين الذين اظهروا الاسلام وابطنوا
الكفر وهو ابو المكحى حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه واختلط عليهم امره ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وينقادوا بظاهرهم او بظاهرهم وعدم

انكار باطنهم او بظاهرهم وبباطنهم فالتسليم شرط في الايمان الاول كذا اختلفوا في المراد
الاعتقادات وفي الخطرات والواردات بل قد يحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد
حضورهم عند الامام عم لاستنارة قلوبهم بمقابلته او بحديثه او بتعريفه او بارادة تراه
يذكره عند غيبته بل قد يكون ذلك لهم برؤيته في المنام او بذكره كذلك وهذا هو الذي
اشار اليه الصادق عم في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة
وتاهوا تيها بعيدا وحيث ذكرنا مبينا فيحمل هذا التسليم هنا بين الايمان على الابواب
ودرجها ويرفع ابهامها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون حائفا والثاني
الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومنكرا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم
يكون نفاقا فادنى الشواهد على ذلك اعدادها فالاول عدده اي عدد نفاق مائتان
واحد وثلثون والثاني ثلثمائة وعشرة والثالث ستمائة وواحد وستون وفي
الثاني وهو ايمان الخواص شرط التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق
بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين ويشير الى هذا حسنة الكاهلي قال
قال ابو عبد الله عم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صم الا صنع خلاف
الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال
ابو عبد الله عم فعليكم بالتسليم ورواية الشحام عن ابي عبد الله عم قال قلت له ان عندنا
رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم
عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عم في
حديث طويل فيه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول
الله صم وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو
المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر

شيئا من افعال محمد وقال الثالث وهو مطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه
الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظواهر
ائمتهم ع كما قال علي ع لكميل حين قال له اولست صاحب سرك فقال بلى ولكن يرشح
عليك ما يطفح مني فهؤلاء اذا اختلفوا اشترط ايمانهم التسليم اذا كان الامام ع حاضرا
او كان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم
لكانوا غير مستطيعين لذلك لانه احدهم انما يكون مسلما اذا لم ينتبه على ما كان يجهل
فهو مسلم حين غفلته وسكونه لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من
صلحائهم ونحن نعلمهم معرفته انه يستفتي الى الكلام فبادرته وقلت له اسكت لا
تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فيستفتي فقال البارحة رايت ربي وعنده جروان
جبرئيل وميكائيل ويدين بالجودين كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم
فذكر الحسين ع والعرش فقال انه الحسين افضل من العرش فقال لا استحقاقه
العرش موضع الرب وجح واحد فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر
ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الايمان والمحبة لاهل البيت ع
وهم في غفلتهم وسكونهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما معناه حين قال له رجل للصادق ع
كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل قال ع ما معناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا
مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا مما يدل على انه يقبل منهم وان انه ثم يدخل
محبي علي ع ومحبي محبيه الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور
الامام ع او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة
عليهم به وكثير من هؤلاء لا يرجى امرهم الى يوم القيمة يعود باسترفاق قلت كيف تجعلون
المستفاد من الشيعة وهو بادي شيء يتقلب فقلت انه لا يخرج من الايمان اذا انقلب
مثل ان يتقلب يجوز ان يثبت ايمانه اذا ادركته العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين
وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابدا
وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابدا وجبل بعض المؤمنين على الايمان

فلا

فلم يرتد عنه ابداً ومنهم من أعير الايمان عارية فاذا هو دعا وألح في الدعاء مات على
الايمان كقوله وجعل بعض المؤمنين وقوله ومنهم صريح فان من المعارين من المؤمنين من
هو لا يرتد وألح في الدعاء مات على الايمان بل هو اصرح في المدعى لانهم اذا جاز دخولهم
في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ففي لحاظ شوبه بالالحاح
في الدعاء جاز بطريق اولى وفي الرابع وهو مطلق الايمان لغيره يعني مطلق الخروج من الكفر
وهو ايمان المنافقين وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الائمة عليهم السلام فانهم اذا اسلموا بظاهرهم
افواههم واعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان وان سلموا بقلوبهم
وبواطنهم كانوا من اهل الثالث وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال لقد خاطب امير المؤمنين ع
في كتابه قال قلت في اي موضع قال قلت في قوله ولو انهم وتلا الى قوله حتى يحكموك فيما
شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن اماته الله او قتله لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليماً وبالجملة
فالملتزم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبه لاختلاف مراتبهم ادباً لاخذ بقولهم و
الرد اليهم والمعتذر لهم ظاهراً وباطناً وسلوك رضاهم بالجنان والاركان واللسان
لاحق بهم ومعهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم في مراتبهم
عندهم ع على حسب مراتبهم في الايمان بهم والاخلاص لهم وفيهم ولكلٍ درجات مما
عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً فالملتزم لهم
مختلف على مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب الخدم وشرط الملتزم للشيء
ان يكون الملتزم مع الملتزم سواء كان للملتزم مساواة كالتزام بعضهم لبعض او متابعة
وتبعية واضافة ومخلوقية وما اشبه ذلك كساير شيعتهم مما سواهم من دون الدرة الى
الذرة فان تقدم عليهم فهو زاهق وان تخلف عنهم فهو مارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوز
بهم الى مقام الالوهية بان لا يجعل لهم رباً يعبدونه البتة اي هالك وهو قوله ع
هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يبعد لهم غيرهم من

سائر الخلق او يتقدم عليهم في قول او فعل وهو هالك وهو المقصر في حقهم فان حقهم على
جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا
فمن ازالهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع فهو هالك والى هذا المقام
اشار علي عم بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطفانا الله
سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد
ان خلقنا سبحانه لذلك ولنتوصل اليه بالحق خلقه سبحانه لنا اي لاجل الخلق صنعهم الله
لنا وجعلنا اوليا بينهم وهذا في بيان مقامهم وابانته عن مقام الخالق بالوضع لانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن مقام الخلائق بالرفع لان الله
خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا لاجلهم وهذا هو المقصر
في حقهم فهو زاهق اي هالك ويتبين لك باطل زاهق اي زائل وباطل وجاء فيهم
تاويل قوله تعالى اخبارا عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني الذين
اغووهم حتى صدوهم عن علي واهل بيته عم وجنود ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين
الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق وشياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية
ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا ويقول الاتباع لائمتهم تالله
ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا حيث اتانا الداعي من الله النذير المحذر من عذاب
الله فدلنا على سبيل امنه الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم
لا ينجي من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي ان النذير
اوضح لنا ان طاعة ولي الله هي طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد
عصى الله وخالفناه واطعناكم وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم
طاعة الله تعالى فسويناكم بالله حين اطعناكم في معصية ولي الله وخذلانه وهو
الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ووليه ولي الله وعدوه عدو الله
وهذه الاية في يهود هذه الامة ونصاراها ومن الدليل على ذلك قوله ص المجمع عليه بين
العامة والخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة

من

حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الامم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى
ومباينة في الكافر عن اهل القرآن يعني المشركين الذين اقتدوا بهم من هؤلاء فاتبعوهم على شركهم
وهم قوم محمد صم ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت
قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس فيهم اليهود الذين قالوا عزير
ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى
النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم
ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء
اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا تبرء بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا
رجاء الفلج فيفلتوا العظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة
ولا حين نجاة قال عليه السلام والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه
قال الشارح كما قال رسول الله صم الحق مع علي وهو مع الحق اينما دار وقال صم اللهم ادر
الحق معه حيثما دار كما رواه العامة في صحاحهم ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي صم و
الائمة عم عنه صم انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي في صفاتكم ومنكم
كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة
من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عم حتى الخوارج ومرادهم ان كل حق
يوجد في كلامهم فهو منه عم واليكم اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم او استنبطوا
شيئا من الحق فهو يرجع الى استنباطهم مثل جزئيات هذه والى استنباطهم ويظهر ذلك
لكل من تتبع آثارهم فان الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية في كتبهم فالكل منهم اما
تقية من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فان
جميعها منقولة من امير المؤمنين عم وانتم اهله لان جميع علوم الانبياء الى نبينا صم
ومنه صم اليهم مع امامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر انتهى اقول في القاموس الحق من
اسمائه تع او من صفاته وضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام والمال

والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والجزم وواحد المخلوق انتهى فعلى
الاول المعنى ان الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك
من جهات التفضل الاطلاقي المعية فان ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وانما
المراد بهذا المعنى انهم لما جاهدوا في الله في جميع ما اراد منهم مجاهدة لا يلحقهم بها احد من الخلق
غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اى رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون
عنه طرفة عين لانهم هم الذين عنده في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما تقدم عن الصادق عم انهم هم من عنده
وحيث كانوا كذلك كان معهم في كل حال حيث يحب ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون
فقال وان الله لمع المحسنين فهذه المعية لانها معية له ولا غاية لانه ظاهر ربوبيته لا شيء
وعبوديته بها لا شيء وذلك كالقائم فان ربوبيته لا شيء بالقيام بل توحد
باحداثه والقيام لا يتقوم بالقائم وانما يتقوم بنفسه لا غيره وهو غير مفقود في الامكان
يعني انه غير مفقود الا بانه غير مفقود وهذا هو المعية الخاص العلم بخلاف المعية العام الخاص
فانه ظاهر ربوبيته مقدرة التعلق وعبوديته مقدرة التحقق والى الاول اشار
الصادق عم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن الا انه هو هو ونحن نحن وبالاستناد
الى بعض الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الا على تاويل
مشية الله فيهم لانهم محال مشيته وعلمه وحكمه واوامره ونواهيه وامثال ذلك بمعنى
عندهم وفيهم على حد معنى قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن اي وسع امري ونهيي واحكامي علمي خلقي وظهوري على عرشي برحمانيتي
واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اى من نحوكم يريد احكامه واليكم
ايابهم او من انواركم قدرت الاعمال الصالحات واليكم تعود من ظاهركم وخلوصكم وخلقكم
قدرت الاعمال الصالحات والى جهات ظهورها من خلقكم وخلوصكم وما اشبه ذلك مما يصح
ان ينسب اليه واما انتم اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجازي لانهم عم عبارة
الحق الى الخلق وعبارة الخلق الى الحق واما معدنه فلا يجوز ان صح تاويله بمعنى معدن علمه

وحكمه

وحكمه وما اشبه ذلك لان الوكان في ذلك عليه ظاهرا ممنوع منه ولكن يجوز التأويل الصحيح فيه
هذا اذا اريد به الواجب الوجود لهم من انه واما اذا اريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في
الستة الوجوه فان ذلك الاسم الحق لا يزال الذي هو ذو الجلال والاكرام معهم لا يفارقهم
ولا يفارق فوقه لانهم امر الله اما انهم فوقه والتنزل الامر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبنى كلامهم في ساحات صاحبه وهو ايضا فيهم لانهم محاله
والقوام باحكامه ومنهم تظهر اثاره في متعلقاتها فيلها ذواتهم باثاره وهم اهله لانهم
ظاهره في جميع الاشياء وهم هيكله لانهم قابليات ظهوره في عملهم وهم مصباح نوره وهذا
الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا نسب اليه تعالى انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ فيه معنى
الاسمية فهو جهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية فهو جهة الكيف
والاحداث فهو صفة وهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار
لكل شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وانما يعين جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة
نفس ذلك الاسم لا غيره لان الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم
ومسمى وانما هو اله واحد ولا كلام لاحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول
بالباطل وذلك لانه المجهول المطلق لا يعرف احد الا من حيث مجهوله واذا قيل اسمه فليس
الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد ولا كثرة
ولا مغايرة بكل فرض واعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار
والامكان والحيث والكم والاين والمتى والوقوع وما اشبه ذلك خلقه محدثة بفعله
ولا يجري عليه ما هو اجراه وما ينسبه بالحدود لا ينسبه تعالى الله سبحانه وتعالى رب
العزة عما يصفون واذا قيل صفته فليس الا انفعله لان الفعل صفة نفسه والا صفة
فعله من الوحدة والسرعة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانقياد كل شيء لفعله ما
شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة
يصح المعنى في الاحوال الستة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته ايضا معهم وفيهم
ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه فهم كونه وبيته وقوعه ومنهم بدو اثاره وتعلقاته

والبهم مرفوع اثاره واحكامها وهم على هذا اهل لانهم عا [illegible] ظهوره وعصر نفلها شر
ومتعلقا شروهم معدن سرای معدن ظهوره او مورد [illegible] على الثاني وهو المراد بالحق
ضد الباطل ان الولاية في قوله تعم هنالك الو [illegible] الحق على قراءة رفع الحق هي ولاية
وهي الحق من ربهم كما قال تعم وامنوا بما [illegible] وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح
بالهم ذلك بان الذين كفروا ا [illegible] باطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امث [illegible] والمنزل على محمد ص هو ولاية علي ع على الباطن وعلى
باطن التاويل [illegible] ع او مع لحاظ ظاهر المنزل على محمد ص وهو الاية
الكبرى ايض [illegible] او اية توحيد الله الكبرى كما قال تعم لقد رای من ايات ربه الكبرى على
ان الكبرى [illegible] مفعول راى لا صفة ايات قال علي ع ليس لله اية اكبر مني ولا نبا اعظم مني
وقوله تعم هذا نبؤ خبر على احد وجهين اما ان يراد ليس لله اية على نبوة محمد ص واختياره من
سائر خلقه اكبر مني او ليس لله اية على توحيده وعلى وجوده بعد محمد ص اكبر مني لان محمد ص
اية اكبر منه وعلى الوجهين وهما باعتبار التاويل او مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعم
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم روى القمي انها
نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد
اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع فعلى الوجه الاول
يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثاني يكون الباطل من تقدم عليه ويجوز
ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من الوجهين وهو قوله ص علي مع الحق و
الحق مع علي يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان
عليا ع مع اهل بيته ومع نفسه الطاهرة واهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه
وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كله كما تقدم من رواية الشيخ ره ان كل حق بايدي الناس
فهو منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى
الاول منهم اي عندهم وان قلنا الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى الثاني
انه ع واحد منهم او ملازم لهم وملازمون له على هدى واحد وعلى المعنى الثالث ظاهر

وفيهم

ومنهم على المعنى الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة
معنية لان الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعـ وهو الحق من ربهم اي ان
ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعـ لان الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي
من الذل فاحتاج للاولياء من العزة والتكثر وان كان لانه ذكر الايجاد والتجويز
خواطر الانكار فجعلهم حملة لواء ولايته واقامهم في سائر عالمه فالولاية الحق ذات الله تعـ
ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم ثم ما ظهر وانبسط من الولاية
من الحق تعـ على الخلق وهو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم وهي آثار ربوبية الله
اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية
على بعض الوجوه فيها فما ظهر وانبسط من الولاية منهم واليهم مصير امورها وهم اهله ومعدنه
هو ظاهر وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل وفيهم ومنهم واليهم
وهم اهله ومعدنه كما تقدم على التأويلات المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى
الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقضي وهو الاكوان الوجودية المقضية في كل مرتبة
من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب سواء
تحقق شيء منها في مرتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف
الالهي كذلك سواء كان مطابقا للواقع الوجودي الشرعي المنعدم الواقع التكليفي المتعدد
وسواء كانت الاكوان الاولى منها ام في شرعها والثانية منها ام في وجودها فكل ذلك منهم
اي عندهم او صاحبه لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير فيهم وهم محله وعيبة ملكوته وخزنة
سره ومنهم بدأ وبهم بدئ لانهم علته واصله لانه صفتهم وشأنهم وفرعهم واليهم مرده او
ينتهي امده او هم غايته لانهم علته الغائية وهم اهله الذين لهم خلق وشرع او بهم خلق و
شرع او فيهم كذلك او اليهم ينتهي او هم اسسوه او قاموا به او اظهروه او نشروه او قرروه او
ثبتوه بالحجج او حفظوه وهم معدنه اي اصله الذي بني عليه او منه استخرج او به تقوم او علته
الفاعلية باذن الله او المادية او الصورية او الغائية وعلى الرابع وهو العدل اي انه منهم اي
انه صفتهم وظاهرهم وظاهره من قبله العذاب او شمالهم وكلتا يديه يمين اصحابهم

لا يفارقهم ولا يفارقونه او سيرتهم تطابقهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم
خزانه القوام به او حملته مباديه واسبابه ومنشأ احكامه وفيهم انهم مطارح اسباب احكامه
من لطفه نعم ومظاهر اسباب مقبولاته واثارها وجعل قابلياتها او عندهم ادبهم او انهم كاف
ونهم بها لانهم مظاهر علله او بين يدي لانه صفتهم او ابين لانه فعلهم او انهم خزنته او حملته
او القوام به واليهم شئنهم ثمرته اولهم انيتهم ولا حليهم شرع وهم اهله الذين شيدوا اركانه
وعلوا بنيانه في سبيلي امره التكويني والتشريعي وهم معدنه اي ليس عندهم ظلم ولا فسق
فهم معدن العدل والصلاح وعلى الخامس وهو الاسلام وللاسلام اطلاقات يطلق
على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصة على ما
هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه الايمان لهذا الاعتقاد
ولو كان مع اعتقادها بمعنى عدم نفيهما واثباته صدق عليه الاسلام وهل يصدق
عليه الايمان لاجل المقارنة احتمل العدم لظاهر الاية المذكورة واحتمل الجواز لانه مع
اعتقاد عدمهما سمي في القران فاعل ذلك مؤمنا وهو اسوء حالا ممن لم يعتقد العدم
كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فانها نزلت في منافقين اظهروا الشهادتين فسماهم الله مؤمنين بل لما روي انه قد ورد
فيهم انهم ما امنوا ايمانا شرط تبرعي وفي تفسير القمي مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين
وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله انهم
لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا انتهى والاحتمال
الثالث اقوى عندي والاخبار ظاهرها ان الاسلام مغاير للايمان وتدل اكثرها على اتحادهما
في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وهو الايمان او الكامل منه وفي الكافي قال قال امير المؤمنين عليه السلام لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار

هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان
المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله والذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا
انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل
الحقيقي واول ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة
الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض على ما هو المعروف
واذا اطلق الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان في كل احوال الشخص ام بعضها كما لو
اعتقد وعرف واقر وعمل ثم كان منه بعضها من ابعاضها وكل خالص منه بعينه ثم سواء
كان تمام الاعتقاد الحق والمعرفة والاقرار والعمل الحقة والمعرفة الحقة او بعضها او
ابعاضها او بعض بعضها على نحو المعيات السابقة وسواء كان مع ذلك كله اصل الاصول
كالذين هم قائمون به ويراد منهم ام فرع كما قامت به الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون والصديقون ودونهم فرع فرع كما يكون من الخصيصين والخواص من المؤمنين ام من
متبعيه ذلك كما كان من سائر المؤمنين ام من متبعيه الاتباع وهكذا كما يكون من الحق
من سائر الخلق الى الجمادات الجسمية وكون الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم او
احدهما لازم الآخر الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار وتوهم لكونهم محلة
او موصوفين به او اثر فعلهم او ان احدهما مبني على صاحبه وفيهم على نحو ما
تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى اختصاصه بهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية
حال الاتباع وروي القمي عن الصادق ع ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم
من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم
من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وهذا
الاخير هو من يدركه منهم ع في هذا الحق في حال الاتباع دون حال المعصية فان المعصية
هي متاع النار وما تتعلق به من الشخص وينفصل عنه هو البعض الذي تاخذه وهو حكم
نعم في قدره قال نعم معادنا شرار تاخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنهم يدرك
لان اول التسليم على نحو ما تقدم في حديث امير المؤمنين ع ما صدر منهم قبل خلق

جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكونوا
بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونته غير مكونين
كتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع رؤس المشية على تقديرات
الهيئات لتمكينات تكوينات الاشياء فالتقديرات هي مواقع عزوم المشية وبهذه المواقع
تتمكن تلك العزوم من التكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية على طبق كل رتبة
من سبل العلة الفاعلية ففي التقدير تقدر وفي الهيئة تحقق وفي التمكين تمكن وفي
التكوين تكون ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون
عن تغير الصفات والتمكين يكون في ربط المتعلقات والتكوين يكون في احداث
المسبوق المماثل والمركب ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان جميع من سواهم داخلين
في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد وهم ع في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات
الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا بالاعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة
لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية المماثلة فلا يصدق
عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم انهم كانوا بكينونته قبل التكوين وان كانوا احاديين
اقامهم بمشيته وتنقلهم ودرتهم بيديه وهذا قول الشارح ع في استشهاده على هذا المعنى بقول
امير المؤمنين ع الحمد لله من قدم الدهور وقاصم الابعد ومالك نواصي حكم المقادير الذي كنا
بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين
موجودين ازليين منه بدأنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت
عهوده والينا ترد شهودها الخطبة فقوله ع غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين
المقيد ذي الحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وخلقوا النفس الواحدة
في بالمعنى قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ازليين يعني به الازل
الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم واذا قيل ازل الازال اختص بالواجب
الحق جل وعلا ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه تعالى بقوله منه بدأنا اي بفعله اخترع وجودنا
لا من شيء واليه نعود اي نستند اليه في كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام لانه

التسليم واما تسليم خلقه لله فهو تسليمهم لله ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل
بهم اذ هو قابليتهم الظاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء ويسلم الى الله تعالى في
كل شيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا مرادنا من قولنا ان يكونوا بتمكينه
مسلمين بتسليمهم لله او لانه صنعتهم وفعلهم او اثرهم او انه في كل احكامه في الدنيا والاخرة
عبارة عن التسليم لهم او الثناء عليهم او الثناء على الله تعالى بهم او بفعلهم او بكل ما لهم او
عنهم وهو قوله واليهم وهم اهله اي القوام به او المستحقون له او لانه لهم شرع او لانه اثرهم
او صنعهم او طاعتهم او الطاعة لهم او طريقهم وما اشبه ذلك وهو معنى لانه فرعهم وهم
اصله او بينات حبهم ع وهو تبره او كما هو صفة غيره وعلى السادس والسابع يكون
المعنى ان المال والملك منهم لانهم يد الله في قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء او لانهما
خلقا لهم وان كان غيرهم قد شاركهم فيه فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل
في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي ظلموا آل محمد حقهم وروي لو ان غير
ولي علي ع اتى الفرات وقد اشرف ماؤه على جنبيه ويزخ زخيخا فتناول بكفه وقال بسم الله
فلما فرغ قال الحمد لله كان دما مسفوحا ولحم خنزير وان كان من مواليهم فلهم ان يبيحوا ولو
منهما ما شاؤا ان يشترطوا لانه المالكين لهما ومتابعتهم فاحوالهم في [illegible] يلحقون بهم ع في التملك
الشرعي وان كانوا في الحقيقة انما خلقوا وخلقا لهم صلى الله عليهم وقد صرح سبحانه في كتابه
بالاشتراط وكنى عن الشرط بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى والايمان ثم بالتقوى و
الاحسان قال تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا فيما تقدم
الى بيان التقوى والايمان والاحسان او لانهم ع في مقام الابواب هم المأذون فيهما باذن الله
وهم بامره يعملون او لانهم الذادة القادة فيهما بتسبيب الاسباب والموانع ذلك تقدير العزيز
العليم وفيهم على معنى منهم وعنهم لانهم هم حقائق النعم واصول الكرم او على معنى القادة
الذادة واليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك لما
يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انقضوا بهم فيما بين يديه من اقامة

دين الله واعلاء كلمته وقد لوّح سبحانه لمن اعترف من حجج تعريفهم الى انتفاعهم بسائر الخلق وبما
خلق لهم من كل شيء في قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفّونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا
ومتاعا الى حين فان من سوائم انعامهم وجلودهم ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال
افعال ذواتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم واجسامهم وبيوتهم مقتضيات ما
ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت افكارهم لتجمع اليها ما تلتقطه من
متعلقات تلك المقتضيات وترتيب انظارهم وبترجيحه علوما واحكاما وهذه البيوت هي
بواطن هذه الانعام من نفوسهم واشباحهم واجسامهم وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من
الاعمال والاحوال والاقوال افعالهم وهي صفاتهم وهي الاصوات والاوبار والاشعار ولهم
في ذلك متاع يتوصلون به الى متعلقات احكام شرعية تترتب عليها فوائد الايجادات بها
ثم اشتغل اتوادهم ونهايا بها علمها به يستقيم النظام عنهم لهم فيتجددون كرمه ويعظمون شأنه
ويديمون ذكره ويوكدون ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين لما الى انهم
يملئون السموات والارض حتى يظهر ان لا اله الا هو وهم اصله ومعدنه لان المال والملك
انما يتكونان من مادة وصورة فالمادة وجودهما من اشعة انوارهم والصورة ماهيتهما من
اشعة صفاتهم كما مر وعلى التاسس وهو الواجب اذا اريد به المعبود بالحق فكما تر وان اريد به
الامر اللازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون مواقعه ويحكمون به وهم المكرمون
به باذن الله تعالى لانه تعالى هو المالك ولانهم هم المملكون وان اريد به مطلق الثبوت
فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعاء فان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة
السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم الخ ولا يجوز استعمال معناه الضدي هنا
يعني بمعنى السقوط الا على تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعالى وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط معهم
اي بمعنى انهم يسقطونه بموجب اسقاطه او برفع ما قام به والتخلية من الاجزاء والاذن في

السقوط من الأخير أيضاً وفي تشييع شهر رمضان ويسقط الورق بعلم برفع الورق فانهما
فالنسختان مبنيتان على هذين المعنيين وفيهم إذا أريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف
ما تقدم وإن أريد به الأمر اللازم كان المعنى أنه عندهم أو لأجلهم أو بمعنى أنه منحصر فيهم إذ
كل حكم وجودي أو شرعي لم يكن لهم لم يكن وإن كان فهو باطل مع أنهم أيضاً الأمر لا يكون
شيء إلا بإذنه فإن كان حقاً فمن الله وبالله وإن كان باطلاً فبالله لا من الله ولا يكون شيء
بالله إلا بهم وعنهم لأنه سبحانه جعلهم أعضاد الخلق فلا يتحقق شيء من سائر الخلق
بدونهم كما مر تكراراً وفي الزيارة بكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت أو استقراره أو في
شأنهم أو لهم ملكه أو منهم منشأه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط
على التأويل المذكور ومنهم وإليهم إذا أريد به المعبود بالحق فتقدر السبيل أي سبيل الله
منهم وإليهم بمعنى أن ما أظهر لخلقه وأعطاهم من كل شيء فهو منهم كما مر وإليهم كذلك لأنه سبحانه
خلق خلقه وما أعطاهم من كل شيء لهم ثم إنهم الصراط الأعظم لله سبحانه ثم من بعدهم
سائر ما خلق منهم إليهم أي خلقهم من فاضل أنوارهم وإليهم يعودون كما بدأهم فالخلق
سبيل الله من السبيل الأعظم إليهم إن إلينا إيابهم وإذا أريد به الأمر اللازم فالمعنى أنه
بالله يعني أنهم بالله ومن الله عنهم أو بهم ويجوز من الله ثم منهم أو من الله ومنهم لهم بمعنى
أن ما من الله فهو بهم وهم أصل كل خير وكل خير منهم وأما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لأنهم
خزائن جميع امداداته وإن كانت الامدادات تدريجية الظهور وقبل الظهور ليست أشياء
إلا أن أسباب إيجادها وعلل أكوانها صفات ذواتهم وصفات أفعالهم ولم تشتمل أشيئته
شيء إلا بهم وعنهم فتصح أنهم خزائن جميع امداداته فإذا أظهر لك هذا ظهر لك أن ما لزم وجوده
لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من التكويني الوجودي والشرعي إنما لزم بهم أو عنهم أو
بالتزامهم بإذن الله وإن ما أريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما أريد به الساقط فعلى
النحو التوجيه المتقدم وهم أصله ومعدنه على معنى ما تقدم في أمثاله ونظائره وعلى العكس
وهو الموجود الثابت إن أريد به المعبود سبحانه كان كما في كل الصور وكان وصفه بالثابت

لبيان ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به ثم وان ما يتصف به غيره ثم كان احق ما يطلق
على الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالموجود الثابت
لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق تدور عليه لا ينفك ابدا وهو
قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وقد يراد به المقام الاول وهو
الثاني وهو قول الحجة عم في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك وقد يراد به محمد ص وهو الحقيقة المحمدية وهي الزيت باعتبار كما قال تعم يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والماء باعتبار آخر كما قال تعم وجعلنا من الماء
كل شيء حي او قابلية المشية نفسها بنفسها على اعتبار آخر ففي الاعتبار الاخير هو المشية
وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذه الوجوه فلا منافاة
في كونهم معهم لان الشيء يكون مع محله ومع معلوله ومع مفعوله ومع نفسه وقد يطلق
الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي اشار به وهو العقل الاول والروح
الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر فيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه كذلك ايضا لان
العقل هو القلم وورد عنهم عم انه اول غصن اخذ ما نبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم
فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت
سابقا به الموجود بعين فتاته والثابت قيل ان يوجد على رأي من يرى ان الثابت
اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة كما يقوله اهل
التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة فان الكون كان كامنا فيه معدوما
العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموحد بذلك و
اتصل في رأى العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهي عنده في
ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة بعين غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح ان يقال
بها انها معدومة ليست شيئا بل يرى انها ثابتة ثبوتا مغايرا للعدم وانما لم يقل
موجودة لانه يريد بالوجود والايجاد هنا التشخصات والحدود لانه في موضع آخر

بها

منها قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي شئون

ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقائقها فانها حقائق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه

لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو اراد انها ليست

شيئا لما جعلها ذاتيات الحق اللذي لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات

ولا عجب مما يعتقده فانه مذهب امامه مميت الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان

ثابتة في العلم غير موجودة ويجعلها صورا علمية معلقة بالقديم نعم ومثل من يقول

انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالاواني الموضوعة في المكان المظلم فان

الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق

عليها ظهرت واهل هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطاوا الحق وقالوا بما ليس موجودا في

نفس الامر ولا ثابتا انهم لا يتحققون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره

وانما هو ممكن لذاته يلزمه القول باحد القولين الاولين المذكورة واما اهل القول الثالث

فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن شيئا

اصلا لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا متفردا في وجوده ليس معه غيره

ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به

لانهم يخبطون في القول والمعنى ويقولون المعقولات ثلثة واجب لذاته وهو الله تعالى و

واجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري و

ممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته ولم يقولوا وممكن لغيره لئلا

يلزمهم انه قبل جعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان الحق

ان المعقول لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله

واحدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس قبله

الا الوجوب الحق فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا

اريد بالحق الموجود الثابت مطلقا وهو ما يعتبر الموجود بعد فنائه والثابت قبل ان

يوجد بينهما دال الابداع والمبدع الاول وهو المسمى بالاول والعقل الذى هو المصباح
وقد مرت الاشارة اليها والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم
ومنهم واليهم اما انها معهم فلانها مشفوعة بهم فلانها رفيقهم واما انها فيهم فلانها
ارواحهم القائمون باركان الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونه واما انها منهم فلانها
اغصان من شجرة من حقيقتهم واما انها اليهم فلانه ثمرتها بما هى قائمة به وموكلة عليه
من حفظه اسراره فى اقامة تسبيحه وتقديسه وانها دون توحيده وعبادته فى خلقه وما الامر عليه
من عند راد نن انما هى منهم كما اشار اليه الحسن العسكرى ع م فى شان العقل الذى هو اولها قال
وروح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعنى عمرنا ارضنا ارض
الامكان وغرسنا فى تلك الجنان باسقات الاغصان وسقيناه بماء الوجود الذى هو حياتنا
فاول من قبل التقوى من تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو اكل ثمرة الوجود ثم
اصلها ومعدنها كما مر واما حصرنا الموجود الثابت فى هذه فبناء على معتقد القوم ومصطلحهم
من ان المجردات الدهرية فارقة الذات بانه الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبات الا
بالاضافة الى ما دونه والا فما حيث التجرد الى علته وصيرته اشد من حاجة من دونه وكلما قرب
من المبدا كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا
كان اشد تحققا ممن دونه وكلما كان كذلك كان اشد تغلبا فى ثباته وتغيرا مما بعد منه
وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا كان اضعف تحققا ممن هو فوقه واليه
الاشارة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الاية هذا
حكمه فى نفسه وعند مثله والا ففى الحقيقة جميع الخلق فى الحاجة والفقر والتغير سواء
وانما تختلف الاشياء باختلاف اوقاتها واجالها فى الطول والقصر فاذا نظر الناظر
الى المجرد وحده فى بادى الراى يراه ثابتا لطول اجله الذى يقيم له عند انقضاءه
واذا نظر الى المادى وحده متغيرا مستبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادى
متغير وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادى عشر وهو الصدق فاعنى
ما يطابق الواقع من القول سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل فيه جميع الاعمال والافعال

والحالات

والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم اما السرمدية فمنها السابق ذاتا
ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار لزومه لهم انكان
متعلقا بما تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقته لبعض تكميلات الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار
ما سبق منها عليه ادمى تكميلاتها عليه واما العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال
المعنوية واللفظية فنفس المعية لكل نوع في رتبة من مراتبهم وما دونها مع المشاركة لصاحبه
المرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة
النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبايع مع مشاركة الروحية والنفسية
والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية
والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع فهو معهم في تلك الرتبة لان لهم ظهورا مع كل شيء بنسبة حظه
ما يصل اليه من المدد الالهي بالجبانة لانهم تراجمة وحي الله سبحانه ونعم لكل مذروء من وجود
وفيهم بعينه ان كل ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او عنهم او منهم و
اليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم وفعلهم وصفة فعلهم واثره واليهم
مرده او نفعه يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء الى اصله وهم اصله ومعدنه اي انهم اصل
الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في
الكتاب الوجودي الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية او نور نفسهم
او نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار به ذلك الحق الموجود
فهو الصدق وان دين به محض المطابقة وكان فاعله صادقا وان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه
صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تاويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد وانما يفرق
بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا
فاذا لم يرد به الفاعل مطابقته الواقع كان حقا لمطابقته الواقع وكان فاعله كاذبا والمراد
بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صدقا كان بادرا عن رضا الله
ومحبته ورضا الله ومحبته فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على
ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان كلامهم بتعطفه عن نفسه لنفسه ولغيره

114

فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق وهم سنة وعلى الثانى عشر وهو الموت يكون معنى
كون الموت منهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم حين وجد انهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المترتب
ولا الهلاك فى الذين ولا العدم لانهم وجه الله الباقى بعد فناء كل شى كما قال تعالى كل
شى هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام
وقرئ ذو الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف يراد
منه المضاف اليه لان الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون هو المضاف والمضاف
اليه هو الفعل او الوصف الاعلى والمقام الادنى وهو الرب المذكور فى كلامهم عليهم السلام كما فى
الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله مع ليلة عرج به فقال له جبرئيل مكانك فقد وقفت موقفا فقال
لم مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه قط ملك ولا نبى ان ربك يصلى فقال
يا جبرئيل وكيف يصلى قال يقول سبوح قدوس انا رب الملئكة والروح سبقت رحمتى
غضبى فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعنى الاسم الاكبر الرب لهم وهو عند علمائهم
العرفان الاسم البديع وهو المربى للعقل الكلى والذى يظهر لى انه المقام الاعلى والوصف
الادنى وهو فى باب الايات من المعبود بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو الثانى اد
المشية والمشاء المحمد عليهم السلام مع ذلك حالات هو هم وهم هو الا انه هو هو وهم هم لانهم محله
كالقيام والقائم فانهما معا صفة زيد صفة فعل فتوجه الى اعتبار القيام فى القائم وتقوم
القائم بالقيام فى الظهور والقيام بالقائم فى التحقق هو هو وتوجه الى اعتبار المغايرة
احدهما غير الاخر فكان الموصوف بذى الجلال والاكرام هو الوجه الذى هو المقام الاعلى
فعلى الرفع يجوز ان يكون المراد به الاسم الرب فتكون الاضافة بيانية ويجوز هذا
المعنى على الجر تبعا للملفظ وان يكون المراد به المعبود بالحق جل وعلا ويجوز الجر ويراد
بذى الجلال والاكرام هو الوجه يعنى انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذى
الجلال والاكرام ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه الى معرفته الا
به وهو قولهم عليهم السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وكان اذا تلى قوله
ذى الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه

اردنا

اريد بهذه القضية صفة القديمة فليس لها عبارة لانه ذاته تعم وان اريد بها صفة لانها

المحدثة فليست غير في ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي هو الوجه المذكور المثل الاعلى

الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احدها انه بهذا الوجه فلا تجري عليه ولما

معنى كونه محيهم ومفنيهم عدم وحيدانهم انفسهم حيث وجدوا بهم كما تقدم واما ان الموت منهم

فان اريد به خروج الروح او الفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وحيدان النفس عند وجدانه

الرب فهو لمن دونهم اولهم فلهذا اختار هاته على جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه

يفعل ذلك بهم لان اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والحيوة من اشعة انوارهم

او لوازمها على اعتبار ان الموت والفناء من المجتثات واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة

من اشعة انوارهم او عنهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقه وان اريد به هلاك الذي

فنهم ايضا لانهم كما كانوا يوردون المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك هم يوردون

الكفار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى

كونه اليهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل اذ به نفع الاشياء مواقعها وتنعطف الفروع

على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه

جميع خلقه واما معنى انهم اصله ومعدنه ومنتهاه فيما سيق حيث جعل المعاني في مواتبها في

الثالث عشر وهو الحزم والحزم لغة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم منهم

ان هذا المراد منه وهو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه خلقهم كذلك في حقايقهم

وامر اداته اياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم وانزلهم منه

هذه المنازل التي لا يحتمل الامكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكذلك

ما نزعوا الى دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وفيهم مما اقامهم به من ذلك الشيء استحفظهم

عليه لهم ولمن دونهم كما انزل الله سبحانه عليهم في كتابه الاول والاخر فمنهم الحزم في ارشادهم

وتبليغهم واداتهم لكل ما يريد الله لعباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا

عليه شهداء حيث امرهم فقالوا ادرّ بوايا لقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم

فهو نصيبهم من الكتاب الذي يقضي الله ان يسالهم على ايديهم واليهم كما تقدم في نظايرهم

بعض اصله وبعض نسله كما اشير اليه في بيانه معهم وفيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم فهم اصله وبعض نسله
وحيث يكون لهم نوع صفتهم واما على الرابع عشر فلا يراد هنا الا على تاويل انه فرد من افراد الوجود بهم
قال عليه السلم وميراث النبوة عندكم قال الشارح ره من علوم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم وكمالاتهم
حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار
سيف رسول الله صلعم ودرعه وعمامته ورايته وعنزته وغيرها وكان عندهم من الكتب
الجامعة التي كان من املاء رسول الله صلعم وخط علي عم بيده والجفر الذي فيه علوم الانبياء
والمرسلين والمشهور انه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر عم
ومصحف فاطمة عم الذي فيه علوم ما سيأتي وكان باملاء جبرئيل عم وخط امير المؤمنين عم وكان
ذلك بعد وفاة الرسول صلعم لرفع حزنها عم والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا وهو كالجفر
الاحمر في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي والابيض من الحروف النورانية
التي في اوائل السور وجمعها صراط علي حق نمسكه وقيل غيره وهو ايضا عند الصاحب عم
ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة عم وانه ايضا كان عندهم وكان عندهم
كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل شيء ورث علما او غيره
كما في الاخبار المتواترة فمن اراد فليراجع اليها صلوات الله عليهم انتهى كلامه اقول ميراث الانبياء عم
على قسمين قسم يعد ويسمى ميراثا وقسم لا يعد ويسمى ميراثا والذي هو ما تركوا مما يعد من حطام
الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام والحرث وما اشبه ذلك ولهذا ورد ان
الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر
العلماء ورثة الانبياء والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم به فيما انه قال الله تعالى
مخبرا عن سؤال زكريا من يرثه وارثا يرثه وعن سليمان انه ورث من ابيه داود الصافنات
الجياد ولكنهم لا يعدونه ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم الاول ومن
ما يعدونه ميراثا قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كنعل
شيث وقميص يوسف وهذان يرثونهما لانهما علامة الامامة والولاية المطلقة وكل من
كان عنده سلاح رسول الله صلعم كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء عم وفي الكافي

عن ابي جعفر

عن ابي جعفر عم قال انما السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح
كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك المذكور الامامة كما قال تعالى وآتيناهم ملكا
عظيما وهو الامامة وفي غيره عنه عم قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وضع التابوت على باب
رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة
وفي ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه رجلان
من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض طاعته قال فقال لا قال فقالا له قد اخبرنا الثقات انك تقول
به وسموا اقواما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله عم وقال ما
امرتهم بهذا فلما رايا الغضب بوجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل
سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلعم عند عبد الله بن الحسن فقال
كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم
الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عم فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في
موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلعم وان عندي لراية رسول الله صلعم ودرعه ولامته
ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلعم وان عندي لراية رسول الله صلعم
المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود عم وان عندي
الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله صلعم
اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل
التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل
في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة
ولقد لبس ابي درع رسول الله صلعم فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وقائمنا
من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله عم
فقال ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم
قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم
وساعة بساعة وفي الاكمال عن الصادق عم في ذكر قميص يوسف عم قال المفضل بن عمر قلت جعلت

فذلك قال ثم صار هذا القميص الى اهله وكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد صلعم
وآله اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا في الخصوص والعموم ويكفي في ذلك الاشارة مع
ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير
عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلعم ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن
آدم ع وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف نبي
منهم خمسة اولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وان علي بن ابي طالب ع كان
هبة الله لمحمد ص وورث علم الاوصياء وعلم ما كان قبله اما ان محمدا ورث علم ما كان قبله
من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن عثمان عن ابي
عبد الله ع حين حضرت رسول الله صلعم الوفاة ودعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين ع
وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل علي ع فسلم اليه الخاتم والمغفر والدرع والراية
والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقلنسوة
الثلث والبغلتين الشهبا والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح وحيزوم
والحمار عفير وغير ذلك فهم ع مع ما ترك جميع الانبياء ع مما يعد ميراثا من علم واثر وقد
تقدم والابرقة ثوب طويل من الجنة يضيء بنور يكاد يخطف الابصار يشد بها وسطه مكان
المنطقة وتفسيرات ده ان الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من النورانية
المذكورة في اوايل السور لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلاء قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الجفر الابيض قال قلت واي شيء فيه قال فيه زبور داود و
توراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ع ما ازعم ان فيه
قرآنا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة
وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شيء في الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح
للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لانه قال ع
ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء ع وهو خلاف ما مال الى انه ما اخذ من الحروف النورانية خاصة
وذكر ع ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد وانه

بعده

بعد ما ختم رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي الا لصاحب السيف وهو القائم عليه السلام والسيف ذو الفقار و
كناية عن الجهاد في سبيل الله او سيف الحدود والقصاص او كناية عن الغلبة والتسلط او عن
انه لا تاخذه في الله لومة لائم وهو رحمه الله حيد المأخوذ من جميع حروف التهجي قال عليه السلام
وإياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم قال الشارح اي رجوعهم في الدنيا لاهل المسائل و
الزيارات وفي الآخرة لاجل الحساب كما روي عنهم عليهم السلام انهم الميزان اي الحقيقي والواقعي او
في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال ثم ان الينا ايابهم اي الى اوليائنا بقرينة الجمع ايابهم
ثم ان علينا حسابهم وورد في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد
في ذلك كما ان الله تعالى قرر الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه
قال تعالى وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم
مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة في باطن
التفسير وفي دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على ما هي عليه مما ينبغي
لها ويمكن فيها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينها لها مختارة ويلزم
من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من الاضطرار او الجبل
بسكونها لما دهمها يظهر لك في بادي الرأي ولو نظرت بالعين الحديدة ظهر لك انه ليس في شيء من
الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار في صنع الله تعالى لها وفي صنعها لافعالها وما يصدر
عنها وذلك الشيء تكون بدو تكون فيه وليست شيئا قبل بدئها ما دل ذكرها وهو سبحانه ذكرها
بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه
لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم ان الله جل وعلا نزلها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين
على حسب قبولها من عطائه لم تتقدم في جميع احوالها او امتثالها بمحبتها ونواهيه عما نهيه عنه بحكمها
وهي كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كذلك افعالها
مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختارين بالصنع الاختياري ولما كان الشيء
المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه فكان لا يلائم الشيء
الا ما كان احسن عنده من الاضداد لانه ما اراده ومنفق ما يراه وهو متعد لنفسه مستغنيا به فكان كلما

سواهم ع من سائر الخلق اما لان ما لهم منقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او متقوما
بالقوم لهم لازما لهم كسائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم
وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار الى من بدئ
منهم ع ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم وقد يأتي ان المخلوق من حين ذكره الاول
الذي هو مبدأ شيئيته الى ان يعود اليها محتاج في بقائه الى المدد في جميع تلك المراتب في
كل آن وحال هو مكلف محصور بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبينا سابقا ان
كل ذرة في الوجود التكويني والتشريعي انما يوجدها الله سبحانه عنهم ولهم وقد انهى علمها اليهم
في كل شيء من الوجودين وقد جعلهم سبحانه ما ينبغي لكل ما شاء اي مقتديين كما تقدم عند ذكر
بعض دعاء شهر رجب في بيان ومناة واذواد وجب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم
عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار بل ظاهر بين
لاولي الابصار الذين يعرفون بتوفيق الله بين الليل والنهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى في
احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الاخبار عنه كثيرة منها ما في الكافي عن الباقر ع اذا كان
يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله ص وامير المؤمنين ع
فيكسى رسول الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان
عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وعن الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب
بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس
استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق ع قال اذا كان
يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما
كان لنا فهو لهم اقول والاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم يرجع حكم الآخرة
كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل في الكتاب العزيز وورد في تأويل
قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير في اليه للولي ع والضمير في فاعبده لله
سبحانه ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ع ان المراد فاعبد الله

بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله تعالى واشرفها واجمعها البر فانه
جل وعلا يقبلها من العبد الاول على ما هو عليه وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي
ابن الحسين بن شاذان ره في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لاهل البيت عم
كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب عم قال
قال رسول الله صم انا واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الامر
وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي
المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا مزين المؤمنين ومحمد بن علي
منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي
سراج اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا ياذن الله الا
لمن يشاء ويرضى وباسناده قال حدثنا محمد بن عبد الله عمر بن خطاب قال قال رسول الله صم
لعلي بن ابي طالب عم يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها
وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها
وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي
قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها
والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لايات للمتوسمين اقول لعل الدال عليه هذان
الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد منهم عم بشيء من انواع الحساب والمجازاة في
الاعمال ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم احاطته لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل
الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
ولكن لمظاهره في الهياكل المتعددة مع انهم شيء واحد لا كثرة فيه الا من جهة تغاير [illegible]
والوقت والجهة والرتبة بعضهم الى بعض والا في الحقيقة كان كمهم وكيفهم وحركة
هذه الاربعة بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان كمهم وكيفهم ايضا مختلفان بالنسبة
صدقت فقد روي عن الصادق عم وقد سئل عن الائمة عم بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد رواها الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن

عند الله فلما ظهر واتى الهياكل المتعددة لاختلاف المتخصصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيات
ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة اقليته ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات
كلها تقتضيها تلك الخصوصيات ايضا الا ان الترجيح لا من جهة بعض المتخصصات على بعض في
الجملة ما لانكلها عنده سواء لان حكمه يعم باثنيهم ثم ليس لحكم واحد من الناس مع الباقي
لان المتخصصات المقتضية بينهم للمتعدد ضعيفة جدا لشدة الاتحاد بينهم لانهم نور واحد
وعقلهم واحد فلهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا لا في علم ولا في اعتقاد ولا حكم ولا قول
ولا عمل ولا حال من الاحوال وانما يظهرون الاختلاف لحكمة يقتضونها وذلك لشدة وحدتهم
كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وانما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات
والاثار بخلاف سائر الناس وكون بعضهم اعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم لانهم في مقام
التساوي شيء واحد والزيادة شيء اخر كالتسعة فانها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد
لا توجب تغاير التسعتين فاذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك ان المراد من قولهم وإياب الخلق اليكم
وحسابهم عليكم الاياب اليهم يعني الى كل واحد وكذلك الحساب لان المراد ان الخلق يؤوبون
الى بعض او بعض الخلق الى بعض اخر ولا ان حساب الخلق على بعض منهم او بعض الخلق على بعض
وبعض على بعض اخر وان اياب البعض او الكل الى بعض منهم او حساب البعض او الكل بعض منهم
لما قلنا من ترجيح بعض الصفات باعتبار التعلق لان كل واحد منهم عين الكل والبعض نفس
البعض الاخر وكل واحد منهم علة تامة لجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا لانهم نور واحد
فلو قلنا لكل واحد منهم اياب الخلق اليهم نريد ان كل فرد من جميع ما سواهم من جماد ونبات وحيوان
متوجه في سيره اليهم لانهم باب اثر حياته وذلك كالاشعة من السراج فان كل جزء منها متوجه الى
الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود الا بذلك
التوجه لان الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمد الاشعة بما به بقاؤها فكذلك سائر الخلق
فانهم ممدون منهم بما به بقاؤهم لانهم ثم وجه الله الغائب عن ادراك الابصار وكذلك اذا قلنا
ان عليهم حسابهم نريد ان كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم لانه شعلة منه
في الاياب اليهم حتى انك لتحاسب نفسك عن شيء سها او يحاسب مثلك كذلك ولو كشف لك

رأيت

رايت الذي يجالسك اولى باذن انه المخلصة وهو تاويل فولهتم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال

قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وبالجملة فهذا اسرار لا تسعها الدفاتر ولا تكاد

تميزها الخواطر قال عليه السلم وفصل الخطاب عندكم وايات الله لديكم وعزايمه فيكم قال الشرح

وفصل الخطاب عندكم اى الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل كما كان لامير المؤمنين صلوات الله

عليه فى الوقايع والاحكام فانه كان يحكم فى كل واقعة بما دون حكمه فى الاخرة وروى عنهم انه

تبارك وتم فى كل واقعة حكما خاصا بها سيجئ بعضها ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل

فانه كان لهم فى كل مسئلة دليلا قطعيا يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار

وايات الله لديكم وهى اما المعجزات التى اعطيت جميع الانبياء عم وغيرها التى كانت بايديهم

يظهرونها بحسب المصالح او الايات القرانية كما انزلت مع تفاسيرها وعلم تاويلها وناسخها

ومنسوخها وغير ذلك والاعم اولى لدخول الايات فى المعجزات والانفس ايضا باعتبار ما فيها من الحقايق

الكثيرة تدل على وجود الله تعالى وعلى صدق من ارسل اليه ومن بينها وكتب العامة والخاصة

مشحونة بذكر معجزاتهم مع ان ما وصل الينا بالنظر الى ما لم يصل الينا باعتبار حرفى كنسبة

القطرة الى البحر وكذا ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزايمه فيكم اى الجد والصبر والصبغ

بالحق او كنتم تاخذون بالعزايم دون الرخص او الواجبات اللازمة غير الرخص فى تركها

من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالايات والاخبار المتواترة

او الاقسام التى اقسم الله تعالى بها كالشمس والقمر والضحى بكم او السور العزايم او اياتها

نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود الالهية فى

متابعتكم انتهى اقول فصل الخطاب الفصل بين الشيئين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير

للافهام وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتميز

الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذى لا يشتبه على السامع وروى فى عيون الاخبار

عن الرضا عم انه معرفة اللغات وفى الجوامع عن على عم هو قول البينة على المدعى واليمين

على المدعى عليه وفى الكشاف وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم

ثانيًا الكلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضه
من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس
عليه ومن فصل الخطاب ومختصره أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف
في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين إلا موصولا بما بعده ولا والله
يعلم وأنتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذا مظان العطف وتركه والإضمار
والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور
وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق و
الباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات
وعن علي بن أبي طالب عم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل
بين الحق والباطل ومن خلافه قول بعضهم أما بعد لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له
شأن بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله
بقوله أما بعد ويجوز أن يراد بالخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل
ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر ولا هذر انتهى أقول جميع ما نقل في
معنى فصل الخطاب صحيح عندي ولا ريب فيه لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة فالظاهرة
كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الأول إلى الثاني سواء
كان بأما بعد وبغيره وأما الباطنة فعلى الحكمة متعددة منها ما روي أنه قال أمير المؤمنين عم
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه معناه نفصل بين الحق والباطل لأن المعنى على
ظاهره أن خطاب المدعي للمدعى عليه بطلب ما يدعيه وإنكار المدعى عليه لذلك متلازمان
على الثبوت والنفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للآخر ومنها
أنه معرفة اللغات أو معرفة المراد منها أما بترجمة اللغة بلغة يفهمها من يوجه الخطاب إليه
من لغة أو غيرها مما يفهمها أو معرفة حال ذلك الخطاب وهو ترجمة ذلك الخطاب فخطاب
يكون صدقا مطابقا للواقع أو حقا مطابقا للواقع لرسول أكان الواقع واقعيا وجوديا
أو شرعيا مثل ما أنه على قول أمير المؤمنين عم أن خطاب المدعي لطلب الشيء والمنكر بنفيه

وحال الخطاب بينهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما يقتضي ايراد البينة من
المدعي لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة المدعي لنفي دعواه والبينة
المقبولة من المدعي او اليمين من المنكر حينئذ ذلك الحال والحاكم هو الفارق بهذه المعانى
فان ثبت دعاوي الشيء كان للواقعي الوجودي والامكان الشرعي وعلى انه فصل الخصام
فالمراد به ما هو اعم من التعادي فيدخل فيها اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله ثم
هذان خصمان اختصموا في ربهم والتمييز للحق من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او
سلطانه او بظهور الحق او بقتل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب
التمييز بين الحق والباطل وكل ما كان بهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في مقام الابواب
مما فوقه وما تحته مما لهم من امر دينى وصنع وتقدير في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذى
عندهم لانه فرقهم عن امره وباذنه وهو قوله انه الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اى انه لقول
هو فصل الخطاب فان كان يلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه وان كان يلفظ
من اللفظ الذي لم يكن مركبا من الحروف العبارية وانما هو من الحروف الكونية على اى نحو كان
فهو الباطل وقول الشارح فانه يعني امير المومنين ع كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في
الاخرى من غير اختلاف ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة او بعكس الحكم بعينه معناه لانه ان
اراد بالاخرى هي الواقعة الاولى من غير اختلاف في جميع مثل ذلك لان هذا خلاف الصواب
كيف وقد روي عنه ع انه قال ما معناه لو سالتني عن مسئلة وسالتني عنها بعد سنة
لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولا وان اختلفت او اختلفا ولو باختلاف موضوعها او
محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو بشيء بما يوجب تغيير الحكم وليس
في مثل هذا عظيم مدح ولا بد لكون كلامه يفصل به الخطاب لتمييز الخطا والصواب وان
كانت جميع احكامه كذلك لكن لا يوذن بكلامه يفصل بين الحق والباطل لان لكل واقعة
حكما غير حكم الاخرى نعم يوذن انه في كل واقعة حكما يفصل به بين الحق والباطل الا ان لهما
فيها مماثلا لهما الحكم في الاخرى فقول الشارح كما في بيانه قوله ع وايات الله لديكم وكذا في
قوله ع وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهريا

وهذا يفهم مما ذكرناه مرارا ونحن نشير الى شيء يكون اصلا لكل سر واي كما ذكرناه سابقا فنقول قوله ع
وآيات الله يعني بها المعجزات التي اجراها على ايدي انبيائه ع مصدقة لدعويهم والتي لم يظهرها
لاحد من الانبياء واجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاؤا بل ورد عنهم ع اذا
شئنا شاء الله وذلك من اثرها انهم الله من الاسم الاكبر الذي لا تسعه الارض ولا السماء
لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيبا فيه فاعطى ذلك الاسم بانه
ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقام الاعلى الذي لا فرق بينه وبينها بينك
الا انه عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعاله بما
شاءت كيف شاءت وان كان خارقا للعادة لان الجاري على العادة انما تسهل صدوره
على النفوس لانسها بوقوعه بتوفر اسبابه والخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره
لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذوات كاملة بقابليتها اي بمتمم لاقتضائها سببية
ذلك بحيث تكون بذاتها تامة للعلة الموجبة لصورة كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد
ودل وقوعه على كمال مقتضى ذلك كمالا خارجا عن ابناء ذلك النوع وعلى ان ذلك لو
كان من نفس ذلك المقتضي لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من
شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص امر خارق لا يمكن وقوعه من مثله من
ابنائه حينئذ دل على ان ذلك ليس من فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقا لذلك
الشخص فيما يدعيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده شيئا من التكاليف لابد من تعريفهم ولا يمكن
على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما
حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز اجراؤه على يد المبطل لان ذلك تفويت للغرض المطلوب
وذلك مناف لكمال المقتضي لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله جارية
على خلاف الحكمة ولزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون الحمل مجانسا
للمحال كما قال ثم الله اعلم حيث يجعل رسالته فآيات الله التي هي المعجزات اظهرها بهم
لانبيائه ع لتصديقهم في اظهار امره ولا يشاركهم لاعلاء كلمتهم وتأسيس مدائحهم التي تتلى
بالسنة اعمال الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم لتكون

لديهم

لديهم لانها صفاتهم واثار افعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهي اياتهم ف
سويهم قال علي عم في باب معرفته بالنورانية بعد كلام طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت انا
صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا
وصار محمد صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل
علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقران الحكيم ون والقلم وطه ما انزلنا
عليك القران لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات وصرت انا صاحب الايات وصار
محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس
من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى ابن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت
ابراهيم من النار باذن ربي الى ان قال وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب
قد سمعها الثقلان الانس والجن وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم
وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين الى ان قال وانا تكلمت
على لسان عيسى ابن مريم في المهد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا
محمد انتقلت في الصور كيف اشاء من راني فقد راهم ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك
فيّ الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا اربابا وقولوا
في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا ايات الله
ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناؤه وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا
يعذب الله عباده وبنا يثيب من بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل
لم وكيف وفيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت
ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره وهو عارف مستبصر

قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعنه جهل ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا
سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عم انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي عم
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا
محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا
باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن
انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر
قدرة الله عز وجل الحديث فقول الثوية او الايات القرانية لا يريد به الترديد بل
المراد به معنى العطف وكونها عندهم ان تفسيرها المتعددة من ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة
ومن باطن وباطن باطن الى سبعة من تأويل وباطن كذلك وما يراد منها من امر ونهي و
دعاء وترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار وحد ومطلع وعبارة واشارة وتلويح
وتصريح وايات ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض ومستقبل وشيء لشيء و
شيء من شيء وشيء الى شيء وشيء في شيء وشيء تعين شيء وشيء بدل شيء وحقيقة ومجاز وحقيقة
بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه
ومرجوح ومتساوي وابهام وايهام واختبار وتعمية وفتنة ومخادعة وغير ذلك مما
اشتملت عليه ايات القران عندهم لان القران وجه الفعل في ايجاد الاشياء بخلق وجعل و
تقدير وفي رواية العياشي باسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عم ظهر القران الذي
نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر
في قوله ظهر القران هو ان معناه ان الظاهر حكم التنزيل كما نزلت انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه الاشياء والباطن
فيها انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثان منكر وثالث ورابع وهو الائمة وحرمها
على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لمحمد واهل

بيته

بيته عليه وعليهم السلام في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صم كما قال تعم ذكرا رسولا وعن الصلوة
ولايته عم وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم
هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسون المكيال
يريد بهم من يبخس المكيال من هذه الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى انه لابد
لبعض من هذه الامة كان يبخس في المكيل وهو غير تائب يتوجه نحوها الا بعذاب يوم الظلة
وان لم يشاهده اهل الدنيا كما في قوله تعم ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى هذا ما اراده من هذا الباطن واما باطنه فهو ما بين الشيء فهو من معناه ومن دلالة
ما ذكرنا من بعض معاني الفاظ الاحد والعشرين التفسير الدائرة على امور ذكرنا منها ستة
واربعين يعني انهم يعملون بمثل اعمالهم اي بنفس اعمالهم لان القران حيث كانت عنه منقولة
لانه يعبر الفعل ومقبولة انهم اثره لان الفعل وان كانت شيئية المفعول من شيئيته الا انه
لاضمحلاله في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كانه امر اعتباري بالنسبة الى توهم الاذهان
والى ما يظهر في لفظ معنى التكوين اذا قال لكن فيكون فان فاعل الفاعل هو المكون لان
ضمير كن يعود اليه وان كان لكن امر اثره فهو ذو التحقق والظهور في التكوين عند خفاء
التكوين لشدة البساطة والمغايرة لاثاره فلذا تذكر لانه انما يظهر بها بل لايكاد يعرف
لها تحقق الا بها وان كان في الواقع لاتحقق لها الا به بل انما هي عبارة عن ظهوره فهي تاكيد له
كمثل ضربا فانه تاكيد لضرب فحيث كانت علة وصدورا كنفس صح ان تكون بالمثل كانه بين ومما
اعتبارية او ان بنيانه لكونها عاملة بمثل اعمالها او باعمالها باطن لتبيانه ما ذكر او لان
كون باطن ارادة الاولين بالذكر هو ارادة من عمل عملهم من هذه الامة او ان ايجاد هذه الامة
باطن ايجاد الاولين بمعنى هو على سنتهم او ان ذكرهم باطن ذكر الاولين لكن اولئك المقصود فهؤلاء
بالذات واولئك المقصود بالعرض اما الان هؤلاء المقصودون بالخطاب والانذار
التبشير وذكر اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هؤلاء في الخير والشر
اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روي عن ابي عبد الله عم قال انزل القران بإياك
اعني واسمعي يا جارة وعنه عم قال لما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله

ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول قد ورد فى هذه الاية
اخبار كثيرة بعضها يدل على ان المراد به النبى صم وبعضها المراد به غيره والكل له وجه وتفصيل
ذلك يطول ولكن اشير الى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه انه صم عنى بذلك لرفع التهمة
بانه مفتر اذ لو كان مفتريا لما ثبته ونفسه وعلمها وليدل على انه عبد مامور او على فرض
المسئلة لو لم نجعلك معصوما لوقع ذلك منك اوليبان وجه دعوى ونسبته فيما يفعل من اوامر الله
او فى خصوص امر الولاية او غرض ذلك فتنة لمن يتهمه ليتعلق بما اصم اوليبان حكم العبودية
عند الربوبية ولهذا نقل فى مجمع البيان قيل لما نزلت هذه الاية قال النبى صم اللهم
لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا وما اشير ذلك ومنه انه لم يعن بذلك وانما هو من باب اياك
اعنى واسمعى يا جارة كما لدى وفى هذا اشكال وهو ان ظاهر هذه الرواية كما تقدم انه عاتب
غيره ممن هو من المنعمين وعلى هذا كيف يصح ان يثبته الله لان ذلك الغير ممن خذله الله
حتى تولى غير ولى الله ويمكن ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الائمة وغيرهم بل الانبياء عم
كما دلت عليه النصوص وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات لا ينافى
العصمة كما دلت عليه النصوص فى ابتلاء الانبياء بترك دعم او توقفهم فى الولاية وبيان
هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدم بما لا ينافى العصمة بوجه ما لانه فى الحقيقة التفات
مجرد او شبهة فى التفهم او بانقضاء البشرية او مطلق القصور كما ورد ان العقل ما الحاكم الذى
لا يتم بحبيب ولو محمد واهل بيته صم ومنه ان المعنى بذلك هو النبى صم بسبب ما تم اليه
من محبيهم وشيعتهم كما قيل انما نسى ادم عم حين عهد الله اليه ما فى صلبه من الذرية الذين
شانهم النسيان او يقع منهم النسيان وكذلك لما راى ذريته فى الذر وراى ابنه داود عم
قصير العمر عمره اربعون سنة واستقلها ووهبه من عمره ستين سنة وكتب عليه كتابا
بذلك وشهد عليه فيه جبرئيل وميكائيل فلما حضرته الوفاة قال قد بقى من عمرى ستون
سنة قالوا انت وهبتها داود فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل بقبض روحه
ملك الموت فانكاره لما فى صلبه من ذريته المنكرين فلما تحمل صم تقصيرات شيعته اهل بيته
وفيهم من كان دينه كدين ابى التيمى ظلموا ال محمد حقهم لما فيه من اللطف ولولا ان ثبتناك خوطب صم

جالهم

بما الهم التجاوز عنهم او عفوا الخطايا لانضمامهم اليه كما روي عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر ع
عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع
ما يعني بقوله ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما
يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم
من المفهومات سواء الاحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا
وجهه فان من بواطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد وآله الطاهرون ص ع
وشيعتهم فيعني الهلاك هلاك الدين او ان المراد منه كل شيء ميت او فان الا وجهه محمد وآله
فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا وان قتلوا لم يقتلوا ولعل منه ما في قوله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور تخرج الصعقات كل ذي روح
وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعمائة سنة فينادي الجبار جل
يا ارض اين سكانك اين المتكبرون اين الجبارون اين من اكل رزقي وعبد غيري اين الجبابرة
اين الذين ادعوا معي الها غيري لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله
الواحد القهار وروي ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار
وروي عنهم ع ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات
من البطن واما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما يترك لعلومه على امام العصر ع في
ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات
فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم ع عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه
فاذا قام ع واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله ع في حديث طويل وقال فيها الى ان قال لم يتلو كتاب الله عز
وجل كما علمناه وان ما في بطونهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ع اقول والحد
المحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعني يصعد ليصل
اليه من علمه وعنه ع ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع

ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن
الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها ومن طريق العامة
عن الصادق عم انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة
للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء واعلم ان لكل شيء
فيه تبيانه بحيث اراده في القران قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقول الشارح فكل اية بانها من الحقايق الكثيرة
لكي يراد منه ما اشرنا اليه وكل ذلك عندهم او المراد بالايات ما اودعه الله سبحانه في سير خلقه
من الامثال التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم جميع ما يراد منهم مما نصبها
اية مبينة مبصرة في الافاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وضربنا لكم الامثال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل
ذلك لديهم اما بمعنى انهم العالمون الذين يعقلونها او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم
او انها اياتهم المنها ايات محامدهم والثناء عليهم او انهم من صفاتهم واياتهم او انهم المعرفون
بها او الدالون عليها او المرددون حياض الانتفاع بها والناشرون او انها هم وكونهم لديهم
لان الشيء عند نفسه ما دام هو اياه ويتقوم بنفسه وبمسكه الله به فهو لدى نفسه ما شهدها
واذا افقدها لم يكن لدى نفسه ولو في الوجدان وقول الشارح في دعوانه فيكم صحيح مليح
لكن في بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام في كل كلمة يطول
به المسلك زيادة عما سلكناه فنقتصر فيما ذكر على ما ذكر بنحو حرف اغفله كما هي عادته
او مبلغه وهو انه من معاني العزايم هنا احتامه في الاكوان بما هي بمشيته وتنفذ حكمه
فيما كان وما يكون بما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق والموت والحيوة بمقتضى
اعمالهم الشرعية والكونية والزامه في الاحكام التشريعية وهي ما توعد على تركها بالعقاب
لا انها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوهه اذ من الرخص ما يكون عزيمة
كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في

كتاب او سنة او دليل عقلي قطعي او اجماع ولذا نرى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يؤخذ برخصه

كما يحب ان يؤخذ بعزائمه او قال بعزائمه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني

اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم الاغلال والتشديدية ثم ترك الرخص وتمرّ

ايجاب الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سواء كان بالاقتضاء

او الوضع او بالرخص وسواء كان مطابقا للواقع الوجودي المتحد او الواقع التشريعي المتعدد

واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب او

الوسوسة او الهوى او السفسطة فنعلق الظن ان العزيمة لا تنزل لاقتضاء شيء منها الا انها على الظن

لا حقائق لما تعلقت به في الواقع وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان عن

علم كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق

ونوع عبادتنا فلا متعلق لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كانا مما لا يستصحب فيهما

علم لانهما ظاهر او ظن قائمان مقام العلم على ما حققناه في الفوائد التي كتبناها في اصول

الفقه والا فلا يتحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما

في الرجحان ان الراجح هو ما تظهر امارات تحققه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له

والظن تظهر امارات تحققه وانتفاء الطرف المقابل له في نفس الظان او من خارج غير جهة

المظنون واما الشك فهو تردد النظر في الطرفين وانتقاله من واحد الى الاخر قبل استقراره

وان قوي ميله الى احدهما دون الاخر ما لم يكن ذلك الميل سببا لتحديده في ذلك لان مجرد

الميل لا يخرجه عن التساوي في الجملة وما هذا شأنه لم يستقر له متعلق يستقر فيه فلا يقتضي

الحكمة انزال العزيمة في مثل ذلك ولو فسرناه بقول من جعل الشك عدم تحقق شيء او تعلقه لكان

عدم التحقق احق واما الوهم وهو الطرف المرجوح من الظن والمرجوح وهو الطرف المرجوح من

الراجح فالحق بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيمة واما الريب وهو احتمال الطرف المقابل

للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبي والطمأنينة عليه ولا تحقق في متعلقه اذا كان الطرف

المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق وترجيحه ولو كان الطرف المتحقق

عن اعتقاد بغير علم او عن علم والتبس نظره بذلك الريب فهو اول مبادي الشك ولا يزيد في

كل الحوالة عن الشك وفي الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وسلم لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا واما
الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهي عن الالتفات اليه غير مريد
للالتفات ولا محبا له وانما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان
بواسطة الغفلة عن ذكر الله تعالى فيبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علمها الشيطان
وعلامته هذا انه اذا وقع ذلك منه يضجر ويتأذى ويتألم لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لمن وقع منه ذلك لما تأذى لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان فيتعلق هذا ايضا كذلك لا يعزم على
المكلف به لعدم تحققه بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره ولهذا قال صلى الله عليه وسلم رفع
عن امتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة انتهى قوله صلى الله عليه وسلم والتفكر
في الوسوسة يريد به ما كان في الله تعالى اذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكر الرجل اتاه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال
لك الله من خلقه فقال الرجل والذي بعثك لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك والله محض
الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن ابن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك
في قلبه انتهى وقوله في الخلق اذا نطق خلاف مقتضى الشرع في احد اذا لم يتكلم به وكان في ذلك ليعم الوسوسة
بغير تعمد وقصد واما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا باطلا في الحق او الخير في اليقظة او في
النوم وربما استجره الى ما يناسبه فيذكره القائل به وربما قاده الى انه لو كان القائل كذا كيف يكون
فيدخل هما من ذلك عليه وربما يكون الهم شاغلا عن حضور ما ذكر الله وربما يكون منشأ للوسوسة
فمثالها باطلا في الحق كان يذكره ولا يتبين الغير ويستجره الى ان يتلو ولا يتنزه الى القائل لمثلها
لتحول الثار ثم يذكره قلبا التي تولى ذلك الامام الضال المضل ويقوده الى ان يعرض
نفسه لو كان هو المتولي فيدخل عليه من ذلك هم يشغله عن ذكر الله ومثالها في الخير مثله
انه اذا كان يتبع في قبره ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستغلي سببا حتى يضيق صدره
عند قراءة هذه الاية فيذكره ان ذلك المتولي قد يكون سببا لان يدخل قلبه في اطلاق هذه

الاية

الآية فيدخل عليه من ذلك حزن ما يشتغل عن ذكر الله في النوم كما يحصل له ربما في اليقظة او
بحيث يحزنه كما قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا
باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيعوذ بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا
يضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان وهذه النجوى
بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلا يترتب عليها والفرق بين النجوى والوسوسة ان النجوى يعقد الحكم
على الخروج عنها ما لم تعتقد النفس بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس
بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها
فهو يأمرها وينهاها فهي مطيعة كانه منزلة لطاعته واما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما
يمكن موجود اي يجوز ان يوجد موجود في عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاحم بين شيء منها
بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ قد حلت كلها
في بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذه النملة الصغيرة الجسماني
بقي منزل مكان جميع اجرام السموات والارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس بشيء من ذلك
وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك ان هذه لا تحقق لشيء منها فلا يترتب عليها فهذا
الكلام ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من
هذه الامور كلها متحققات لكل بحسبه فكما ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بنحو القاطع
والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمنتزع فيه او به والموسوس فيه والمناجى
فيه او به والمسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكذلك فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها فيها
وحكم تعلقه بها وحكم ما يترتب عليها من التكوينات بحسب ملكوتيتها او شيطانيتها وحكم ثوابها
او عقابها او عدم المؤاخذة بها والتأثر بها وعدمه كما وكيفا في الوجود تشريعا عنده في الشرع
ووجوده فتجري على ائمته سيما ترتيبها ونوعيتها فواتله واسبابه بهما بما احبه منها وكره في
تمكينها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن
ابي جعفر عليه السلام في قوله ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم
خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف

والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه
وحجابه الحديث قال عليه السلم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم فالائمة معدن العلوم ونوره
والحقايق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم
اليكم كما ورد في الاخبار انه الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال الله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التفويضات التي خصصهم الله
وشيعتهم بها او يكون من خصائصهم ولذلك يسمون باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل
بان يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في التشريعية بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر
من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالحدوث
او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل
بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك
كما سيجيء انتهى اقول النور قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات النير
كالشمس او من غيره كالحيطان المستنيرة بنور الشمس والظلمة قال المحققون المتكلمون والمشاؤون من
الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة
وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي
واما اهل الباطن والاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو النور
الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور
هو الظهور وذلك اما للذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير
روحانية ولما كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت
الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور
فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والوجود عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور وضوء
في نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس بهيئة لغيره بل قائما
بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس والى ما هو نور
لغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل

تقوم

تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني
وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم
في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو
الهيئة الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور
على حسب ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان الاتصاف
بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن
اتصافه بالضوء ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند
الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف ويكذب ادعاء العرف
ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء ولم ير شيئا سمى ما عنده ظلمة جدارا
كان او هواء او غيرهما انتهى اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول يرد
عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر واما اذا نظر الامر
على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء
بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون
بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل الحال
فقول اهل الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور بغير الموجود اظهر منه واذا لم نلحظ الظهور
الظاهري الذي عند العوام وانما ننظر بعين الحقيقة رايت جميع افراد الوجود متساوية في الظهور
فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك تحجب الظلمة
فالفعلان في نفسهما سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والتحجيب
غيرها وليس الاظهار اظهر من التحجيب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان
اراد به كما المنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تعالى وتقدس عن
ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه
نور بمعنى المعنى قيل لهم ظاهر لغيره بنفسه لانا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه

ولا عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه والظلمة بالقياس
بنفسه عند من يراها ويراد من هود ونحوه فان قيل الوجود بالممكن قبل العقول ممكنة وليست
ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب محقق في نفسه فان قيل
المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة محجوب عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا
بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم ان النور شعاع
الضياء والضياء هو المنير وهو البهاء والنور سناه وقولهم اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول
والنفوس فهو ايضا جار على الظاهر واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه
وما سواه فقائم به قيام صدور وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة
ذات لمادته هيئة لما فوقه فهي ذوات اضافية وهيئات اضافية لاشتراكهما في افتقارها
الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى
مادته نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يمشي على الظاهر
ايضا والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم لا شيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة
شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا
الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة وانما هي تعرف بالنقص و
ذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم تزيد لطيفته من الفيض وخصوصيته من عنايته به تعم
على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بما فيه لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه
بما لم يتم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بقدر
وجوده وهو التام كالجمرة مثلا فانها بما فيها لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى ما
يعينها ولكنها لا تتم غيرها لعدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته من
العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من
هذا القسم والمنير من القسم الاول لعل النور والظلمة من القسم الثاني لان هذه القسم وجهه
الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال
النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واحدا ونقص المظلم لكونه فاقدا

والنور

والنور هو ظهور المنير به يعني ان ظهور المنير هو النور لا ان الظهور مغاير للنور لانه ليس
شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وبقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور
لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم والحق ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس
مثلا وكلمتها المنفصلة المتشابعة فهو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير والسائل الواقف
ببابه ووجهه هو المرئي من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو وخلقه المقابل
لوجهه فان قلت قولكم لا نعرف بالعدم وانما نعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم
شيء ويدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا لمصير المعنى نعرف بالعدم لا نعرف بالعدم
قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء
فعبرت العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا العدم
او نقص او فقدان مثلا وتجنبنا العدم الذي هو ظاهر في لا شيء بمعنى ان المراد بالنقص شيء
وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انية النور وهي موجودة وان كان وجودها مترتبا
على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلناها نقصا لان تحققها
انما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وهو
تمامها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فضله ومنسوبا اليه
اطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي
ايضا من فعله وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها ماهية اثر فعله وانيته
فلذا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدئت وهو نفسها
قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فيتحد اشروير ادسر فعله وهدايته و
فضله ونعمه وعبده المطيع له الداعي اليه ولا يقع ظلمة الشر وان كانت تنسب الى فعله ايضا
لكن لما كان تاثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره
ورضاه لانها اشباح امره ورضاه وهياكله نسبت الى فعله فيقع من فعله وقوابل
الظلمة والشرور لما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها اشباح عكوس اوامره ومضادته
وهياكلها وخلاف محبته لم يجز نسبتها الى فعله فلا يقع من فعله وانما يقع بفعله لا منه ولا

اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعترض على
ما قدمناه من ان الظلمة موجودة كالنور وان الموجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب
النور اضيفت اليه ولما كان النور موافقا لامر الله ومحبته ورضاه وارادته اطلق على كل خير فقيل
في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمة بالغة ومنورهما بمعنى ان كل
شيء استضاء به والمروي عن الرضا عليه السلام هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وروى البرقي في
هداية من في السموات وهدى من في الارض وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
قيل من لم يجعل الله له نورا يتبعه ولطفا فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق عليه السلام اماما من
ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور وفي التوحيد في اية النور عن مولينا الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله لنا
وعنه عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكوة قال
صدر محمد ص فيها مصباح المصباح قال فيها نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم
رسول الله ص صدر الى قلب علي ع الزجاجة كانها قال كانه كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع لا يهودي
ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد ص من قبل ان
ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وفي الكافي عن ابي جعفر ع يقول انا هادي السموات
والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح
فالمشكوة قلب محمد ص والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني
اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب
دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم ع وهو
قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان
الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا
قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم ع وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين

يولدون

يولدون منكم مثل الزيت الذي يعتصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولم ينزل
عليهم ملك وبعدي القمي عن العم عم عن ابيه عم في هذه الاية الله نور السموات والارض قال
بدء بنور نفسه مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن
والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة
المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية لا شرق لها ولا شرقية
لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور
الذي في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي
الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
قال فهذا مثل ضربه للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه
نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لمولينا
جعفر الصادق عم انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل ما قال الله
فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني ذلك النور
المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي قائمون بفرايض الله التي هي ولايتهم
وفرعها وسننه التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرايض
كموالاتهم ومعاداة عدوهم وكونهما سنة لكونها بعض الولاية ومعاداة عدوهم فلا
تلهيهم الاية الاول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي صم ومما يعتبر في كل ما جاء به
عن الله وهذا ذكر الله ولا عن المؤمن عم ولا عن شيء من فروعه وهذا هو اقام الصلوة ولا
عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا به حسبه بشكر ما نالوا وهو ايتاء الزكوة
ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة
من لم يقف على اسمه ويقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء
السبعة فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة عم كما سمعت كان

معنى الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله ع ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع والبرهان
هو الحجة على نحو ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو في الاصل والايجاد والتعدد بالاعتبار
ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ما ذكرناه في جميع حدود فهم ذلك ان نور الله
وبرهانه على كل معنى تفسرت الاشارة اليهم وفيهم وعندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور والبرهان
المشار اليهما وبينهم ع النسب المشار اليها اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ويحتمل
باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه والعموم المذكور اذا اريد منه معنى الظرفية لزمه
حكم المتقدم فان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي بمعنى لدى اعتبر في المذكور حكم لدى
اي الموافق له من التعدد والبرهان وان اريد به الظاهر ما اعتبر فيه منهما ما يوافق مقامه فالاتحاد في
الاول ذاتي والتعدد والعموم بمعنييه اعتباري وفي الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري
والتعدد ذاتي وفي الثالث الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة لان هذه الاعتبارات
المذكورة فيها اتساع واجمال لئلا يؤدي الى الملال وقوله ع وامره اليكم يراد منه عند الاطلاق
الشان وان الشان يستعمل في اشياء متعددة اعظمها فعل او صنع وقربا وشمولا الولاية
وليس يراد هنا الا ان في بيته لاشتمالها على جميع جهات مشيئته امره وما شرطه به مما دخل في الامكان
مما قدر وامضى او قضى ولم يمض واخر ما ادخره ولم يقض او اريد ولم يشا كونه ولم يرد
امكنه سبحانه بل يكونه وهو مجموع شئون المعبود جل وعلا فيما سواه قال ع هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية المذكورة في هذه الاية الشريفة على تفسير
الظاهر صعبة الادراك لا يعرف المراد منها الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الغراب الاعصم
واعز من الكبريت الاحمر وذلك لان الافهام لما اتجهت الى حق بحث وعلى هذا الايجاز هنالك
لانقضائها المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منتفية في رتبة الذات البحت وعلى
التفسير الباطن يهون الخطب على الافهام لاجل تقدير المضاف اي لولي الله الحق فان جعل الحق
صفة للولي اريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة في شرح قوله ع والحق معكم وفيكم الخ و
ان جعل صفة لله كان ظاهرا على الحقيقة الا ان فيه اشعارا بان ولاية الولي من الحق الذي
هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تع لا يجعلها فيمن يقع منه باطل قط لا قليل ولا كثير

وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تع وهو الحق من ربهم اي ان ما الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه
وتع لخلقه عليهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تع الرحمن على العرش استوى وعلمها الذي يسعها
قلب محمد ص كما قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من
قلب النبي ص كالضوء من الضوء والى هذا اشار ص بقوله اعطيت لواء الحمد وعلي حامله وقلبه
هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته واما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا
نعيما يعرف ذلك لان الولاية معنى اضافي فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تع واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه اي فاعبد الله باقامة [بولاية] الولي ع وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه
من المكلف وتوكل عليه لانه الولي ع بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي ع بالنجاح
والفلاح لانها كما قال ص حب علي حسنة وقال تع اقسم بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من احب
عليا وان عصاني وان ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات
على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر ع في تفسير قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر
كل ما سبقها من السيئات ومعنى الثاني ان من احب عليا فقد اطاع الله تع باكبر طاعة عنده
فاذا عصاه كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو ممن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن ابغض عليا فقد عصى الله تع باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه فيما سواها لم تعدل
تلك المعصية فهو ممن قال الله تع ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت
هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب عليا لله تع نجى ومن احبه لغير الله وكل
الى نفسه من غير ما يرجعها الله هلك كما في محبة الغلاة وان جعلت ضمير اليه يعود الى الولي
صح ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خليقته
وحيث فوض ذلك الى وليه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي وليه عليها في
قبضته يتصرف فيها كيف شاء ويتصرف فيها الولي كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون لانه باب الله فالله هو الولي تع متوحد بذاته ووليه ع فالولي ع ولايته
قائمة بحياته كقيام الصورة في المرآة بالشاخص فهذا هو سر قوله ع وامره اليكم اي امره

الذي لا يشاركه فيه غيره في كل حال الحكم اي نعملون فيه بامره ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم
به باذن الله جاز استغنائهم عن الامر الحق سبحانه وهو باطل لان المخلوق لا يستغني عن الحق ولانه
لو كان كذلك لم يكن امر الله بل هو امرهم مستقلا فائدة الحكم هذا الكلام وامثاله اذا اريد بالامر الولاية
ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل في المعنى الاول اصلا بالطريق الاولى
وكذلك كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله رجوع الصفة
الى الموصوف والفعل الى الفاعل بل انهم العضد في ايجاده والله سبحانه انما اقام بهم وهذا
حكم جار في كل شيء من الحق واما الامر الباطل فكل شيء منه فليس منهم ولا اليهم وان كان انما يوجد
بخلاف ما هم عليه واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق وظاهره من قبله
العذاب وهو الامر الباطل وقول الشارح او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا اسباب عن
الله تعالى في الشريعة بحسب التفضيل عقولهم المقدسة الخ قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر
كلامهم ودقق لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد انه
الفعل الخاص بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل وانهم ليسوا اسباب عنه لانه كما به تنتفي
عن الله ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد بذلك ان الله سبحانه يفعل بهم ما شاء لانهم تراجمة
في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم الامامة فانه قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وله
القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فنجيب اخبر تعالى بان ملك
الموت مع كل ذلك على ان من دونه من الملائكة اعوانه واتباعه وان الله سبحانه هو الفاعل
لا يشركه في فعله احد كما يشعر به قوله الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الانفس لانه لما كان
ملك الموت مع خدمه من امره على توفي الانفس وان الله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي الثنائية
ونفي ان يتوفى الانفس اذ لو ثبت نائب غيره وقد ثبت لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب
والا لم يكن نائبا فنفي الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو لا
ينفي الا الوهية وقوله بحسب عقولهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام

على حسب ما لا يدرك عقولهم وهذا ليس بصحيح لا لان عقولهم لا تسلم مدارك الاحكام ومقتضيات
موضوعاتها لا بمدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي شئون عقولهم وصفات افعالهم واحكامها
بل لان ذلك يستلزم خروج الخلق المنقضي للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوه باذن الله
ثم لوجوه الاول انهم محال مشية الله فما صدر عنهم فهو عن الله وبمشية الله قال تع وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى الثاني انهم بعد ان غمسهم في انوار فيوضات القدسية استولت الانوار على
ذواتهم فمحقت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله لانهم في كل احوالهم لم يكن لهم اعتبار
من انفسهم الا بقدر ما يمنع من صادق انياتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما نفثوا فليس يصدر عنهم شيء الا
بما شاء او بمشيته ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء في الصورة بمشيته ما شاء الثالث ان الله سبحانه
خلقهم على هيئة المشية وهيكل وحدته وصورة كينونته ولهذا قال علي ع انا الذي لا يقع عليه
اسم ولا صفة وقال ع ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها
واحد وهو المعبر عنه في لسان آل محمد ع بالطينة التي تجري الافعال وتقع الاعمال على وفق
مقتضاها فاذا كانت ماهيتهم هيئة الارادة ووجودهم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم على
ما يوافق مراد الله وهو بقوله سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته الرابع ان حقايقهم هي اجزاء
مشية الله فافعالهم معنى مشيته اما في الوجود التشريعي فظاهر واما في الوجود التكويني فلما تقرر
من ان العلة الفاعلية يتوقف ظهور تاثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد
تقدم انهم ع هم العلل الثلث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقف الظهور عليهم اذ انهم بهم
التمكين الذي هو علة القابليات وهو جزء العلة الفاعلية فلهذا قال علي ع في خطبة
يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم ع فاجعلهم الشهداء لله ففعلهم فعل الله اظهره
عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا الخامس انه سبحانه فرغ عليهم لما عز وجل فاطلع على
افئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملاه ما فرغ له من افعاله وارادته ونواهيه فجعلهم
خزائن علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسددهم وعصمهم عما ليس له فامرهم
فيفعلوا بامره وهم بامره يعملون فهو قوله لنبيه ص لتحكم بين الناس بما اراك الله

ولا تكن للخائنين خصيما فنقول لما اراك الله يشير بما اعطاه من الفهم وكتابه وهو
امكان رأيه ﷺ الا انه الرأي الذي اوحى به اليه فانه محل كلي محفوف بالعصمة والتسديد
الله تعالى ولهذا قال تعالى بما اراك الله ولم يقل بما رأيت وان كان المقصود منه هذا الكلي لكان
رأيه ﷺ ليس منه ولا مستندا الى خصوص نفسه بل هو من الله مستند الى نفسه باذن الله
قال بما اراك الله وفي الكافي عن الصادق في هذه الاية والله ما فوض الى احد من خلقه الا
الى رسول الله صلى الله عليه واله والى الائمة عليهم السلام قال الله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلام
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي
من رسول الله صلى الله عليه واله صوابا ومن دونه خطأ لان الله تعالى قال فاحكم بينهم
بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رأيه ﷺ ورأي اوصيائه عليهم السلام
صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى بهم عنهم او بهم ولا فعل لهم من نحو
ذاتهم الاعلى نحو ما قررنا فافهم واما من رد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها
وعدم قبول اكثرها للتأويل الاعلى نحو ما قررنا حذرا من ان يلزم القول بالوهيتهم
ﷺ فذهب به الى صحيحة على ما نهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه ونهيه للاخبار
ليس بصحيح فالذي عليه ان يقف وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها
وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الاية بل

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع انه كما هنا
اذا انهم قد فتح لك الابواب المقفلة وكشف
لك عن الاسرار المعضلة فافهم راشدا

قال عليه السلام من قال لا تحزن والحمد

قال عليه السلام من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله
ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله قال الش ره من والاكم فقد والى
الله لانه تعالى امرهم بولايتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في ايات كثيرة او انهم لما اتصفوا بصفات الله
وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فما ظلمونا اي اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله ص من رآني فقد رأى الحق ولقوله ص
منو انا حرب على حرب الله ولقوله ص فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله الى غير ذلك من الآيات والاخبار وكذلك البواقي من العداوة والمحبة والاعتصام
انتهى اقول قوله لانه تعالى امرهم بولايتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في امره فلان من والى الامام فقد
امتثل امر الله ومن امتثل امر الله فقد والاه لانه اذا لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قرنه فلانه تعالى
ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة عج في دعاء شهر رجب
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله
ومن عاداهم فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق
بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا في العبادة
ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي والتوحيد عن الصادق ع في قوله تعالى فلما
آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه
وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك
يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو
الذي انشأهما واحدثهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر
والغضب دخله التغيير فاذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم

غيره المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا
القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا بمباشرة استعمال العدد والكيف فيه فافهم ذلك انتهى
اقول قوله اراد انهم اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله سبحانه وكانهم هو الخ فيه تشكيك لجواز
ان المراد منه هو معنى فرقكم بنفسه يفعلوا مغايرا له الا معنى له الثاني قوله عم صاروا كانهم
هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل وذلك لانه ان
اراد منه انهم عم كانهم ذاته البحت وقع التشبيه الممنوع منه وان اراد منه كانهم معاني افعاله
مثله بضم الميم والثاء مثل قائم وقاعد من زيد وهي معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم
والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد والامغايرة كما هو مراده ع هنا لا يمكن ان
يقول ولانهم لما اتصفوا الخ ليكون من قوله فرقكم بنفسه لانفسهما ولا يقول كانه هو بل
يقول فهم هو وهم غيره كما قال الصادق عم لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن
وهو هو وقول الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الخ
فان اراد بقوله كانهم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد
ظاهره المتضمن للتشبيه واما توهم حصول المغايرة من قوله فرقكم وقوله لما اتصفوا بصفات الله
الخ فمردود لانه سبحانه انما فرقهم بالجهة الجامعية التي هي علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله
فانهم لما اتصفوا بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحمية في النار فانها لما قاربت النار
ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وانما الفعل للنار فان تاثيرها
بصفتها ظاهر على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة الحديدة
الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله يفعله بواسطتهم لانهم محال المشية
ولا فعل لهم وانما الفعل لله تعالى يفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة
لحرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا
نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا علة
فرقه اياهم بنفسه وهذا بعينه قول رسول الله صلعم يوم الغدير وغيره في هذا العالم وفي كل عالم
من مراتب الوجود فانه ص قال يوم الغدير الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وقد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو
اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد واما عند غيرنا
من العامة فقد نقل علماؤهم نقله متواترا واعترفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك منهم محمد
ابن يحيى بن بهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالقصص الحق في مدح خير الخلق لشرف الدين
يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب الحادث الجلل المريع للدين والاسلام
باديه مثل ما كان في حج الوداع يوم الغدير الذي امسى ينشر ايات في نصر من كان
خالفنا لربو الي ومن هو بعاديه وهو الحديث اليقيني الكون قد نطقت بكونه فرقة كانت
توهمه قال واما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صم ع وقد روي من
طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها روايات اهل البيت ع وبعضها
روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادات وما يذكره الاصحاب هنا
من روايات اهل البيت وشيعتهم ما رووه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع
النبي صم ع في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي صم ع
تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال الست اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا بن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن
ومؤمنة ورووا بالاسناد الى زيد بن ارقم قال نزل رسول الله بين مكة والمدينة عند
سمرات خمس دوحات عظام فقام تحتهن واناخ صم ع عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا
ما اتبعتموهما القرآن واهل بيتي عترتي ثم قال تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا نعم فقال رسول الله صم ع من كنت مولاه فقال رجل من القوم ما يالوا ان يرفع به
عمه وروى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد المحسن بن كرامة فقام رسول الله صم ع خطيبا
بغدير خم واخذ بيد علي فرفعها حتى رأى بعضهم بياض ابطيه ثم قال الست اولى بكم من

انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعد وحديث الموالاة وغدير خم قد
رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو
سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم
وهي تتضمن ما تقدم مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس
في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام اثنا عشر رجلا كلهم من اهل بدر منهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم
سمعوا رسول الله صعم يقول ذلك لعلي بن ابي طالب عم واما روايات غير اهل البيت وشيعتهم
فقد روى في الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث
المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن مناقب ابن المغازلي
الشافعي وذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صعم قال وقد ذكر محمد بن
جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة واربعين طريقا وافرد له كتابا
سماه كتاب الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه
من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به ولم نعلم خلافا ممن
يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا من ارتكب طريقة البهت ومكابرة العناد
تم كلامه وفي المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صعم من حجة الوداع
ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن قال كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما
اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي فقال من
كنت وليه فهذا وليه اللهم وال وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه بطوله وفيه زيد بن ارقم نزل رسول الله صعم بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات
عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صعم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله

واثنى

واثنى عليه ووعظ ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس انى تارك فيكم امرين لن تضلوا
ان تبعتموه وهما كتاب الله واهل بيتى عترتى ثم قال اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم
ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه انتهى ولفظ انتهى من
قول محمد بن يحيى بن مهران وانما نقلت كلامه بطوله عند ذكر دعوة النبى صلى الله عليه وآله مع ان شبهتنا لا
نحتاج الى استشهاد فانا نظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة على من انكر النص
على على عليه السلام يوم الغدير واحببت ان تنقل فى كل رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يبعد تحصيله
على طالبه والحاصل ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم كل عالم منها اقام فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فى هذا المشهد ودعا بهذه الدعوة التى هى علة قرب الله تعالى اياهم
بنفسه او من جملة علل ذلك وهى قد تكون علة سابقة باعتبار او مساوقة باعتبار آخر
او لاحقة كما ان من العلل كذلك بقى شىء هو ان ما فى حديث الكافى والتوحيد المتقدم من ان
المراد من قوله تعالى فلما آسفونا وما ظلمونا وامثال ذلك هو هم عليهم السلام لان الاسف والظلم وغير
ذلك لا يجرى عليه بل لعله انه يجرى عليهم وفيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم كيف يجيبون
فى هذه الحال ان يقربهم بنفسه التى لا يجرى عليها ذلك والجواب انهم عليهم السلام لهم جهتان جهة
بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية تجرى عليهم هذه الامور والحوادث ويستقربهم الامور
ومن حيث الجهة الالهية قربهم بنفسه لانهم فى هذه الحال لا تجرى عليهم هذه الامور و
الحوادث وكيف تجرى عليهم وهم الذين اجروها على من شاؤا كما شاؤا ولما جاز نسبة ملحق
الجهة البشرية بالحقيقة الى جهة الالهية بالمجاز جاز نسبة ملحق الجهة الالهية بالمجاز الى الله سبحانه
بمجاز المجاز لانه سبحانه ونعم كما ان الجهة الالهية لهم كذلك الجهة البشرية لهم لانهما للذين لهم فى
لم يجوز نسبة ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما يجب الى المتبوع لان التابع تابع بما لحقه و
المتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه قال عليه السلام انتم الصراط الاقوم
وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء قال الشارح ره فانهم طريق متابعتهم فى العقايد
والاعمال اقوم الطرق واسلمها بل هو الطريق او طرقهم فى مراتب القرب الى الله وان كان
لغيرهم من اهل الحق طرق ايضا وشهداء دار الفناء كما تقدم وشفعاء دار البقاء للاخيار

المتواترة في بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صم انتهى بقول الشارح كلامه ع
في قوله انتم الصراط الاقوم بيان طريق متابعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المشتمل
للحذف والتقدير وهو خلاف الاصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى
انه لا يصل من الله سبحانه شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعرف وتعريف
وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله سبحانه من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك
من حال او مقال الا بهم فهم ع طريق الله الى سائر خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات
الحميدة والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة في الاطناب
بتير ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين قد يختلف
باختلاف تحقق القصر عند المعتبر وفي نفس الامر وفي حال دون حال فيصح التفضيل بينها في
هذه الاعتبارات وبيان ما به استقامة سائر الخلق اقوم وبيان الاستقامة على ما يوافق
جميع متعلقاته في المادة والصورة وفي جميع الاحوال لمراد الله ومحبته اقوم منها على ما يحب
الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها والى هذا المعنى اشار ع في خلق آدم فاغترف جل
جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال
الله ثم منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى
الجنة واتباعهم الى يوم القيمة واسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح
الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال له تعم ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم
يسئلون الحديث فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه
يمين وقوله ع وشهداء دار الفناء تقدم في بيان قوله واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث عنهم كما مضى ومالم نذكره في ذلك اكثر من ان يحصى و
اشهر من ان يخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو عبد الله ع في قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صم خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صم شاهد علينا يعني انهم ع يشهدون على

الانبياء آدم ان الله تع ارسلهم ويشهدون لسائر الانبياء ع انهم ابلغوا رسالات ربهم ويشهدون
لمن اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من اعرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون
على محمد ص ان الله ارسله ويشهدون لرسول الله ص انه بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته وانهم كانوا رسول
الله ع بما حملهم الله من الخلافة فهم لهم بما ادوا ما حملوا وبلغوا ولمن اجاب بما اجاب وعلى
من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله بن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق ع و
فيها وما من ليلة تاتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار
اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا اتينا بخبره وكيف
سيرته في الذين قبله وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اقول
ظاهر كلامه ع هذا وما اشبهه ان ما يشهدونه من احوال الخلق من سبقهم او كان في زمانهم
او من بعدهم انه من اخبار الملائكة والجن اياهم والمعروف من الاية الشريفة وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون والاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من
احوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام ع عمودا من نور يرى فيه اعمال
الخلق كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما
فيه عند الامام ع كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف يشاء فهم يعاينون جميع ما في العالم
وهو تاويل قوله تع وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تع وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق ع في رواية عبد الله بن بكر
الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله قلت جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق
والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف
يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله
وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم

وبعبيره انه يقوم بامر ربه فيهم والله يقول وما ارسلناك الا كافة للناس رسولا يعني بهم على الارض
والحجة من بعد النبي صلعم ثم يقوم مقام النبي صلعم ثم دعوا الدليل على ما انتاجرت عليه الامة والاخذ
بحقوق الناس والقائم بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من يقنعون قوله وهو
يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق
وقال وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث وقد تقدم وهذا صريح في
المعاينة بغير احتيا الملائكة وتوضيح اخبار الملائكة لهم والجمع بين الاخبار من وجهين الاول
ان الشخص اذا نظر شيئا وادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة و
جعلها مقتضية لذلك تقيض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صور
المدركات واشباحها ومعانيها اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات الى
العقول باقتضائها لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون
اشباحها الى الحس المشترك والخيال او الى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من
المشاعر الا في وقته الذي قدره الله تعالى له فاذا جاء وقته وتمت مقتضياته انزلته الملائكة
الموكلون به باذن الله تعالى من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه كما قال تعالى وان من شيء الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة ياتونهم بامر ربهم ويطلعو
عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر والوارد من الانسان هو الذي يأتي الانسان
بما يتوجه اليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كما ان الالتفاتة من الانسان فانه لا يرى من خلفه
مثلا الا اذا التفت اليه فالتفاتة هي التي ارته من خلفه وان كان في الحقيقة انما رآه
الانسان لكن الالتفاتة تتوقف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر و
لذا نقول خطر على قلبي او جاء لي كذا وانما الخاطر من فكره فافهم العبارة المكررة
المرددة للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم يشاهدون كل شيء معاينة وان البعد
والحجب لا تحجب ابصارهم وان ابصارهم تدرك ما لا تدركه عقول من سواهم وقوله تشهد

دار

دار الفناء يراد منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر الله في قوله افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت والقائم الولي عم بالشهادة ثم وفي قوله وعندنا كتاب حفيظ والكتاب
الحفيظ نفس الولي عم وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ والحافظ الولي عم فما دام التكليف
فهم يشهدون ويحكمون ويجادلون على من نكث بما نكث والمراد من دار التكليف هذه الدنيا
وقيام القائم عم والرجعة وما سبق هنا من التكليف الاول في الدار الاولى والذر الثاني وذلك
قوله ثم شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلفت احوالها فانما يجمعها
الفناء والتكليف واما في الاخرة فليس فيها فناء وليس فيها ظاهر تكليف لتحتاج الى الشهداء
نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفاعة لبعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فلهذا اتى في قوله عم بني العباس
وقولي ليس فيها تكليف ظاهر اشير فيه الى ان فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون و
للكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تنفر النفوس وتكرهه ولكن العقول
تحب جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الاخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه ومن
خالف الامر في الدنيا واتبع شهوة نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكرهه قال ثم اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك
ان الانسان لما خلق مركبا مما من ابيه ومما من نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على
ما من نفسه ليخلص عن هذه الانية ويكون يقبل له الامر عاملا بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالشاق
كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين عم واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون فجاء يوم القيمة بحسنة من دينه واحسانه من نفسه راضيا مرضيا فلما كان يمكنه
الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان والحاجة المقتضيين لحدوثه ولمدد المقتضي للتكليف لانه ممكن من
الله وقبوله منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن واحسان وليس
عند الله في دار ثوابه الا ما يلائمهم هذا في الدنيا والاخرة اما من يكون بحكمة الامر جاهلا
عاملا بجهله وشهوة نفسه فيصعب عليه العمل ويتألم بالشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم
القيمة باساءته من نفسه مشيئا من رحمة الله لانه حشره دينه اضعفه او محقها حتى لا يبقى
منها الا ما يحفظ بقاؤه لانها حادثة لا بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعما

الشاهدة ولما لم يعين هاهنا اضمحلت اما ما بقي منها فقد استحقت لعلية الظلمة لانر فسادها
واغتذى بغذائها فحق عليه القول في امم قد خلت من قبله من الجن المستولين عليه والانس هي
قد تشوهت من صورته بمبادرتها واغتذائها بغذائها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد
وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في
الجنة تكليف المؤمنين بجل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف المنافقين والكافرين
بجل ما يكرهون بعينه انه ليس لاهل الجنة شهوة ومحبة غير ما يجري لهم وليس لاهل النار
كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد واهل بيته الطيبون صلى الله عليه وعليهم يتقدرون
ذلك كله ويوصلون استحقاق كل الى مستحقه وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن غيرهم في كل مرتبة يظهر
لانهم لا يخاطبون الناس الا بما يعرفون قوله تعالى وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا ص قد
قد اعطاه الله تعالى الشفاعة باذنه لمن ارتضى دينه ارتضى الله له فيشفع في اهل بيته عليهم السلم للوذن
لهم في الشفاعة الذين يشهدون بالحق الى باب الحق لهم دينهم ومحبتهم وهم يعلمون
ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير لانهم مستحقون لان يشفع لهم كما قال تعالى ولا
يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الاية لعلي
واهل بيته عليه وعليهم السلم ومن دونهم شيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا في
شان من ما ليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وذلك من قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فعلى الاصالة والحقيقة قال الصادق ع في هذه الاية
الذين امنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص
ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي ع وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى
النبع عن النبي ص ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم

عينه

عينه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق ع في هذه الآية قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا
الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم وعنه ع قال أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم
يوم القيامة وأما أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه فلأن الشفاعة ليست في الحقيقة
إمداد من لا يحسن له الإمداد ولا في ترك حق يقبح تركه وإنما هي لمن يحسن إعطاؤه أو في ترك
حق لا يقبح ولا لمن تحسن الشفاعة في حقه ويمنعها لما في إمكان قابليته مع الحسن لهما
من التشفيع أو في تمكينها فالأول من العدل وإن كان لمن المعين من الفضل والثاني من
الفضل وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لو وقع مقتضي ذلك الحق في طرف من تلك الحقيقة ترجيح
نقص المطالبة بتدبير ويحسن تركه فإذا تحققت الشفاعة المقبولة يعني بإذن الله لمن ارتضى
دينه الذي يرد لك الترجيح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة فالشفاعة
فيه تكرم من الفضل لأن راجحيته لما كان من جهة من الفضل ومن العدل باعتبار استحقاق
القابل كما في الدعاء ويجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه ويجعل عليه قوله تعالى
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وإذا لم يرتض دينه بأن كان منكرا لولايتهم قبحت الشفاعة
له في الحكمة لأنها إما إمداد ومعونة بما يقبح في الحكمة أو ترك حق يقبح تركه ثم هي جائزة
لأهل الكبائر من المحبين ففي الخصال عن الصادق ع وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا
كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين
إذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم ع عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ص قال
إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله
كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومن يرتكب
الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه وقال
النبي ص كفى بالندم توبة وقال ص من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم
على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم
يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من أحد كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا

نعم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصراً
والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد
قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال الله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات
والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة
نقول ع وشفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك ومن سواهم من
ملك الشفاعة فمنهم شفع وعن الصادق ع في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال
الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعن الباقر والصادق ع والله لنشفعن
في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وعن الباقر ع ان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع
في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول
الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة وما له حسنة وان
ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلثين انساناً فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان
وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله
تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم ليشفعوا فيمن شاؤوا فكل شفيع
من دونهم تشفعه بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم قال عليه السلام والرحمة
الموصولة والاية المخزونة قال الشارح والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان رسول
الله صلى الله عليه وآله في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمة لهم في الدنيا والاخرة وبهم تنزل
رحمة الله تعالى الى العباد وتشعر به الصلوة عليه والصلوات الله عليهم والاية المخزونة من الخلق
عباده وهم العارفون ببعض شانهم انتهى اقول الرحمة الموصولة يعني بالله يفعل ونعلم
الخير وهو النور الذي تنورت منه الانوار كما تقدم وهو نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته ع

من زاره

من نوره كالضوء من الضوء وفي اسمه المكنون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذي يجيب به ويعطي
ويرضى به عمن دعاه واستجاب له دعاءه وحق عليه الاجابة لسائله به فوصل ذلك النور
الذي هو الرحمة بهم ثم فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم
سخطه وهكذا في جميع ما ينتسب اليه تعالى فمن وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال
ابو محمد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه وابنه الحجة القائم السلام في تفسيره لقوله عز وجل الرحمن
انما الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها اسما من وصلها وصلته ومن قطعها بتته
ثم قال امير المؤمنين عليه السلام الى الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله
وان من اعظام الله اعظام محمد وان من اعظام محمد اعظام رحم محمد وان كل مؤمن ومؤمنة
من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله وان اعظامهم من اعظام محمد صلى الله عليه وآله فالويل لمن استخف بشيء
من رحم محمد وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه ووصلها اقول قد مضى بعض البيان في
معنى الرحمة وذكر في هذا الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق يحتمل
اللفظي والمعنوي اما اللفظي فلاتحاد مادتيهما ظاهرا واما في الحقيقة فراء رحم صفة راء
رحمن وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما تقول في اخذ حروف ضربا
المصدر من حروف ضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا
عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ وفي المعنى كاشتقاق نور الشمس من
جرم الشمس او كاشتقاق القرص الشمس او كالاشتقاق الاول في اللفظي والثاني في المعنوي
او بالعكس واما المعنوي فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش
العرش قلب العبد المؤمن صلى الله عليه وآله فالرحم مظهر رحمانية الرحمن ومتعلقها فالرحم صفة الرحمن او حملة
الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة وعلى الثاني هي الموصوفة لانتسابها الى الفعل
وعلى الثالث ان فتحت الميم والهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور
والرحم قائمة بالرحمانية قيام تحقق وان ضممت الميم وكسرت الهاء هي مثل الرحمن الاعلى
الذي لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ومعانيه اركانها في مظهرة الرحمانية

وآثارهما على الواح القابليات واعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على الاول انها
صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه الاكبر وعلى الثاني انها اولياء آفاعيل ذلك الاسم
ومعالمه وعلى الثالث انها عضد اسمه في اظهاره او في ظهوره فاما اشتقاق الصفة من
الموصوف كما في الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء آفاعيل الشيء منه فان اولياءه ان كانوا
مشتقين منه اي صدروا عنه ولانهم بادونهم من افعالهم المرجع ان ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل
حقيقة بواسطة اوليائه ولو لم يكونوا مشتقين منه لما جاز ان يكون فاعلا لما فعل اولياؤه
وان كان فعلهم باذنه من المعلومات الرجوع فاعلي الا فاعلية حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء
الا ما كان منه فاولياؤه انما هم شيء به والمفعول انما يكون مفعولا للفاعل حقيقة اذا كانت
حقيقة تاكيدا لفعله وغاية من غاياته فانه ضرب حقيقة مفعول لزيد لانه تاكيد لفعله
وغاية من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرو في قولك ضرب زيد عمرا فانه
ليس مفعولا له وانما وقع ضربه عليه فليس تاكيدا لضربه ولا غاية من غاياته واما اشتقاق المحل
من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات للحال الخاصة لا توجد قبل ما
شخصته والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع المشخص فصح اشتقاق المحل واما اشتقاق
عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره او فعله في اظهاره اما توقفه
في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل الانسان وفي كالكسر و
الانكسار فان الكسر الحال يتوقف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ويقوته قائم بالانكسار
قيام ظهور والانكسار قائم بالكسر قيام تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف
الكسر عليه في ظهوره والمراد ان الرحم الذي هو الاسم انما نظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي
احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التي هي منه كالقائم لا يسمى به زيد الذي صدر منه فعله القيام
الا اذا تحقق القيام اذ بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة او محل الرحمة او مظهره
الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة في التعريف والتعرف على المعبود الحق تعالى من
حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعروف
نعم يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية وان كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق

من جهته

من جهته والمعقولة من جهتها فالجهة وجه الطالب والمعنى ثم بالجهة وغيرها غير ذلك
كلمة كمال توحيده نفي الصفات عنه لكنه تفريق بينه وبين خلقه وبينونة تحديدا له
واما توقف اظهاره على العضد فلانه مايريد باظهاره الذي هو متعلق الاظهار شي فتوقف على
العلة المادية والصورية والغائية والعلل الثلث لكل محدث من كل ماسواهم ع منهم
فالمادة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كل شي لهم ولاجلهم قال
تع في الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلولم تكن العضد في
الظهور والاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولابد
ويكون ناقصا محتاجا الى الغير تعالى الله ان يكون مفتقرا الى غيره وتع فعله ان يكون متوقفا
على ما ليس منه ولابد فتحصل بكلام امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها من اسمه الرحمن الخ
ان الرحم هي الصفة العامة وهي صفة الرحمن التي قال تع فيها ورحمتي وسعت كل شي وهي
خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليهم
اجمعين ومن سائر الخلق ممن سبقت لهم العناية باتباعهم فلهم من تلك الرحمة ومن تلك
الرحم المناسبة بنسبة قبوله من ذلك المقام اعني مقام المتابعة والمشايعة وهو نسبة الشعاع
من ذلك كما وكيفا وهو السر في قوله ع وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد ص
واعلم ان الاحاديث الدالة على ان المراد بالرحم هم ع كثيرة بمعنى ان ما ظهر من الرحمة واثار
منهم ومن اثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين
في دلالتها على ذلك المعنى وقوله ع الموصولة اي موصول بعضها ببعض بالله تع فالشيعة
موصولون بائمتهم ع والائمة موصولون بمحمد ص ومحمد ص موصول بالله وهو قول امير المؤمنين ع
حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسئل ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع
انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق ع حين سأله المفضل
ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تع
ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا
فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق

شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن بين اصبعيه
الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدرى لم سميت الشيعة شيعة يا
مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق
قال والى اين تعود قلت مغرب قال عم هكذا شيعتنا منا بدوا والينا يعودون وقال
الصادق عم لسليمان يا سليمان ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ
ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين عم فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور و
امه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عم انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول
الاحاديث في هذه المعاني كثيرة وهو ان المؤمن خلق من نورهم وانما سمي شيعيا لانه
خلق من شعاع نورهم وانهم متصلون بهم كاتصال الشعاع بالشمس وقد تقدم انهم عم
هم الرحمة وهي الرحم اي انهم الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان الشيعة تبع لهم
في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن وهو منه من رحم محمد صلعم بهذا المعنى فهم من الرحمة الخاصة
المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه
على الاصح فهم وشيعتهم الرحمة الموصولة بالله اي بمشيته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم
منهم وهم من محمد صلعم وهو منه على ما حققت ان عرفت ومعنى انه من وصلهم وصله الله برحمته
ورضوانه ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه
ووصله بسخطه وقطعه من محبته ووصله بمقته ومعنى اتصالهم وصلهم طاعتهم والتولي لهم
والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم وان
تدعو الله بهم وان تعبده بحبهم وبطاعتهم مخلصا لله وحده في عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا
كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم وهو موصول وكل ما ليس منه فهو قطعهم وقطعهم موصول
بالغضب والسخط والمقت فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان على الرحمة فهو موصول
كالرحمة لاحق بها وهو ظاهر قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن المعلوم الذي لا شبهة
فيه ان ما لم نشاهد لها الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيئا يقطع وما شاء الله
الرحمة فهو موصول حتى قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولة قلت ان الرحمة او اسعة منها

النفيك

الفضل ومنها العدل والكل داخل في الوجود هو وباتنا ولذا فالموصول من الفضل والمقطوع
من العدل والمراد من الموصول ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة
الخاصة بالمؤمنين لاتصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت الأصل النوراني لاتصاله
بالظهور الشهودي الذي لا غاية له ولا نهاية في البقاء لامكانات الرواجح ولا في الحسن والجمال
واللذة والملائمة والمطابقة في آثاره من حيث ذاته تعم والمراد من القطع ما كان من العدل
الذي هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من القصاص والمجازاة الذي هو
الخذلان والترك فهو المجتث الاصل الظلماني المتوجه الى نفسه النوراني الذي هو ضده
من حيث نفسه فكان ما من الرحمة الخاصة موصولا لاتصاله بما شره وما من اشره تعم وكان
القطع مفصولا لانفصاله على نفسه فقوله عم والرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما ان
ما كان عقابا وعذابا وما لا يلائم النفس لا يسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملائم
فيجوز ان تكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان الصفة ليست لبيان
ما هو الواقع وانما هي للتخصيص لان المنافرة والمنافي ايضا من الرحمة الواسعة لانه يقتضي العدل
الا انه رحمة مفصولة مترتبة على الجبر والحمية بسبب سوء الاعمال واليه الاشارة بما قد ورد ايه اياك
انيب واياك اعاقب وشان العقل اذا لم يقبل فلما كان الرحمة الواسعة جهتان جهة
موصولة بالله تعم لما تشتمل على آثارها من الامور المحبوبات التي لا غاية لها وجهة مقصورة
عن الخير لما تشتمل عليه آثارها من الامور المكروهات التي لا غاية لها وصفهم ع بانهم
الرحمة الموصولة يعني اياهم وشيعتهم خاصة وقوله ع والاية المخزونة الاية بمعنى العبرة
والعلامة العجيبة والشخص والامارة ومن القران كلام متصل الى انقطاعه ويختلف المراد
منها باختلاف الاطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله تعم لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين اي دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك يا محمد وقوله
تعم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين يعني الدلالات على براءته من
شهادة الصبي وقد القميص من دبره واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على
الباب وقوله تعم لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اي من عجائب قدرتنا كرهنا

الى بيت المقدس قد يرهقرب من الميل مسيرة شهر ومشاهدة تربة بيت المقدس وتمثيل الانبياء
ووقوفه على مقاماتهم وقوله تعم فيه ايات بينات مقام ابراهيم اى علامات واضحات
كاثر قدمى ابراهيم عم والحجر الاسود ومنزل اسمعيل وقوله تعم سنريهم اياتنا فى الافاق
اى العبر والعلامات كالكسوف والخسوف والزلازل ومايعرض فى السماء وفى انفسهم كالجوع
والشبع والعطش والرى والمرض والصحة والغنى والفقر وقوله تعم وجعلنا ابن مريم و
امه اية اى حجة وانما لم يقل ايتين لان قصتهما واحدة وقيل لان الاية فيهما واحدة
وهى الولادة من غير فحل وقال فى سفينة نوح عم ولقد تركناها اية فهل من مدكر نقل
انه بقى اثر سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة اى شيئا من اجزائها الى زمان بعثة
النبى صم عم وفى الحديث عنه صم بلغوا عنى ولو اية والمراد بالاية هنا الكلام المفيد وان
كان قليلا وقوله تعم تسع ايات اى المعجزات وهى العصا واليد والطوفان والجراد و
القمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين اى الجدب وقيل التسع غير اليد
والعصا وهى السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الاموال والانفس والثمرات والايات
المتكثرة بين ال فرعون وبنى اسرائيل الايات المذكورات وفلق البحر والحجر ورفع
الطور وغيرها مختصة والحاصل ان هذه المعانى فى الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى
بعض وعلى اى فرض كان فليس فيه اية اظهرها العباد الا هم او منهم او لهم او عنهم كما دلت
عليه اخبارهم منها ما فى الكافى عن اسباط بن سالم قال سئل ابا عبد الله عم وانا عنده
عن قول الله تعم وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله صم عم النجم والعلامات
الائمة عم وفيه عن داود الرقى قال سئلت ابا عبد الله عم عن قول ربنا الله تعم وما تغنى
الايات والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفيه عن يونس ابن يعقوب رفعه عن
ابى جعفر عم فى قول الله كذبوا باياتنا كلها يعنى الاوصياء كلهم وقول على عم انا عصى
موسى انا ناقة صالح واذا اردت ان تقف على حقيقة ما اشرت اليك فانظر الى خطب على عم
كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها قد اشتملت
على كثير من ذلك وهى وان كانت نسخها مختلفة الا انها مشهورة لا تكاد تخفى حتى

انه نقل عن العلامة القاضي محمد باقر المجلسي ره انه قال ان اهل الخلاف نقلوا الخطبة
البيان وبالجملة هذه الدعوى التي ندعيها عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين فجميع
العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبر والايات فالمراد بها هم والايات
كما قال السجاد ع في قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون هي والله اياتنا وهذه احدها
يعني والله ولايتنا واعلى كل اية واعظمها هم ع وهو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر ع
قال قلت له جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الاية عم يتساءلون عن
النبأ العظيم قال وذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم ثم قال لكني اخبرك
بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هي في امير المؤمنين ع كان امير المؤمنين ع يقول ما لله
تعالى اية اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني هو ويجري لآخر الائمة ما يجري لاولهم فهم الاية الكبرى
كما قال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى اذا جعلنا الكبرى مفعول رأى لا صفة للايات
وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي ع فانه ص رأى ح انه ليس لله
اية اكبر من علي ع لانه ص رأى عليا ع لسانا عليا في المقام الاعلى ينطق بما اوحى سبحانه
على عبده الذي يؤمن بالله وكلما ينزل ذلك وربما سمع ايوب من الانبعاث عند المنطق
فشك وبكى وقوله ع المخزون يعني التي لا يعلمها الا الله وهم لانهم ذلك الاسم المخزون
المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال
السلطان ظل الله في ارضه والمراد بعدم خروجه منه الى غيره انه لا يعرفه غيره وانه لا يكون
الا له تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون و
انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغير الله فيما مضى منه ومن جميع
احواله ولا فيما يأتي منه ولا من احواله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء
العزيز عند الشخص يحفظه ويحرزه ويصونه عن غيره ولهذا قال الشاعر في هذا المعنى في محبوبه يبالغ
في ستره عن غيره قال احاذر عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني
جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ويجوز ان يكون انهم الاية التي يجب ان تكون مخزونة
عنده سبحانه لانها لو ظهرت لمحق من نورها الجبل انتهى اكبر شيء من نورها فيجب حرزها

وستر هما لاجل ذلك اولا لانها لا يسعها مكان من دون ما هي محتوية عليه لاحاطتها بكل
ممكن فلو يسعها ممكن او لان رتبة وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا بينها ولا معها
ليكتنفها ولا بد ان بينها شيء ليعرضها فاقتضى حالها في الحكمة ان تكون محجوبة او لان صلوح
نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها وقوله اشارة الى المحجوبية لخلص
عباده وهم العارفون ببعض ربهم ظاهره انها مسخرة لهم فان ارادوا اتيانهم ونفيهم
ودفعهم لدرجات الخلص مسخرة امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز
والحذف والا فلا معنى له وانما المراد ما سمعت مما ذكرنا وما اشبهه قال الحكيم والامانة
المحفوظة والباب المبتلى به الناس قال الشارح والامانة المحفوظة التي وجب حفظها على
العالمين ببذل لانفسهم دون نفوسهم واموالهم دون اموالهم واعراضهم اوامانتهم تجوزا
لقوله تع انا عرضنا الامانة الخ وقوله تع ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة وان المخاطب بها في الاخيرة الائمة ع
بان يؤدوها الى الامام الذي بعده من الله تع والباب المبتلى به الناس كباب حطة
ابتلى به بنو اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخله جماعة فقالوا حطة اي حط ذنوبنا
ونجوا وبعضهم قالوا حنطة وهلكوا كذلك من دخل في باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل
هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها قال
الله تع واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول الامانة هم ع اتى لهم الله سبحانه من غيب
قدسه الى عباده نورا يستضيئون به روى القمي في قوله تع فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي النور
وذلك قوله تع امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر ع
في هذه الاية فقال النور والله الائمة ع لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس
المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم
قلوبهم ويغشيهم بها ع بعث الله بهم الى الخلق لزم خلقه الوفاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ
ما انزل اليهم حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله ص

يوم الغدير للناس بلسانهم ليبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وفي مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر ع قال قال القمي من صلح
على النبي ص ثم معناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قال له الست بربكم فانزل
عليه شاهد الترجمة قرانا ناطقا بلسان عربي مبين يفهم مراده من سبقت له العناية بفهمه
قال نعم وقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد ص لهم بقوله الست اولى
بكم من انفسكم وشهد الله الترجمة بقوله انما وليكم الله الاية واكمل لهم الدين بالمراد من شيبي
نبيه ص ثم انزل في عباده اية الجزاء وقال نعم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم
وهو القرآن وهو الامامة وهو الايمان وهو الدين الخالص لله وحفظهم الواجب من الله
على خلقه ان يحفظوا انفسهم ومالهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم ومحبتهم والولاية لهم والبراءة
من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم و
اجتناب نواهيهم على حسب ما حدوا وابذل انفسهم دونهم ومالهم دونهم ومالهم واهليهم
بالسنتهم وايديهم وقلوبهم وجميع جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون
نواهيهم ويؤثرونه على انفسهم في كل شيء فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه
ونحوه ومعنى المحفوظة ايضا ان الله سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا في الحفظ ومن معنى
المحفوظة ايضا ان الله سبحانه جعلها في حفظه ورعايته فلا يقدر احد من الخلق ان يخفض
قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفي الكافي عن الكاظم ع يريدون ليطفئوا
ولاية امير المؤمنين ع بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا فالنور هو الامام ع والله متم نوره بالقائم من آل محمد ص اذا خرج
ليظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله ومعنى المحفوظة ايضا ان الله سبحانه حفظها

بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ومعنى قولك انهم الامانة لان الله سبحانه اتى لهم من غيب غيبه الى عباده نورا
يستضيئون به انهم انما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون به
الا مع بقائه وصلاحه وبقاؤه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد
من النور لا يكون الا منهم ع بواسطتهم ولا يمكن وصول من سواهم الى مقامهم اتى لهم نزاهة
عنه نورا يستضيء به من سواهم فكانوا ع امانة عند عباده لانهم له وحده كما قال تع في
الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي ولقربي ولك ان تفسر الامانة
بولايتهم وكل ما ذكرنا فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا ان الكلام يكون حينئذ مجازا على الظاهر لانهم
غير الولاية ولك ان تجعل اصلهم الولاية فتكون هي صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح
الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقا لا التفويض الباطل المستلزم لرفع سلطان
الحق تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الى محمد ص وبين حقيقة هذا
التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه
جعلهم اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا انهم اذا شاؤا
شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
فالشيء الجامع لانهم يفعلون ما شاؤا ولا يشاؤن الا ان يشاء الله هو قوله هذا عطاؤنا
اي بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اي بمشيتك هذا ولانهم الذي هم اصلها فلك ان تجعل
الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال تع هنالك الولاية لله
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فما
هم الا آيتها قال علي ع انا صاحب الازلية الاولية فعلى اعتبارها هنا الاصل قال تع وما
رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبارها هنا الفرع قال تع اذ رميت فعلى الفرعية هو المجاز
وعلى الاصلية هو المجاز وهو قول الباقر ع في قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال
يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي ع
وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار على فرعية

الولاية

الولاية فعلى قرعيتها هي الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتبار راجح فباعتبار انهم
المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني
او الابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة
المستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الرضا ع الامانة هي الولاية من ادعاها
بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان
والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور
المنافق وهذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم
الائمة وفي المعاني عن الصادق ع ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال
فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال لهؤلاء امانتي عند خلقي فايكم يحملها باثقالها
ويدعيها لنفسه فابين من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم
وزوجه الجنة وقال لهما ما قال حملها الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد
فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه
الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون من
ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول
الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية فدل على ان المعروض الائمة بالامانة ولايتهم والاية
تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها
فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله تعالى والباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب
حطة قيل هو باب القرية التي امروا ان يدخلوها وهو اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب
القبة التي كانوا يصلون اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن وذلك
بعد التيه وفي تفسير العسكري ع وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رايا بابا مرتفعا
قالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هيهنا ظننا انه باب متطامن لابد من الركوع

فيرى هذا الباب مرتفع والى متى ليسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع ابن نون ويسجدونا
في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك
تبديلهم القول قالوا حطا سمقاثا اي حنطة حمراء وقيل طوطئ لهم الباب اي خفض ليخفضوا
رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا امنة حقين على ادراكهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثّل على
الباب مثال محمد صم وعلي عم وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم
بيعتهما وذكرهما لانهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما لان نبيهم امر نبيه عم
ان ياخذ العهد والميثاق لمحمد وعلي صلى الله عليهما على بني اسرائيل في اصل اسلامهم ويبين لهم
ان النصر على الجبارين والفتح انما يحصل من الله تعالى بالتوحيد اليه تعالى بهما والاخلاص لهما والقيام
بولايتهما فلما انعم بهما عليهم ودخلوا القرية مثّل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعظيما
لهما وشكر النعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله صم لوح بالسنة لاهل بقوله لتركبن سنن من كان
قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا
المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين ففي عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب عم
قال قال رسول الله صم لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن
ابي طالب ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي عم واما العشرون
فاني سمعت رسول الله صم يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل
ولايتك فقد دخل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين عم في حديث طويل
ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه عم قال انا باب حطة وفي روضة الكافي قال عم
الا وان فيكم ايها الناس كهرون في ال فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر عم
عنه عم انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس
كما ذكرنا باب حطة وهم باب حطة هذه الامة كما قال عم نحن باب حطتكم بل باب حطة كل
المخلوقين الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم عم هم ذمام الله المتين الذي لا يحاول ولا
يجاول الذي ذل لهم كل شيء وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق
بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في بني اسرائيل مثلهم

لبني

اسرائيل ولهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما هذا ما يظهر للناس والذي
يشاهده الخواص ان مثال محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما القاه الله سبحانه في هوية كل
مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر بن محمد عم فيا عجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق عم نحن الآيات التي اراكم الله اياها
لانه عم قال للعبد الشيخ بكر الارجاني وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق
غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا
ننفي كل آية في الآفاق غيرهم مع نص القرآن على اثباتها فليس المراد بالآيات غيرهم هذا لكان
في الحجر آية تدل على انه واحد ثبت ان تلك الآية مثالهم لانهم عم هياكل التوحيد وآثار
النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل اي تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم
الذي القاه الله سبحانه في هويات الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين و
افعالهم لانه سبحانه انما كلفهم بطاعته لما هم عليه في ذواتهم وفي انبعاث افعالهم عنهم وذلك
تاويل قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم
عن ذكرهم معرضون يعني انا ما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم
وافعالهم وجب ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مرتبطة بوجوهها
من صفاتهم عم التي هي مبادي هيئات اولئك المكلفين وتلك المبادي هي ابواب حطتهم اي
المكلفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب معارف وآداب واوامر ونواهي وارشادات و
دلائل وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام واشباح الابواب الاولى ممثلة على
ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والآداب والاوامر والنواهي والارشادات
والدلائل فامر الله عز وجل عباده اجمعين بالدخول في هذا الباب سجدا خاضعين لله تعالى و
تعظيما لتلك الامثال التي هي معلقة على ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم وشكرا لتلك النعمة
العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى
بيوت التي اذن الله ان ترفع شأنا وقد راعى النظائر والاشباه في ذكرهما اسم باب

ينزل منها عن مقام الاكرام الذي لا يعبد سواه واعتقاد الولاية لهم عم وان يقولوا حطة لان توبتنا
محو السيئات ثم قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تعم من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
المحسنون الذين لهم الزيادة من الله في احسانهم ومن ظلمهم حقهم وبدل قولا اي امام جور ضلالة
غير الذي قيل له اي امر ما شاء امام الهدى فانحرف عنه هلك فجرت سنة الله في هذه الامة
كما جرت في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخولهم هذا الباب
مع ان ارباب السعادة في الدنيا والاخرة لا يشك احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختبار
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو مخالف لهوى النفس وشهوتها فان
خلى بينهم وبين الشيطان فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لا نزغ عليهم باب هوى انفسهم
فطائفة دعوتهم هوى انفسهم فسلط عليهم فصدهم عن السبيل وما كان له عليهم من سلطان
الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اي ولاية امير المؤمنين عم ممن هو منها في شك وقول النبي صلعم
لعلي عم مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل مع ... معنى ما قررناه ان يقول باب
حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد به انهم لما كانوا عالمين بقصة باب حطة وكانوا
مصوبين راي من دخل في ذلك ساجدا لله تعم ممتثلا لما امر به من قوله حطة مقرين بنجاة
منكرين على من لم يسجد مخطئين له غير معتقدين لهلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا به وانما ابتلي
به غيرهم كانت الحكمة في ان يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد
ما بين الله لهم من الامثال والادلة فيما راوا باعينهم وسمعوا باذانهم وفهموا ونقلوه من جريان
افعال من تاخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم حتى عرفوا في انفسهم ان الطبيعة
تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الامة واذا وجد في هذه الامة نظيره لم يكن مستغربا
بل هو جار على ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الامم تخاطبهم بالتنظير بما فوقه لتلزمهم الحجة
فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب وجهال لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه
الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك وحكمت به لما ثبت عند كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم
اليه رسول الله صلعم فقد ضل عن طريق الحق وقد قال الله تعم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة الذين ردوا

نظير

بتعليم رسول الله صلعم لهم لانهم لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلم

من اتاكم فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد اليهم ومعرفة فرض

طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم بجماعتهم وقبول امرهم والاقتداء بهم والكون معهم و

التسليم لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجود الخلايق وباب التكليف لهم

بالشرايع والطرايق والحقايق وهم في ذلك كله وحي الله الخالق سبحانه ومن توجه الى

اشبههم فقد توجه الى الله تعالى بدونهم فقد خرج من السماء سماء الحق والهداية وهوى في سبيل ومن توجه

الباطل والضلالة فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي به الريح اي هوى النفس الامارة

بالسوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تعالى قل من كان

في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وانما قال تعالى الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة

واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليه عم لانه يذودهم بانكارهم له ولاهل بيته عليه

وعليهم السلم عن الكوثر ويوردهم الجحيم وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم

دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة

الائمة عم من بعد ما تبين لهم الهدى وما ورد عنهم في معرفتهم على جميع الخلق في الكافي

عن زرارة قال قلت لابي جعفر عم اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال

ان الله تعالى بعث محمدا ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه في ارضه فمن

امن بالله وبمحمد رسول الله ص واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم

يؤمن بالله ورسوله ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله

ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع

ما انزل الله ايجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا

قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في

قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله تعالى اقول فقد دل هذا الحديث و

امثاله على وجوب معرفتهم وقوله عم فكيف يجب عليه معرفة الامام الخ لا يلزم منه ان معرفة

الامام لا تجب الا على المسلمين خاصة كما توهمه منا بعضهم مثل الملا محسن الكاشاني حيث استدل

بر على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام فان كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متأخري
اصحابنا انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون ب
شرايع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لا تر
من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اى لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن
بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله اى لا يثبت له الايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما
رواه جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه
منا اهل البيت ومن لا يعرف الله تعالى ولا يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد
غير الله هكذا والله ضلالا فلا نقول ببيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا
يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرطيا الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان
بالله والايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب
الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما
سمعت وتسمع انشاء الله ناطقة على الشرطية بلا خلاف بينهم ع في ذلك مع ما روى عنهم ع ما
معناه عن علي ع وعن النبي ص مثل ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي
وان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم ولايتنا الائمة ع
فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا على من آمن بالله لما جاز اهلاك الكفار بانكارهم الولاية
مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا محل هذه المسئلة لنقل الاحاديث و
كلام العلماء وبيان كيفية الاستدلال وانما نبهت على هذا اضطرارا في الجملة حين ذكرت
الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ايهام
هذه الشبهة وفيه ايضا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع
فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف
انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا
الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه

وصراطه

صراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم
عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون
كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها
لا نفاد لها ولا انقطاع وفيه عن عبد الحميد بن ابي العلاء قال دخلت المسجد الحرام فرايت
مولى لابي عبد الله عم فملت اليه لاسئله عن ابي عبد الله عم فاذا انا بابي عبد الله عم ساجدا
فانتظرته طويلا فطال سجوده علي فقمت وصليت ركعتان وانصرفت وهو بعد ساجد
فسئلت مولاه متى سجد فقال من قبل ان تاتينا فلما سمع كلامي رفع راسه ثم قال يا ابا
محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال ما هذه الاصوات المرتفعة
فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال ان القوم يريدوني فقم بنا
فقمت معه فلما راوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا انفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني
للسلطان فاني لست بمفت لكم ثم اخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي
يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك
ولا قبله الله ما لم يسجد لادم كما امره الله ان يسجد له وكذلك هذه الامة العاصية
المفتونة بعد نبيها صم وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم صم فلن يقبل الله لهم عملا
ولن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته
ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد صم خمس
فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الاربعة ولم
يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابي يعفور عن
ابي عبد الله عم ان رسول الله صم خطب الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع
مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم هنا برواية الكافي وبرواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابن ابي

يعني وشك بوزن يتردد فيهم يعدل من سواهم الحديث فو الله لا يغل من الغلول او الاغلال
يعني لا يخون او من الغل بمعنى الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يزيله عن الحق وبالجملة فان
الاحاديث في وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم
بجماعتهم ودعوتهم والائتمام والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم في كل حال وان من كان معهم
نجى وكان من المفلحين وان من لم يأتهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدل بهم سواهم او
تقدمهم او تأخر عنهم او قدم عليهم غيرهم او شك فيهم او في شيء من فضائلهم او مال بقلبه الى
من فعل من ذلك وكان ذلك منه بعد ان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين
قال عليه السلام الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى
سبيله ترشدون وبقوله تحكمون قال الشارح الى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون
بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق وله تسلمون بالتخفيف والتشديد والى سبيله ترشدون
الخلق بانواع الارشاد والحمل لبيان احوال حياتهم او مع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انتهى
اقول انهم ع يدعون الى الله بما دعى به رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله ص دعا الى الله بما
امره به ربه سبحانه وتعالى قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و
جادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي الهدى وهو العلمي الذي في معرفة ما يتعلق بالعمل وهو
الحكمة العملية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تعالى بالحكمة على
المعنيين العلمي والعملي اما العلمي فقد ذكرنا الفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو
طريق التوسم كما قال ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك هو الذي خلق منه
كما قال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية
ولعلي امير المؤمنين ع فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن
ينظر بنور الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدم هذا الحديث
وبهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاقوال
والاعمال على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشروعة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولي
لهم والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا

يحصل

يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف وبهذا العمل يزكو العلم ويتنور بالعلم ويحقق
العمل بنية سبحانه فالعلم هو دليل الحكمة ظاهرا والعمل هو دليل الحكمة باطنا و
ان شئت بالعكس واحدهما يكون متمما للاخر او مصلحا او مبينا وفيه والى هذا المعنى اشار
الصم تم بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة
هو الكتاب المبين وهو نور اليقين ومدركه العقل وهو يستند الى الكتاب والسنة ومنه
قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدته
دليله تحصيل بالتوفيق وحجيته ولزومه للمكلفين وهو اجلى الادلة عند المنصفين الطالبين
للحق المبين وهو الدليل المنير للعاقلين على آيات رب العالمين فهو حاكم من اشرف الادلة
حكم الائمة القوام الصادقين والجدال بالتي هي احسن هو العلم وهو ما يتركب من المقدمات
سواء كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر ام مقبولة لازمة
ظنية مع الترتيب الصحيح كما في الخطابة ليجذب العامي بالتدريج الى البرهان القاطع كما
استخرجه سبحانه من المنكرين للبعث حين قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا
جديدا فقال الله تعالى لنبيه قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فقرر لهم دعويهم على العظم مما فرضوه فانها تقابل منتهى الفرض لان الحديد والحجارة وما اشبه
ذلك ابعد في الاعادة من العظام والرفات اي الحطام فلم يحيلوا الاعادة وانما طلبوا معرفة
المعيد سبحانه فقرر لهم انه المبتدئ اذ لا يجوز ذلك لانه في اذهانهم اصعب من الاعادة
وهم معترفون بالمبدئ سبحانه ولكنهم ما راوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لم تر متى يكون
فنقلهم من استبعاد ما جوزوه الى تجويزها استقرابه بقوله قل لهم عسى ان يكون قريبا حين فرض
لهم امكانه قريبا وهو يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنهم بحال الزلفا عند بعد الانكار ولكن ليتحصل
محصول الاشكال لانها ليست من احتياج رودهم بل لقوة الدعوة وعظم الخطب ثم ارد فيها
بدلهم على تحقق الوقوع في صورة شدة القرب وان كان في نفس الامر بعيدا لا انه اتيت فانهم
يظنون انهم ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من

حال الواجب الى ملزوم اقترانه وهذا شأن المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد وفائدة هذا
نافعة جدا لان بعض الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء ام مسلمة ام مشهورة مع الترتيب الصحيح
كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الفن
لانه معنى اصطلاحي بل هو لغة واصطلاحا عاما يشمل الاقسام كلها لانها قسيمة
لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع اهل
العناد في الدين والمخلوق فيه وابطال شبههم او الاحتراس عن سوء اضلالهم وغيره حفظ الدين
عن تغيير المنتحلين وتاويل المبطلين كما فعل الرضا عم بالنصراني حيث قال له وما ننقم على
عيسىكم الا ضعفه وقلة صيامه وصلوته قال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت
امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال الرضا عم وكيف ذلك قال الجاثليق
من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل
قط وما زال صائم الدهر وقائم الليل قال الرضا عم فلمن كان يصوم ويصلي قال فخرس الجاثليق
وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها بالذم و
ذلك في انحاء شتى ومنها قال علي عم في ذم الحجاج عن ذات مخنع وحياء بن نفع وقال فيه
ايتم مبال فيعبال وربما يترتب على الصنف منافع كثيرة وربما يحدث اخلاقا حميدة
كالكرم والشجاعة والزيادة وقد يورث الحزن والبكاء واضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك
خصوصا اذا احسن الترتيب موافقا الكلام موزونة وكان بالحان موافقة للحال فانه يورث
تاثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم ومدركه النفس ومنشده الكتاب في التسمية وقد يراد من
المجادلة بالتي هي احسن الهدى وبالعلم الحكمة او قد يراد من المجادلة الكتاب المنير يعني
قد يطلق احدها ويراد به واحد من تلك الثلثة التي هي العلم والهدى والكتاب المنير و
الفارق بينها الاعتبار وانما مثلهم عم الى انه يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال
بالتي هي احسن وهذه الثلثة الطرق مجملة هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي اشار سبحانه
اليها في حق اعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله فقال تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد من هذه الثلثة الثلثة

الا انه لم يجر على طبق ما ذكره سبحانه لان ذكر ان بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه
الثلاثة فجعل هذه الثلاثة لازمة للمجادلة وانت جعلت لازمة المجادلة لازمة خاصة قلت اراد
سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعوته فهو مجادل
بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل
الموعظة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة التي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم
يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كانه والثاني بالكتاب
المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله تدعو
ولم يقل تدعو تعالى الى الله ليدل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غيره في حال من الاحوال وهذه
خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احوال لم يدع الى غيره وان لم يشعر فان قلت وفي
الانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حال لغير الدعاء الى الله تعالى قلت ان غير محمد
واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو وهو
في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق ولا بقاء له الا بهذه الدعوة
وهذه الحال لا تغفل عن الله تعالى طرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته
عليه وعليهم السلام وهي لهم واما من جهة الشرع فهو في حال غفلته داع الى نفسه والى طبيعته
وجبلته فلو نحضر احوال غيرهم في الله تعالى ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء
صائر اليه الا الى الله تصير الامور فتعينهم عم كانت دعوة الوجودي الكوني وما يترتب من الاحكام
الشرعية الحسنة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية
وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية والشارح ره جعل دعاءهم الى الله بالحكمة
العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطل وذلك ظاهر
فقوله ره وعليه تدلون يجوز فيه انهم يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة
ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة التي هي احسن بطريقة التقدمة وانهم يدلون
عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للاكوان الوجودية وشرعياتها
وللاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذلك وعليه تدلون اما

قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يتكلون عليه او على ما يدل عليه وقوله سبحانه يؤمنون
يعني انهم يؤمنون بوجوده ووحدانيته وسائر صفاته في افعاله وبافعاله في مفعولاته وان
كل ما سواه مفتقر وله اليه وبما تعرف لهم به وصفه وتعرض لهم به من رحمته ولطفه وبما
وصف به نفسه وبوعده ووعيده وبكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصفوا وان
الاسلام كما شرع وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا
عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه ومعاينه في بلاده ومظاهره في عباده وابوابه في انعامه
وبيوته في ملكوته وخزائن علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده واصل الايمان
به واساس التسليم له وودائعه عند خلقه وما اشبه ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك في
الحقيقة هو الايمان بالله فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون بذلك اذ الايمان فيهم وكل
من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر ع في قوله
آمنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين ع وجرت بعدهم
في الائمة ع ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم
به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه في قوله قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم
آل محمد ع لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ولما كان حقيقة الايمان العليا
التصديق بكل حق والقيام والنفوذ لكل باطل والتجنب له لان الايمان لا تكون معه حالة
منافية فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين
الخالص ولا يقوم به كما ينبغي لوجهه الكريم من يشوبه التغيير او يحفه التطيين فان من
يلحقه سهو الغفلة بتغيير حتى اخذته الغفلة عن الاذعان الى عدمه وهنا اقتضاه ع
عنهم بقوله ويؤمنون فافهم وقوله ع وله مسلمون بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد
والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذي هو الاقرار بالشهادتين
من المخفف وعلى ما بين ع من صفته مقتضاه من قوله ع من سلم الناس من يده ولسانه

انه من التسليم لانه يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى ما نسبه امير المؤمنين عم من قوله
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو
العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص في قوله تعم الا لله الدين الخالص وهو
العبادة العامة لاشتمالها على كل ما يريد الله خاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما
سوى الله وهو قوله تعم ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان
المراد في قوله وبه يؤمنون يا المعنى الذي ذكرناه واشرنا اليه وعلى المشدد يراد به منهم خلع
اتيانهم عن التخلق وتحقق ذواتهم عن الشئونات عند ذكره تعم في ظهوره ومتجلياته ودعائهم
واجابتهم وامرهم ونهيه وبعثه في جميع اكوانهم به في كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده و
قلبه وحكمه وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما هو حيث
اقامهم لذا مظاهرهم لنفسه لم يبق منهم الا فعله وصفته واسمه وايته ولذا قال تعم وهم
بامره يعملون وقال تعم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهذان المعنيان من المخفف والمشدد على ما اشرنا اليه يجمعهما بالاتحاد ويفرقهما بالتركيد
وقوله عم وبامره يعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية
بالهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وهو قوله تعم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون و
القول يراد منه كل ما يقوم بامره مما يصير عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه فالجنة
كلمته التي انزجر لها العمق الاكبر والعقل كلمته واللوح كلمته وعيسى كلمة منه اي من كلمته
وهم عم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة ان للالفاظ قسمان
ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاصوات المخصوصة وباطنة وهي الذوات و
الصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونية الكلية والجزئية بما جاءت
لمعنى بنفسها او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات الوجود في كل شيء بحسبه من الجواهر
والاعراض واحوالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها فمعنى بقائها
فاذا فنيت فنيت عن وجودها الذي قامت به ولم تفن من الذي قبله وقد يبقى شيء منها

في وقته ويكون فناؤه باعتبار رجحانه وزمن فني عنه كامثال الاشخاص واحوالهم واعمالهم
وانفسهم فان امس انما فني عنا اليوم مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه
بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الاترى انك اذا التفت اليه بخيالك رايته بما فيه من
الامثال والاحوال والاعمال ولو كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وذلك
لان خيالك ونفسك مراة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك فانية لما انطبع
في خيالك شيء منها كما ان المراة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل لها مع القطع بان
ما في الخيال والمراة ليس ذاتا وانما هو صفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر
ان تذكر ان زيدا رايته يصلي في المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان
في ذلك الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات الى الزمان والمكان المخصوصين
والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا
تقدر ابدا لان ذكرك انما هو انتقاش تلك الصورة في مرآتك فالاشياء باقية في رتبتها
التي رتبها الله فيها لانها حين دخلت في ملكه بايجاده لها كانت عنده في كتاب حفيظ
فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي
نفوسهم من هذا كثير واما اصل الذوات كلها فانه بفعله والكلمات اللفظية خلقه وعباده وان
من شيء الا يسبح بحمده فالحروف اللفظية في جميع اللغات عالم باسره وابوهم ادم عم وهو في
اللفظ الالف اللينية طوله ثلثة وثلثون ذراعا بذراع الشارع عم وفي اولاده مثل ما في
اولاد ابينا ادم عم من التناكح والتناسل والتغايب والتباغض والتواصل والتدابر
والتموت والانس والوحشة وغير ذلك لانها عالم تام مماثل لعالمنا الا انه مثالنا وظاهرنا
كما قال الرضا عم الاسم صفة لموصوف وكما اشار امير المؤمنين عم الروح في الجسد كالمعنى في
اللفظ وهو تلطف في الاشارة نفسي فداؤه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه
بالقول يراد ما يشمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اي المقولين
ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية

وقوله

وقوله وهم بامره يعملون على حق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تعم اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه المجيد تفرده بالصنع
وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا باذنه يعني هو
المتفرد بالخلق الحق الا باذنه والذين من دونه الا باذنه انما يخلقون افكا باطلا
ثم لوح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عم واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى عم ما كان خلق باذن الله ما هو حق لكنه من الطين الذي
لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى
بحركات يديه وضميره خلقها الله بين عيسى وضميره وبين يدي عيسى وضميره خلقها الله حين كانتها
خلقهما الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بامر الله
سبحانه فيما صدر فانه يخلق ما شاء ما شاء كيف شاء فلله تعالى في كل شيء وهو الواحد
القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عم بامره يعملون كل شيء فمرادنا به ان ذلك على
ماذكرنا هنا في حق عيسى عم فاذا عرفت فقل ما شئت ان قدرت فهو قولهم الحق اجعلوا
لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال
وما عسى ان نقول والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قوله عم
وقوله عم والى سبيله ترشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله معرفته و
طاعته ودينه وولايته وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها
فان معنى الى سبيله ترشدون الى الله تدعون اي الى معرفته وطاعته وامتثال اوامره
اجتناب نواهيه وهو معنى وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وكل
ما ذكر هنا فيما اشرنا اليه يراد هنا وفيه زيادة تراد هنا ولا تراد فيما قبلها الا اشكال
لا فائدة فيه وهو انهم عم سبيله فاذا اريد بسبيله غيرهم فظاهر وان اريد بهم فيجب ان تعتبر
مغايرة الداعي والمدعو اليه بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا
ترجع الدعوة الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذا ينبغي هذا الاعتبار في وبامره يعملون لانهم

امر الله فاذا اريد بالامر في هذه الفقرة هو فلا بد من ملاحظة انهم يعملون بانفسهم من حيث انهم
امر الله وكذا بقوله يحكمون فانهم قوله نعم فاذا اردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة
انهم قوله لا انهم قول مطلق لاستلزامه المحذور دون قوله ثم وبقوله يحكمون يراد منه ما اشرنا اليه
من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم ايجاده والحكم الايجادي
وحكم شرعه ويراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل عنهم وما نزل بهم ومن القول المعنوي ما
نزل بهم وما نزل عنهم واما ما نزل اليهم فهو منهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم
بدون المدد فهو ابدا يتجدد شيء ويضمحل بالتدريج وابدا يصل نوع يعاد بالتدريج والمدد
الوارد عليه ليس لغيره وانما هو له لانه مما يمكن له مخصوص به وما مضى منه يعني ان ما مضى منه يعود اليه
لان ما اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني وجهه من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك
المدد من وجهه من الامكان الراجح وجد بوجوده وبيانه ان وجهه زيد من الامكان الراجح اي
المشية وما تقومت به وتحققت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا غاية
له في الامكان ولانها يتردد زيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته
كالصورة في المراة بالنسبة الى الوجه المقابل للمراة وجعل المدد يجري من الوجه ويتصل بالصورة
وبه تقومها وبقائها ولو وقف لحظة فقد زيد كما ان الصورة في المراة لو فقدت مقابلة
الوجه لحظة فقدت لان بقائها بذلك المدد وكل ان يزيد ذلك المدد تمكينا لتكوين كلما
اعوجت قوابل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فني ولحق بالامكان الاصلي
من ذلك الوجه اقامت المدد تكرما ما اعوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر فيه تجديد مثل
ما فني منه وكلما تجددت له قوابل لم تكن عنده وجهتها المدد تكرما الى وجه زيد من الامكان
الراجح فيعطيها ما سالته بلسان استعدادها فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعد قابليتها
للمقابلة ويكون ما ذكر لظهور ذلك المدد الى الكون وتحققه مقابلة القوابل للوجه فلا بد ان يعود عليه
شيء من المدد الامكاني له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد اليه فالعائد من المدد
هو ما ذهب منه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة واما في باطنها فهو هو وهذا معنى
قولنا واما ما نزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل وعز يقول سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان

الا انما سمي هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود دائما يا شرحبيل لكان
زيد بن حميد لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب والذي حدث
لم يعمل شيئا وهذا في كل لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد وما اتى يجيء وليس كذلك
بل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى الوجود كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب
طائعا عاد مستقرا مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة النصوح عاد منه
كالاول ومتحليا بلباس الصفة وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقها قترة
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم لما كان ما يمكن للشيء غير متناه في الامكان
ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لانه خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة
الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا ريب انها من الممكن ولو كانت من القديم
لما جاز الانتقال على القديم والتغير فما يتزل اليهم فهو منهم لانه ما يمكن لهم والشيء حقيقة
انما هو شيء بما يمكن له فاذا عرفت ان الشيء شيء بالفعل قبل ان يتنزل اليه ما يتنزل اليه فكيف اذا كان
شيئا بما تنزل اليه ولا يمكن في آن لحظة بدون ما يتنزل اليه لتحقق له شيئيته بدون المدد
وحيث قلنا ان ما يتنزل اليه هو ما ذهب عنه او ما لم يجب ان يكون على هيئة نهر يجري مستديرا
يرجع عوده على بدئه الا انه كرة تدور لا الى جهة يظهر عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك
فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذا عنيت به انهم قوله يحكيهم به من حيث انهم قوله المدد يرجع
الحكم الى نفسهم فافهم قال عليه السلم سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم
وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجا اليكم وسلم من صدقكم وهدي من
اعتصم بكم قال الشارح وخاب من جحدكم ولم يؤمن بامامتكم فانه من اخاسرين الهالكين
وضل من فارقكم وترك متابعتكم في الاعمال او من كان من المستضعفين فانهم الضالون
وروي انه يشترط فيهم التشيع وفاز وتجي من تمسك بكم علما وعملا وامن من العذاب من لجا
اليكم بالاعتقاد والمتابعة او الاستشفاع وسلم من الهلاك من صدقكم في الامامة
وغيرها وهدي على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل من الله وهو
الائمة كما في الاخبار المتكثرة انتهى اقول السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد السعادة

هنا هلكت الدنيا الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فيراد بقوله سعد من والاكم حيي حيوة
طيبة في الدارين لانه في مقابلة هلك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لافعال الخير
وقبول اعماله وان كانت بالنسبة قليلة ولا يتهم تتميما نقص من اعمال محبيهم واثابته على القليل
بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه
اما لرفع درجته فان عند الله مقامات للاولياء شريفة لا تنال الا بالهموم والبلايا في هذه
الدنيا واما لتكون كفارة لذنوبه واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عم
حين اتاه سلمان الفارسي وهو معصب راسه فقال له ما معناه ما لك يا ابا عبد الله معصب
راسك فقال اشتكيت زكاما فقال له ما معناه ان في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق
الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل
الله عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف فيبطله فلذا تاخذه
بالمنقاش وتجزه بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك
عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرج بلغما واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدمامل
فيخرج قيحا واذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه واشباهها
بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها من الاجر العظيم
فاما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث واحببت ان اذكر شيئا منها هنا
لانها من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها اعظم النعم
فمنها ما روي عن الكاظم عم من عاش في الدنيا عيشا هنيئا قليلهم في حينه فان البلاء
اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق عم المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وروي
عن النبي صم من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل
بلاؤه وقال الباقر عم ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية
ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن الصادق عم ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين
يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيؤجر عليه او هم لا يدري من اين هو وقال
رسول الله صم ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى الا كفر الله عز وجل

بخطاياه وعنه عم طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب والخيانة وعنه عم انه ولي على عم
لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعدان بن مسلم عن ابي عبد الله عم المؤمن مبتلى طوبى
للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم لله تعالى القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال
الذي امتحن الله بوليه وعدوه اذا مر باخوانه اغتابوه واذا مر باعدائه لعنوه فصبر على
تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا
عبد الله عم يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون
قلت ملعون قال ملعون فلما رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة
واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك
ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه
لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة
فيغتم بذلك ثم يعيدونها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب
مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني روي ان اسماء بنت عميس
رضي الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت
الى مسجدها فجلست وكظمت غيظها حتى تشخبت ثدياها دما وفيه ايضا عن ابي عبد الله عم قال
دعي النبي صم الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع
البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صم منها فقال له الرجل
اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صم
ولم يأكل من طعام الرجل شيئا وقال صم من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة اقول وهذا قليل
من كثير مما في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا من اعظم نعم الله على عبده المؤمن
فيجب شكرها وان الرخاء نقمة من الله لعبده فان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه روح له وتفريج
وتذكير له بما يرجو في الشدة الرخاء ثم لا يديم له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا كان
يصيب علي عم واهل بيته عم وهو معنى قوله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض
روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه فهذا من سعادة محبي علي عم وهو

من البلاء المحسن في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ومنها توفيقه لاصابة الصواب في
الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها دفع الشبه والشكوك عنه بنور
يقذفه الله في قلبه لحجته او يبعث له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الامدادات في المنام و
غيره ومنها ظهوره على اعدائه الذين يتلقونه الحجة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحيوة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصر الحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله
له بولايتهم قلبا ذاكرا تخاطب عليه الملائكة وتنقش فيه بالالهامات والافكار الصائبة حتى
يعرف ايات الله في الافاق وفي نفسه ويعقلها ويعرف موصوله ومفصوله ويعرف حيث وكيف
ولم ويخلص له الوحدانية في افكاره واطواره واعماله واقواله كما قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يعني شيعتهم عم خاصة و
ليس لغيرهم من سائر الناس لانه قيل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون
بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نورهم والاية صفتهم والموعظة
تعليمهم صلى الله عليهم اجمعين اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون يعني عن ذكر الله محمد واهل بيته عم بدليل قوله بعد هذا ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها واسئلوه بها وفي قوله ولله
الاسماء الحسنى نكتة وهي ان اعدائهم هم الاسماء السوءى وليست لله ولا يدعى بها الا
الشيطان ومنها ان يجعل الله تعالى له لسانا ذاكرا اي مشتغلا بذكر الله مثل اللهم صل
على محمد وال محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل الكلام في العلوم
النافعة لله او فيما للعلوم النافعة والمواعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح
بين الناس والكلام في امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام الراجح
في ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له بدنا على البلاء صابرا على نحو ما اشير اليه في الاخبار
المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما غير لحمه ودما غير دمه وبشرا غير بشره يعني
لا يعصي الله فيها ومنها ان يعقد له الله زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها
وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله كما في الخبر ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل

بها من عيوب غيره ويكون بما اطلع به على نفسه ابدا مما فيها لها يرى نفسه مقصرا في طاعة

ربه فهو مستوحش منه خائف وجل غير آمن من العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها

ان يظهر اشراعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند القلوب بمعنى ان كل من رآه استحسن

معاملته مع ربه من صديق وعدو وفي عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد السلم

بن صالح الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول اوحى الله الى نبي من انبيائه اذا

اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه

والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني

ربي عز وجل ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا

بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكله فوجدها اطيب

شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى

عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر قال اما فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى

فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل

الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال امرني ربي ان لا اويس

هذا فقطع من فخذه قطعة فالقيها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال

امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في المنام كانه قد قيل له

انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذلك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان

العبد اذا غضب وهو لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه

وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها واما الطست فهو

العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من

ثواب الآخرة واما الطير فهو الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو

الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها انتهى

تمثيل سيما ان العمل الصالح اذا كتمه صاحبه ستره فانه يظهره ليزينه بين عباده وذلك من

سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة طيبة بان يرزقه الرضا بما قسم له وذلك اثر صدق

الجنة لهم وفي قوله تع من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القمي
القنوع بما رزقه الله تع وسئل علي عم عنها اي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن النبي صلعم
انها القناعة والرضا بما قسم الله تع وامثال ذلك مما يحص الله سبحانه به عباده الصالحين
وسعادته في الدنيا والاخرة ان لا يقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محبا
للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه
بالمحن في الدنيا حتى يكره البقاء فان خيف عليه القنوط روح بالرجاء فاذا خيف عليه
الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه وهو
غير راض حتم له بالسوء فاكون قد اسأته او اكره مساءته يعني انا اذا قبضت روحه
وهو غير راض حتم له بالسوء فاذا قرب اجله حضره محمد واهل بيته والملائكة وملك
الموت وكل يوصي ملك الموت به ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم تاتيه ريح منسية
من الجنة تنسيه اهله وما يحب في الدنيا ثم ريح مسخية حتى يسخي بنفسه واهله وما يحب
للقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا امنة عنه ويخاطبه بصورة لحنهم فيميل الاول الى
مادة روحه والثاني الى هيئتها فينجذب اليها انجذاب اشتياق كانجذاب الصفرة الى
موصوفها والحديد الى المغناطيس فتنسل من اقطار بدنه كما تنسل الشعرة من العجين
لما استنشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تع فروح وريحان وجنة نعيم
ثم تنتقل الى جوار ائمته في الجنتين المدهامتين والى وادي السلام الذي هو دار السلام و
سعادته في الاخرة بما يناله فيه من الدرجات في الجنات والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا تزعجه شهوة الا بما يحب الله ورسوله
والائمة عم ولا هو مكلف بما يشتهي نفسه وهذا الذي سمعت من نوع السعادة انما هي لمن
والاهم اي الموالين لهم بسببهم وعادى عدوهم واحبهم وحبب اعمالهم وما يدعونه من مقالهم
واتبعهم وهذا الايمان بولايتهم على الفتح فانها بمعنى التصرف المطلق كما مر مكررا وعلى
الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تع هنالك الولاية لله

الحق

الحق هو خير ثوابا وخير عقبا اى الولاية التى جعلها الله مظهر الهداية الولاية خير ثوابا اى
لمحبيه والمتولين بها المتبعين لها وهو قوله عم ونحن العمل ومحبتنا الثواب وما جرى لهم في
هذه الولاية يجري للحامل لها لا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه اى بينه فيما
نسب الى افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانه انما يفعل بما شاء من محال افعاله
ومتعلقاتها وهم محال افعاله بهم فعل ما فعل كما في قوله تعم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وفى قوله عم هلك من ادعى معناه على الشك مما سمعت فى من والاهم يجريان على نمط
واحد هذا في الخير وذلك في الشر فراجع وتفهم وقوله عم وخاب من حجب كم اى خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل و
الشكوك الموجب للرين على قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا لشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في
عمل ولا في طهارة مولد ولا لذة ولا حلاوة لعدة للمتبعين لهم ولا يزال يجحدهم لانهم اطاعوا
الشيطان وذلك تاويل قوله تعم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم من قوله تعم واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وان يعودوا
فقد مضت سنت الاولين وقوله تعم سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا لا ن ما لك لها انهم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية محمد وال محمد ولا يزال
فزين لهم الشيطان ولا يغترهم فقلبوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود والضلالة فالشيطان
وليهم في الدنيا يخرجهم من النور الذى جاء به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات
التى هي ولاية اعدائهم فهو وليهم اليوم يصور لهم الشيطان فى قبورهم عيناه من محاسن
ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات
القاطعات في الافاق وفي انفسهم بنبيهم سيد المرسلين ثم حتى حصل لهم اليقين بالحق
كما قال تعم في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحد
الاولون فقال الله تعم فقد مضت سنت الاولين الذين زين لهم الشيطان وهؤلاء
وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما
ذكرنا بخلاف من تولاهم فان الله وليه يخرجه من ظلمات الجهل والضلالة والغواية

الى نور العلم والولاية والهداية واما حسرتهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من التشوق
من حضور اولياء الله وامرهم الملئكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملئكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في
قبورهم وفورة الجحيم واما حسرتهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى جحدهم اي جحدهم كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول
الله فان قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون الا
بعد المعرفة وقد قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق
لا يكذب فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق عم وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك
من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى محكمة
وان تكون الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم فيه الجمع بين المختلفات من الآيات
والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق عم هيهات فات
قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون هو ان الله
سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوه وان اختلفت
اجاباتهم ولا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا لما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون
فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق استيقنوا به وكانت قلوبهم بسبب
انكارها باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا اختلف ما استيقنوا به حدثت فيهم صورة
الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل
الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون بمقتضاها حتى تشوهوا بصور الباطل
وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية الناشئة من الاجابة الظاهرة
يستيقنون الحق ولا يعملون بمقتضاها لان الآلات العمل تملكتها صورة الانكار و
كانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى استعمال الآلات في

مقتضاها

مشقها حتى انست بها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل ومال اليه
وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة
الاجابة انكر الباطل فهو بين المتجاذبين متردد بين الطريقين فهم في ريبهم يترددون وقد جعل
الله بها صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فلو لم يعرف الحق لم تتم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثوابا على تركه وفي حال
الانكار والعمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستيقان الحق وترك العمل
بموجبه يقطع بضلاله فهو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال
قوله عم وضل من فارقكم اي ضاع وتاه ولم يبن راي طريقه او راي مطلبه ولم يهتد الى
طريق نجاته او مقصوده وبمعنى بطل قال الله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وبمعنى
الهلاك قال الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقهم ولم يقتد بهم ويقر بامامتهم
ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم واقتدى بهم ودار اشر مجتهم ونصب لائمة الهدى العداوة
والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يبن راي طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عم
فاذا لم يتبع سبيلهم عم واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى
النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى التنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير
ذلك وكلها تصد عن سبيله الحق ولم يبن راي مقصوده بل ان جاء مقصوده لم يجد شيئا
لانه يرد ولاية اوليا الله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء او بطلت اعماله لان شرط
الصحة مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه صلعم قال الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم وكيلا وامرهم امر رسول الله صلعم والله ورسوله صلعم امروا باتباعهم ومجانبة
اعدائهم ارشادا للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها الولاية وطاعتهم فيما امروا
به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد
في خلافهم وبغضهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان ويدل على انه القمي عن ابيه قدس
في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون

ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام
انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول
الله عز وجل كوني هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي
بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط
بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري
بالضم منسوبا الى الدهر بالفتح هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب
الانسان قيل قبطي بالكسر على الاصل وقوله عليه السلام وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام
اخذوه فيه اشارة الى انهم ياخذون بحكم ائمة الضلال ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان يعني ابليس او الثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني
يبعدهم عن ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي
ابدا بخلاف ما لو كانوا متوالين واخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد
انما كانت اعمال اولئك هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وفي العلل
عن الصادق عليه السلام انه سئل في هذه الآية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا
فبطلان اعمال مخالفيهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء
بهم وميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم عليهم السلام ولهذا كانت
شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت
لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث
ابي اسحق الليثي الطويل حديث الطينة عن الباقر عليه السلام من ان الله يامر يوم القيامة ان تؤخذ
حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبينا فترد
على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما لان الله
يبدلها لهم تكرما منه في حق محبي علي واهل بيته عليهم السلام لتبريهم منها كما روي عن الباقر عليه السلام قال يؤتى
بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه

لا يطلع

لا يطلع على حسابه احد من الناس فيغفر ذنوبه حتى اذا قرب تبيّنا ثم قال الله ثم لملائكته

بدّلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة

ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما الحتم

اهل البيت ع فانه يكفّر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه سيئة واما لان الله يتحمل عنهم

سيئاتهم جزاء لطاعتهم له ع في اعظم الطاعات قال رسول الله ص حبّنا اهل البيت

يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبّينا اهل البيت ما عليهم من

مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات

واما لمحوهم من معصية الله والمجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما في جواب

الذين ما انتبهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبّين فروى القمي عنه ثم اي عن الرضا ع

قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فنظر في صحيفته

فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح

لذلك نفسه فيقول الله بدّلوا سيئاته حسنات واما لان سيئاتهم لما تحمّل ائمتهم عنهم

وكانوا ع قد استغفر الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين

منها فاذا كان يوم القيمة تجد سيئاتهم مكفرة وحسناتهم موفرة فكانوا اما

ظنوا انهم ماخوذون بها من السيئات حسنات واما المنازعة فوهبه من فاضل حسناتهم

على شيعتهم فانها تنقلب لها حسنات كما لو تصرف شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة

ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه وابراه من التصرف فانه حينئذ ينقلب تلك الحرام حلالا

وامثال ذلك من الشفاعات وهجران المعاصي مع غلبة الطاعات ومن مغفرة اللمم لمن

اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن لا انكار على حبهم ومن حسن الظن في الله ومن كبر

العاصي الى جهنم بنقلها الى مغفرة ومن الشهادة في سبيل الله ومن تحمل القاتل

ومن الانتقال من الاسلام الى الايمان وامثال ما ذكر وكل هذا فانما هو لحبهم الذين

حقت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ قال نعم للجنة ولا ابالي وقال نعم فمن

يميل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وكذلك فضل بعض

هلك فانّ من فارقهم فقد هلك هلاك الشقاء الذي لا سعادة بعده ابد الآبدين لانه
يفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل نعيم وكل فتح وكل فرج وكل ربح
وكل انس وكل استغناء وكل شبع وكل ري وكل نعيم وكل ادراك وكل ملائم وكل موافق
وكل سعد وبالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وما بعم الله تعالى وقوله عم وفاز من تمسك بكم فاز
اي نجى وظفر بالخير وتمسك اي اعتصم يعني ان من اعتصم بولايتهم فقد نجى من النار و
من غضب الجبار ونجى عن الضلالة لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور في الظلمات
وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بزمامهم وهو
ولايتهم وهو زمام الله المتين الذي لا يطاول ولا يحاول والزمام هو العهد حين قال
في التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة من بنيه عم اوليائكم فيجيء عليكم
قالوا بلى فقال الله تعالى يا اوليائي عليهم اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر بمشهد انبيائه ورسله
فقالوا بلى فقال يا انبيائي ورسلي اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد
ثالثا بمشهد عباده المؤمنين العارفين فقالوا بلى فقال يا عبادي اشهدوا عليهم فقالوا
شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بمشهد الملائكة فقالوا بلى فقال يا ملائكتي اشهدوا
عليهم فقالوا شهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه فتشهد عليهم كل شيء من حيوان ونبات
وجماد وهذا الزمام الذي من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية وهي التي اخذت بها العهود
والمواثيق من جميع الخلق وهي معرفة الله سبحانه ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان بسرهم
وعلانيتهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة
والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية والآداب الالهية
فهذه هي الولاية التي فاز من تمسك بها واما الولاية الخاصة فهي التولي بهم والتبري من
اعدائهم فمن تمسك بها فاز الا ان بعض من تمسك بهذه يفعل الكبائر وربما لا ينال

شفاعه

شفاعة فيطهر بالنار قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصي
لان المعاصي هي من ولاية عدوهم فاذا اجتمعا في شخص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت
مقتضية للنجاة موجبة للجنة سواء كان بعد ذلك التطهير بالنار كما في بعض مرتكبي الكبائر على
الكبائر يرام بعد العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت له او غيرهما كما مر وان اعتاد المعاصي
حتى انست بها نفسه وكانت طبيعة له ولم تتدارك رحمة بل خلي ونفسه ودمي بها
حتى رانت على قلبه وتشدخ بها ولم ينكرها قلبه بل اطمان بها اخذ في بعض اهل البيت ع
فكان رعاية امر حسنة انجذف صاحب الولاية الكلية فانه في الدنيا لم يخرج عن الولاية
من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والاداب الشرعية من التقوى والحلم
والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك واما في الاخرة
فانه منذ خرجت روحه دخلها اي الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر هو في ظل عرش
الرحمن ثم يدخل الابد بما يكرمه في جميع المواقف واما ما بين النفختين فانه في الجنة ايضا
وان بطلت تركيبا به والجنة هي ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم فعن الصادق ع ما معناه انه سمع رجلا
من محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة فقال ع انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم
منها ان الجنة هي ولايتنا وهو تاويل قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ على احد وجوه الاستثناء
فيها قوله وامن من لجا اليكم اي امن من المعاصي ببركة ولايتهم او ان الالتجاء اليهم
مانع من المعاصي او ان المراد بالالتجاء اليهم ائتمامهم في الاقتداء بهم ولا ريب ان ذلك مانع من
المعاصي صغيرها وكبيرها اذ لا شيء منهما فرع لهم ع وانما هو فرع لاعدائهم او المراد الامن
من الخطا في الاعتقاد والاحكام لان من اقتصر في جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن
من الجهالة والضلالة والخطا وذلك تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
ففي الاحتجاج عن الباقر ع في حديث الحسن البصري وقد تقدم في هذه الاية قال ع
بل فينا ضرب الله الامثال في القران فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول

الله عز وجل بهم اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة
الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير فالسير
مثل للعلم سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في
الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان
يأخذوا منه آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد ع الى
ان قال آمنين من الزيغ وذلك على نحو ما تضمنت هذه الاحاديث وامثالها عنهم ع
او ان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اما انه لا يقدر على من التجأ اليهم ع ان يخرجهم
من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصي لان قلوبهم بولاية
ائمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الاخبار باسناده الى ابي عبد الله ع
في هذه الاية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك
وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر و
يبغض اليهم الايمان وفي روضة الكافي عنه ع انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله
في كتابه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة ع وشيعتهم
واما انه لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحب ائمتهم وولايتهم واتباعهم والتسليم
لهم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل اجسام ائمتهم ع وقد اشترط الله تعالى
على ابليس قضاء وبمقتضى الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات والظلمات ليس لها سلطان
على النور لعدم طاقتها به ولبعد نفسه عنها ولان قلوبهم حزب الله وجنده وحزب الله
وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يتسلط في اغوائه واضلاله بجهة ظلمة الخبيثة
الاصل فيأتي من يغويه من الجهة المناسبة لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة
والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهته في المحل المناسب فتنمو حتى
تعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولي على اضدادها من جنود العقل فتذهب مداركها الى

ما كان هاما من التوحيد فتستولي اضدادهم من الشيطان على نتايج تلك الملكة من قلب ذلك
الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات واشباهها فيه او كانت ضعيفة بحيث لم
يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا يدخل عليه منه ولو دخل ولم يجد مناسبا
كان ما فيه من نور الوجود الذي تقوم به ظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا وصلة
لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن ولاجل ما ذكرنا كان من
لجا اليهم ع امنا من حبل الشيطان لانه اخذ من التوحيد واستمد من التوحيد واعتصم بالتوحيد
وما يجب فيه من تفويض امره اليهم بالتولي قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني
بمحمد وآله ع وعلى ربهم يتوكلون اي اعتصموا بحبل الله الذي لا تخرقه هي ولا يتهم والبراءة
من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون اي يتولون غيرهم ولي اسرافه ذلك هو تولي الشيطان وادخالهم في الاشراك
بحقهم ع هو عبادة الشيطان مع الله تعالى والحاصل ان من لجا اليهم على ما اشرنا اليه
فانه امن من جميع ما يكرهه الله سبحانه لعباده المؤمنين في الدنيا والاخرة قال عليه السلام
وسلم من صدقكم اي ان من صدقهم سلم من الخطا والزيغ والشك والضلالة والنفاق
ومن المعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لانه فعل ما هو اوفق لامر الله كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانهم لا ينطقون الا عن الله و
لهذا امر بالكون معهم ارشادا لبريته الى طريق النجاة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في
حديث طويل قال وقد جعل للعلم اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
اي امر الخلق بالكون معهم والتولي بهم والتبري من اعدائهم والرد اليهم والاخذ عنهم و
التسليم اليهم في كل شيء وفي التهذيب في دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا
بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا
ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة

الثمالي عن أبي جعفر ع قال قلت أصلحك الله أي شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان
قال توالي أولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر
إلينا ثم ابني جعفر وأومأ إلى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله ثم
وكان مع الصادقين كما أمره الله الحديث فمن صدق قوم أخبر الله بصدقهم وأمر بالكون
معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والآخرة ومعنى سلم أنه لا يصيبه منها شيء
كما في الدعاء وتخرجني من الدنيا وتدخلني الجنة سالما أي من النار بأن لا يكون من الذين
أصابوا شيء من النار ولو بدخول الضحضاح من النار ويحتمل أنه يكون سالما من نار
جهنم وأن ظهر في الضحضاح من نار لأنه ليس من حقيقة النار وإنما هي من ظلمها ويحتمل
أن يكون سالما منها في البرزخ أو سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والآخرة كالهم
والمرض والفقر والحر والبرد والنوائب على ما يلائم الطباع وما أشبه ذلك ومن ظاهرها
في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث أبي حمزة دال على أن المراد بالموالاة الحقيقية هي
القيام بجميع ما أمر الله وأراد والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لأنه به استكمال حقيقة
الإيمان والكون مع الصادقين وهذا لا يكون إلا بالقيام لو لا بد بالقلب والفؤاد
من المعرفة وحسن الاعتقاد وثباته وباللسان من الأقوال الخاصة من في التشهد عليهم
من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح ومن كل ما يعني بحبهم من الأقوال في مصالح دنياه و
آخرته وبالجوارح من الأعمال الصالحة كما استووا واستووا وهو كذلك لأن الله سبحانه يقول
إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية
مع أن السموات والأرض والجبال قد قبلن منها ما يقدرون عليه وهو قوله ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين
والحاصل أن من صدقهم تماما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد وقول وعمل وأداء فقد
سلم من جميع مكاره الدنيا والآخرة لأنهم سترتهم فلا يتقولون عن الله ولا يتكلفون
ما لم يرده الله سبحانه وقوله ع وهدى من اتبعهم بكم هذه الفقرة توضح شاهد التي
قبلها يعني أن الذي صدقهم ظاهرا بالإقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم

مما

ما يكره الله سبحانه في الدنيا والآخرة وهو معنى هدى من اعتصم بكم لان من اعتصم بهم ظاهرا
بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد هدى الى كل ما يحب الله سبحانه في الدنيا و
الآخرة وان كان الاول في النفي والثاني في الاثبات لاستلزام كل منهما الآخر والمراد
بهذه الهداية الهداية التي هي اقوم يعني ان من اعتصم بهم ما هو المتعارف من الاعتصام
هدى اليهم اي الى معرفتهم وهدى الى ولايتهم الى القيام بمقتضاها في متابعتهم كما امر
وكما علموا في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في الكافي عن ابي عبد الله ع
قال يهدي للامام وفي غيره عنه ع قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي الى
الولاية فعلى الاول يهدي الى معرفة الامام ع وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفته والايتمام
به والاتباع له والاخذ عنه وعلى الثالث يهدي الى الولاية العامة الشاملة لجميع ما
احب للعبد ما يريد منه كما تقدم وانما قلنا بهذه الهداية الهداية التي هي اقوم المفسرة
في الآية بما سمعت وقلنا يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف الخ لان من اعتصم بالقرآن
هدى الى ولايتهم واليهم والتي هي اقوم ولايتهم وهم يعني معرفتهم ع فمن اعتصم بهم هدى
الى ذلك بطريق اولى لان القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرف بيد الله وطرف
الآخر بيد خلقه الا انه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم المتقي والمحكم والظاهر والمأول
والمتساوي حاله والمتشابه والنسخ والاختلاف والتضايف وما لا يكون منه كل ما لا يكون
له الايتمام وما يكون منه الخير باضافة الخير والشر باضافة الشر ومنهم السابق بكله والداخل
بكله او بالبعض فيهما والمرجح في الباطن دون الظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن
كذلك ولما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق المطابق له في كل شيء
والكتاب الناطق وان كان يغني عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح قلنا انما قلنا من
اعتصم بهم هدى للتي هي اقوم اي معرفته وولايته بطريق اولى لان القرآن انما يهدي
اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين ع قال الامام لا يكون الا معصوما
وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا بن رسول
الله ع فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام

وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم هذا على ظاهره يهدي وعلى
تأويله يعني يدعو كما تقدم في حديث الكافي يكون اعم من الهداية فيكون القرآن يدعو الى
الاعتصام بهم وبولايتهم دينه وعلى كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم
بما يدعو اليهم او يهدي اليهم ولما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام بالصامت
فافهم قال الحسين من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه اقول هذا الحكم
لا يختلف فيها الشيعة وكثير من العامة قائلون من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى
من الفريقين وانما يتبعون ائمتهم من اتباعهم ومحبيهم وان ما هم عليه هو مذهب محق واهل
بيته صم كما قال بعضهم وقد رووا احاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي صم وعن الصحابة
مما لا امتناع في هذا المعنى فمنها ما رووه ان امير المؤمنين عم قال قال رسول الله صم يا علي
انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير
الصديقين وافضل السابقين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على
الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك يا علي
والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام
ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله
الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بشر بذلك اخبرني جبرئيل عم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في
مناقبه من طرقهم وغيره عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صم يقول اذا كان
يوم القيامة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين عم
ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين قال مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله وفيه عن امير
المؤمنين قال قال رسول الله صم سئل عن قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يا علي
اذا جمع الله يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى

يا محمد

يا محمد ويا علي قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال ص انى
ان قال لي الله نعم واني آليت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه يعني عليا ع وسلم
له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له ولولده والاوصياء من
بعده وحق القول مني لاملأن جهنم وطباقها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه
وشيعته وفي امالي الطوسي باسناده عنه ص انه قال اهل بيتي مثل سفينة نوح ع
من ركبها نجى ومن تخلف عنها زخ و روى القمي في قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا و
صاموا ونصبوا لامير ع عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم نارا
حامية وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت
فيهم وعن امير المؤمنين ع كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية و روى
القمي كل من خالفكم اي وبالجملة فالاحاديث من الطرفين في هذا المعنى اكثر من ان تحصى و
السر في هذا الحكم فما اشرنا اليه فيما مضى ومن انهم ع هم الرحمة التي وسعت كل شيء والمشتملة
على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ودارها الجنة وعلى العدل الذي يترتب
عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعد
لاهلها من حبهم واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من عداوتهم وبغضهم
ولاجل هذا كان علي ع قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل لما خلقهم واشهدهم خلق
جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا وعلمهم علم ذلك وجعلهم المنابيع
لكل شيء باذنه كما امرهم وكان قد خلقهم من نوره اي اول نور احدثه وانتضاه ونسبه
اليه تشريفا ولم يخلق نورا غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن
والملائكة وسائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او ممن رأى من
عكوس اشعته وهي ظلمتها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع اعدائهم من الانس و
الجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرة والحامضة المسوسة
والجمادات الخبيثة والسبخة كان علي ع قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص

فی درجته ویجزیه بقدر طاعته ومحبته وقسیم النار یبلی اهل النار بان یضع کل شخص من اهلها
فی درکه ویجزیه بقدر معصیته وبغضه وشرکه وما ربک بظلام للعبید وهو تاویل قوله تعالی هذا
کتابنا ینطق علیکم بالحق انا کنا نستنسخ ما کنتم تعملون وقوله تعالی وقل اعملوا فسیری الله عملکم
ورسوله والمؤمنون وقوله تعالی یا ویلتنا ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا
احصیها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا ولقد نزل کتاب الله سبحانه کله فیهم
وعلی اعدائهم والامام ع هو صاحب ذلک المقام والقیام علی کل نفس بما کسبت باذن
الله تعالی ولما کانت الجنة مخلوقة من نور ولایتهم وحبهم واهلها خلقوا منها کلا ان کتاب
الابرار لفی علیین والنار خلقت من بغضهم وولایة مبغضیهم واهلها خلقوا منها کلا
ان کتاب الفجار لفی سجین وکان قد جرت حکمة الحکیم وعدله المستقیم علی ان کل شیء
یرجع الی اصله ویمیل بطبعه الی ما منه خلق وکل میسر لما خلق له وجب ان یکون من اشبههم
فالجنة ماویه ومن خالفهم فالنار مثویه لان ذلک هو مقتضی العدل وهو قد قال وما ربک
بظلام للعبید لان المخلوقات انما سالت من خالقها بلسان امکانها قبل تکوینها ان یخلقها
علی ما تتحقق به وتوافقه فاعطاهم ما سالوه ومقتضی طلبتهم ان یکون المطیعون فی
الجنة والعاصون فی النار الا تری ان الشمس یکون منها النور ویکون عنها الظل و
اذا عادت الاشیاء الی اصولها عاد النور الی الشمس ولو عاد الی الجدار فنی لانه لا یوافقه
الا الشمس ولا یتحقق الا بها وعاد الظل الی الجدار ولو عاد الی الشمس فنی لانه لا یوافقه
الا کثافة الجدار ولا یتحقق الا بها فان قلت ان من له عقل واختیار لا یطلب بعقله و
اختیاره ما یشقیه فلو کانوا مختارین لطلبوا ما یسعدهم قلت الامر کما قلنا من انهم باختیارهم
ورضاهم طلبوا منه ما یشقیهم وهم یعلمون ودلیل هذا القطعی الذی لا شک فیه عند کل
من له ادنی ادراک اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة فی الدنیا یطلبون ذلک وهم یعلمون
انه یشقیهم ویقتلون انفسهم فی طلب ما یشقیهم وهم یعلمون ان السعادة فی ترک ذلک
ویعتدون علی ترکه فاذا رایت هذا وعرفته فیهم مع کمال تمیزهم وتمام اختیارهم فقل
بهم فی اصل الخلق لان هذا ایة ذلک ودلیله کما قال عز وجل سنریهم ایاتنا فی الافاق

وفی انفسهم

وفي انفسهم بحيث لا يجحده الاكابر والظاهر دليل الباطن وصنع لا يختلف ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو اراد الله هدايتهم
لما ضلوا السبيل ولكنهم منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت
ان الله تعالى لم يطع باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار وقد طلب منهم
الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب ودعاهم اليه وما يكره ونهاهم عنه و
حذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم بالبيان والتعريف والترغيب
والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم الذي
لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة لان المكره على الطاعة ليس
بمطيع واما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في
الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك لا تحصل الا لمن طلبها
واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا يتحقق الا بالميل الى الطاعة وطلب اسبابها
فاذا مال وطلب واستعد اتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا
يقع المقبول على غير قابل فقد يكون المقبول ممنوعا لا ينفع العبث الا ترى الى الشمس في
اشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها وعدمه على
السواء فلما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هداية البيان والتعريف والترغيب ولم يميلوا
الى القبول لهذه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المد
بالتخلية قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عز وجل ونذرهم
في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة
بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من النور اي من عكسه ظلمة ام لا فان خلق ظلمة
فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن
ان يخلق من النور خلقا لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال
ولا يكون الظل الا على صفة شاخصة فلا يكون ظل المنعدم مستقيما ولا ظل الطويل مرتفعا

وبالعكس ولا الدقيق غليظا وبالعكس وان لم يكن ضدا او ظلا بل يكون شيئا وجوابه
في الشق الثاني وهو قولنا ام لا يعني لم يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان
معه شيء اخر ليس له ضد ام لا فهذا لا يقع في الحكمة ايجاد مخلوق لا ضد له والى الاشارة بقول
الرضا عم واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد و
تقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما
لون ولا وزن فجعل احدهما يدرك الاخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما
بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعم فرد واحد لا
ثاني معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث
وهو قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سلمنا
هذا فان الخلق لم تسلم في التكليف وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة
وتهون عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي ان لا يكون التكليف يجري عليهما على
السواء لان من خلق من الظلمة اذا عصى معذور لقلة نوريته ولذو يميل بطبعه الى الطاعة
التي هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت ان هذا انما ينتج لو كان التكليف فيهما
على حسب ما في من خلق من النور من النورية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض
ما في من خلق من الظلمة من النورية فانه يتساوى ميلهما في الامكان والاستطاعة الى
الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر
جزء واحد من النور يساوي من فيه تسعون جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في
هذا التكليف اذ لا يختلف الحال بينهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان
مضافا الى تساوي الانذار والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة الا ترى
انك لو كلفت بحمل منا لحيرفي وكلف جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر عن حمله
بان جبرئيل اقوى منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو كلفتما بحمل الجبل لكان ع
لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل يستطيعه او كلفتكما بما لا تقدر انت عليه الا
بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق علي ويخف على جبرئيل ولكن التكليف على دون

الى

الوسع والطاقة وهو الواسع الذي ذكره سبحانه في قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف
الوسع الذي الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف الشبهات ترد على العلماء وقد
تضعف الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى تطويل كثير
وارجو من الله سبحانه يوفقني لذكرها في خلال هذا الشرح متفرقة لان جمعها في هذا الشرح يخرج
عما يليق به والحاصل ان من اشبههم في الجنة البتة على اي حال كانت متى اذا خرج من الدنيا
على الاسلام محبا لهم وان من خالفهم في النار البتة على اي حال متى اذا خرج من الدنيا على
خلافهم لا ينفعه توحيده ولا عبادته وذلك لان من اشبههم خلق في الخلق الثاني من
عليين واليها يعود ومن خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين وهي طينة خبال واليها
يعود وانما خلق المتبعون من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال لهم الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هي صورة الاجابة
وهي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمد ع وكذلك خلق المخالفون لهم من سجين لان
طينة سجين هي صورة الانكار لذلك العهد وهي صبغهم في الغضب الذي هو تبديل
خلق الله وتغييره قال عليه السلام ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في
اسفل درك من الجحيم قال الشارح ومن رد عليكم اقوالكم وان تكن موافقة لعقله الناقص
انتهى اقول الجحود الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق ع الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه
كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية والجنة والنار كما قال لصنف من الزنادقة ذكرهم
والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الاخر من الجحود هو ان يجحد
الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع
ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض والخامس
كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فمن
جحدهم اما الاول فكل من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر كفر جحود لان الايمان

بالله وبربوبيته وباياته وكتبه ورسله واليوم الاخر مشركون بالله بهم قوله يؤمن
بالله ولا بربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الاخر والنصوص في ذلك الاتكاد تحصى من
الفريقين حتى ان مما رواه اعداؤهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والثلاثين عن
امير المؤمنين ع الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل الى ان قال نعم وان لم
يشهد لا اله الا انا وحدي واشهد ان لا شريك لي يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او
شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة
من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته
وان سئلني حرمته وان ناداني لم اسمع ندائه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني
خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم
يصرحون في خلواتهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع
لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منهما كما ان
عداوتهم وخلافهم قد جمعا انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى
في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بعد ولايتهم بعباده من آراء العين فليس
هو معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا امر فيه الا امرهم والى ذلك يشير
قوله ص ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال نعم وعرضته ولايتكم
على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي
من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي
ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر
من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى
الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما
خلقتك يا ادم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه
واذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي

ركا

نكان طاب ومن انكر حقر لعن وهذا يا اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعني وان
عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعل منشأ ما اشرنا اليه
من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار بالبعث في قلب واحد
قال الاعرابي الكبير حين عاتبته ندحينه على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال
دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نفثت عن هشام ونفثت عن ابيك وكان قوما
شديد الباس في شرب المدام ايوعدنا ابن كبشة سوف نحيى وكيف حيوة اشلاء
وهام اذا ما الراس زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ونقتلني اذا ماكنت
حيا ونحييني اذا رمت عظامي ولم يجمع المال حتى امرنا بالصلوة والصيام الا من
مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كلما اوحى الينا حديثا من حرافات
الانام فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حميرا فالجمها
نتاهت باللجام وهذا صريح في عوده لله تعالى ودبوبتيه وكتبه ورسله واليوم الاخر
واما قوله الا من مبلغ الرحمن عني وقوله فقل لله فقل لله فانه على ما هو المتعارف والجاري على
الالسن او لان الطبيعة والفطرة تغلب صاحبها عند بداهته على الاقرار بالصانع
ولعل من ينكر الدهر او الطبيعة او النور والظلمة او الكواكب كالدهرية والثنوية
والزندقية والصابئة وغيرهم وتلفظه بصورة قول اهل الاسلام اما بطبيعة او تحفظه
وتشرة واما قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ففي
التعالي عن امير المؤمنين عم الا واني مخصوص في القران باسماء احذروا ان تغلبوا
عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلعم يقول عز وجل ورجلا سلما لرجل
وعن العياشي عن الباقر عم الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته وفي الكافي عنه
اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن
بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته
فان قولهم يجمع المتفرقون ولاية الخ ان كل ذي راي ومذهب ولذلك يمين حكومة

في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما لا يجب اشد تعجبا فانه يستند الى ولايته كما تدل عليه احاديث
قيام القائم عليه السلام وسيرته وتبشيره الغريب وحسابهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به
سبحانه منذ سكن آدم عليه السلام الارض الى قيام القائم عليه السلام وانه منهما واعترافهما بذلك واقامته
الحد عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والمؤسسان له وربيع ان كل طائفة
تبرء بعضها الآخر ومن عملهما وان كان طرف جميع الباطل واعمال اهله من ولايتهما وانما سمي
علي وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلذلك لهم رحمة اي بشر ولم يعلم لم يكن للشيطان
فيهم نصيب وليس له عليهم سلطان وهو تاويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واليمين علي عليه السلام وفي ربيع الابرار للزمخشري ان هذه الابيات
المنفردة قد تمثل بها عمر وهو سكران والظاهر انها للوليد ويحتمل انه تمثل بها عمر ايضا و
اما الاعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل ان الثاني قال حين ارتابت
واد عد في الجنان تشرب خمرا وانتم الاولى عن ماء وتمر احشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة
يا ام عمرو ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني
امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع حين
قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده اذا مت يا ام الحمير فانكحي فليس لنا بعد الممات
تلاقيا فان كنت قد اخبرتني عن مبعث لنا احاديث لهو تجعل القلب ساهيا وقد جرى
من شيعهم على منهاجهم الاشقى ما قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء
ولا وحي نزل لعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا ومما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي كتبها الثاني للرابع وهي التي اخرجها يزيد
لعنه الله لما عاتبه عبد الله بن عمر على قتل الحسين عليه السلام واقراه اياها وعرفها بخط ابيه
ولقد رايت في كتاب عتيق من مؤلفات بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي
ابا الشرور اجتمع مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم وسجد لابي الشرور واقسم له باللات
والعزى انك معبودي وناصري ثم انشأ يقول بابيات قد رايتها عشرين بيتا ما حفظت

منها

منها الا قوله انت الذي صيرتني بعد الضغا مكثرا وتركت احمد في الخلد فرها حيرا اينما
يرى وصنعت فاطمة الزهراء ان اشتر بالحديث المفترى الى اخر كلامه ثم ان ابا الشرور سجد
للغرور واقسم باللات والعزى والهبل الاعلى انى ما عبدت معبودهم الا خوفا
من اسيافهم وانما انت معبودي ثم انشا يقول اعل هبل اعل هبل اعل اوثانا
من نار من الطين اجبل وان رماك بالبعد على الجحيم لم تبل اعز من ام الورى بالخلد في
لم تزل يا ملكاد ولتربا الارض تحتاج الدول ويا عزيزا تاه بالفخر على شيخ
الرسل يا بالملة في اكثر الناس ببر الحق بطل ويا مطاع الامر بين الاخرين والاول
بالنفدا سعفت وشانيك على الوعد حصل حسبك فخرا ان يقول الله تعـ حسبي ابليس
رضاك وقلدوا الربب وارباب الحلل فاعتبر يظهر لك ان من جحدهم وجحد ولايتهم
ومقامهم فهو من القسم الاول لماثلنا من تغيرهم فطرة الله فهم لا يعلمون ومن القسم
الثاني لعلمهم بما انكروا كما قال تعـ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لا لعدم
حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واسئل عنهم جبل الكمد وعين
بئر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت واما الوجه الثالث وهو كفر النعمة
فهو قوله تعـ لئن شكرتم نعمتي التي انعمت بها عليكم وهم الاوصياء عم ولايتهم التي
هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا
اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثرهم على انفسكم
واهليكم ونعيمكم والله باقتفاء اثارهم والاخذ عنهم وتبرؤا من اعدائهم لازيدنكم
من العلوم والحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ورفع ثقل العمل عنكم والهداية لتيسير
امور رضاه عنكم ودفع البلاء والسوء عنكم وسعة الرزق والحلال الذي يحصل الكفاف
والرخاء والعيش الهني وهو قوله تعـ ولو ان اهل القرى امنوا بعلي واهل بيته
الطاهرين وبولايتهم واتقوا ولم يتبرءوا عن ائمتهم لفتحنا عليهم بركات من السماء و
الارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله عليكم وهم الائمة عم
بان نصبتم لهم العداوة والحرب او قدمتم عليهم غيرهم وانكرتم فضائلهم الظاهرة

القاهرة او ردية عليهم او فتنة بغيرهم وما اشبه ذلك من معرفة كما قال تعم
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على كفركم نعمتي لشديد
ولذا قال تعم ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم لنعمة الله وكفرهم بها
بعد الاستيقان قال الله تعم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار وروي عن النبي صلعم انها نزلت في الافجرين من قريش بني
المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال
ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وروي عن امير المؤمنين عم
ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلعم وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب
ثم تلا هذه الاية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة
وعن الصادق عم يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلعم وجحدوا وصيه فكان كفر
النعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر ذكر اما الكبرى
فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر وذوق
ولمس وشم وقوة ولذة ورعاية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغير
ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله سبحانه الثواب على ذلك فيما
يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بتنمية اثارها هو بما في نفسه
وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك في المقامين وفي الكافي عن الصادق عم من عرف
نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه عم
ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له
بالمزيد وفيه عنه عم ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى
شكرها وان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا
حتى يعلمهم الله والا فان كان غافلا فهو ممن رفع عنه ذلك حتى يعقله وان كان
تقصيرا منه وقصورا في دينه وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بفطرته كونها
نعمة من الله تعم وجحدها بسوء عمله وتطغيه من بعد ما تبين له الحق فانه يكون

بذلك

من ذلك جاحد الربوبية يكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تع يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وفي قوله ع يأخذ في بعضنا اهل البيت واما
الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به وهو قوله تع الى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض الاية ثم قال ع فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل ونسبهم الى الايمان ولم
يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة
يردون الاية فنقول اذا ترك المكلف ما امر الله به فلا يخلو اما ان يكون تركه وهو عند نفسه
انه مقصر فيه وما قصر لنفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل
في قوله اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له
الخير لانه مؤمن كما نقلنا سابقا وان ترك ما علم وجوبه منكرا له او متهاونا بحكم الله بعد العلم
فهو من اعدائهم وممن يدخل في هذه الاية لانه اما جاحد او يلزمه الجحود فقوله ع فكفرهم
بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الترك عن انكار او تهاون وقوله ع ونسبهم الى الايمان
ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله به انكارا او تهاونا خرجوا
عن الايمان حقيقة ولا يقبله منهم ولا ينفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما
امر الله به لغرض في انفسهم كما تركوا البعض الاخر لغرض في انفسهم فالتسمية للصورة الظاهرة
كما سمى الله تع مؤمنا في قوله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا الله تع فلم يقبل ما لديهم
لان ترك ما امر به من فروع عداوتهم ع فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا دل على انه ليس
ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس وهو كفر البراءة وهو قوله
تع كفرنا بكم اي برئنا منكم جحدناكم وانكرناكم دينا عن الميل اليكم فمن برئ منهم ع
فقد كفر بالله وجحد وجوده تع وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر
لان الاقرار بهذه الامور مع ولايتهم كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه
الخمسة في حق عدوهم ترجع الى كفر الجحود كما مر الا من وقعت منه عن غير علم وفي الخصال
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع الكفر على اربع دعائم على الفسق

والعتو والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة والعتو
فمن جفا حقر الحق ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن
والح عليه الشيطان ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا
له ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن امر الله تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره
بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والغلو على اربع شعب على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تنحسر عنه فتنة
الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل و
ذاقوا وبال امرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة
اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع
غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام
وهو قوله عز وجل فبأي آلاء ربك تتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على
عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون وقطعته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما ومن نجى فباليقين والشبهة على
اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل العوج وتلبيس الحق بالباطل
ذلك بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس يقحم على الشهوة وان العوج يميل
بصاحبه ميلا عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه
انتهى اقول كانت هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع
اعدائهم لا يخرج احد من شيء منها لان الكون منحصر في الحق والباطل والحق منحصر في آل
محمد صلى الله عليه وآله وفي شيعتهم والباطل منحصر في اعدائهم ثم من خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل
فقد يصدر منه حق حينا ويدبر حتى اواخره ويرجع على ما سبق له في الكتاب واما من
كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى عنادا فلا يقع منه حق ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده
الا باسناده اليهم ع فلذا من اتبعهم من بعد ما تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في
خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته

يكو

وهو تأويل قوله تع يحسبه الظمآن ماء والظمآن هو الكافر الجاحد لولايتهم فهذه
الصور قد يثابون به بعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة او لانها قابلة لتخصيصهم
من الكتاب السابق فيها في من لم يبدل في الدنيا ان شاء الله وهكذا وذلك لما قلنا من الاختصاص
المذكور وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال ان الله تع نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن
عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان
مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم ع
قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا
ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشية وفي اخرى عنه ع ان عليا
باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله ع ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحاربة
لهم من شهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اهلك الساعي في سبيهم
وسب محبيهم لاجل حبه اياهم والرد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به ويامرون به
وينهون عنه اذا اصر على ذلك عنادا من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لرضا عدوهم
بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك العبادة وهو الذي
لا يغفر وهو انكار علي ع ولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال اما قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ع وفيه عن جابر عن ابي
جعفر ع قال قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ع واما
قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا ع وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
باسناده قال قال رسول الله صلعم ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا
يحاسب ويؤمر به الى النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب لعل المراد بالحساب انما هو لتمييز اعماله بالوزن وترجيح
الحسنات ليدخل الجنة او السيئات فينظر فيها فان كان السيئات ليست ذاتية
لوجوده ولا لغلبة نظر فيها فان بلغت في تطهيرها مكث ثمانين سنة ووضع في الطبقة
العليا من النار في حظائرها حتى يتخلص من نجاستها واخباثها ثم يدخل الجنة

ويفصل في عين الحيوان هذا اذا لم تنله شفاعة من امام او مؤمن بعينه وان لم تبلغ مكث ثمانين
سنة فهو الى ان يعفى عنه وذلك اما في عرصة المحشر باهوال يوم القيمة او بالعرض على الائمة
او بمناقشة الحساب او بعذاب البرزخ او عند الموت او ببلويا الدنيا وان كانت في اثبات
لوجوده او لقلبه فلا نظر الا بذهاب بنيته الثانية فلا يكون هو اياه فلا يحاسب لان حسنته
ح لا تكون غدا شيئية له بل يجب ان تكون هاضمة المرتطخ الموس او من البرزخ الذي يقوم به
اللطخ فهذه يجزى بها في الدنيا من دفع بلوياها وتوسعة رزقه واظهار جاهه في الناس
واستيلائه على غيره او دفع شدة النزع عنه عند الموت وفي البرزخ او يوفى اجرها عند اول
دخوله النار ممتزقا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف ولا يسئل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان
وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل سبحانه
من لم يتول بهم مشركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجهه في الامكان الذي
يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي ع
السلم واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم الحديث لانه جل وعلا جعلهم عينه
الناظرة في عباده وولاهم امر خلقه وانهى اليهم علمه فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد
اشرك في ولاية الله وايضا هم ع امرهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله في خلقه فاذا
اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكما غير حكم الله وقد تقدم ان حكم الله مادة الوجود
الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله وايضا حكم الله هيكل توحيده
وهو صفة نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم وهم صفتهم توصيف
الله وتعرفه اليهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين حيث امرنا باتباع اوليائه وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا
امر الله رب العالمين فهذه المعاني وما اشبهها شرك في عبادة فمن كان منه شيء فيها بعد
البيان فان الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة لانه مراد الله سبحانه تعلق

تحكم

بجلة على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآله الطاهرين ص م ومراده منهم انهم له
وحده لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية
فهم حقيقة تلك العلل الثلث وذكرنا العلة الفاعلية قال تعالى لنبيه ص ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو اول السبعة والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم ما لا يخرج عنك وعن ملكك الا باذنك ودعوك الى اجل مسمى فيما
نزل عليك من قولنا اذنت لهم ومن قولنا ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخروا
يعفوك بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدم اهتدائهم
حتى اغضبوا ما جرى عليهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو او عيد لا عفو الفضل المستعقب
لاذى المذنب بمعنييه ولا اذن الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم من سائر فان رسواهم
الخلق خلقهم الله تعالى لهم واليه الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله عليه نحن صنائع
ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث القدسي قال تعالى خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي الحديث ... اراد الله من سائر خلقه في
ايجادهم وشرعه وفي تكليفهم ووجوداته من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات من
الغيب والشهادة فهو اصلاح لمن اراد منه ذلك وايجاد لرعيتهم وتكميل لتبليغ الكتاب
فيهم احكامه وكل ذلك لهم ولشيعتهم ع يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعله تعالى لهم اثاثا و
متاعا الى حين من صحبة كل شيء منها حتى يرجع اليهم معهم غيرهم فيخص المراد الثاني
وحده ولا غاية له في نفسه وفيما دونه الا الله ورأيهم لمحيط فمراد الله من خلقه بيدهم و
على ولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا
اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم وعلى ما
تقدم من ان طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة في
جنب العصيان في حقهم فخطابهم على اي معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه
وقوله ع ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم اي من رد عليكم من سائر خلق الله

من الصامت والناطق حكمكم وكذب قولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد
المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار فقوله ع يعني انه رده للحكم ليس لعدم فهم او لاشتغاله
على بغيره او لسهو نزل عليه ظلما وعلوا وهذا ان كان ممن يتحقق الرد عليهم من النباتات
والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله ع في اسفل درك من الجحيم لا يتحقق المراد هنا
الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تع طلعها كانه رؤس
الشياطين اي طلعها هو رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القرآن وفي
احاديثهم المتلقاة منهم في التفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويؤيد
ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن
النبي صم ثم في حديث طويل في خطبته يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس سيكون من
بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا
بريئان منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل
من النار ولبئس مثوى الظالمين وانما قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة
متداركة بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف
مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابراهيم بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات
اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها
والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر
لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر
كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صاروا
مثل الكحل والخامسة الهاوية فيها ملاك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل
لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا
منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله تع وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين
عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة

سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار في كل
بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع
من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا واما السابعة فجهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار
سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاما
فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا فدل هذا على ان الجحيم هي
العليا من النار وعليه اما ان يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لا ائمتهم وظاهر قوله في
اسفل درك من الجحيم يدل ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفي حديث اسحق بن عمار من كتاب
الخصال عن ابي الحسن موسى عليه السلام يقول ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه
الله عز وجل لو اذن الله عز وجل له ان يتنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الارض
وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله
وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره
وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع ذلك الجبل من حر ذلك
الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل
ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب
لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من
الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك من الخمسة ومن الاثنان
قال عليه السلام اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال
انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس
الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان وهذا يدل بظاهره ان الحية وما فيها من
الصناديق للائمة الضلال كلها في سقر ومن المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون احد
اشد عذابا منهم فلا تكون نار اسفل منها وفيه دلالة ايضا على ان الجحيم ليست هي

السفلى وهذا يعطي أن من ذكرهم الهادي ع في الزيارة هم الاتباع وفي الخصال عن الصادق ع
عن أبيه عن جده ع قال إن للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون
وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه
بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية
يهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها
سبعين خريفا ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلدين
وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وإنه لأعظم الأبواب وأشدها حرا ثم قال
والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من
ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون أقول
ذكره ع هنا أربعة أبواب والظاهر أن الأول منها هو أعلاها وعليه فيكون الباب الذي يدخل
منه مبغضوهم هو الرابع يعني الأوسط من السبعة فيحتمل أن يراد بالأسفل الأوسط الذي
أحاطت به الأبواب هذا ظاهر اللفظ وإن كان الأصل في الابتداء الابتداء بالأول والأهم
من المقام وبعض ما يستفاد من أخبارهم ع أنه ع ابتدأ بالرابع فيكون الباب الذي يدخلون
فيه بنو أمية هو السادس وهو لأربع النيران سقر وسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها
كلها لأن الباب لسقر ويؤدي إلى السعير ومنه إلى الحطمة ومنه إلى الهاوية ولأن كل باب
يسمى باسم الآخر لاشتماله على ما في الآخر من أنواع العذاب وإن كان يطلق ثان فهو ما في الآخر
في النوع فيطلق عليه وغيره في التشخص فيسمى بغيره وفي رواية أن النار أسفلها الهاوية
وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم أئمة الضلال وفي الجمع عن أمير المؤمنين ع أن جهنم لها سبعة
أطباق بعضها فوق بعض ووضع ع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا وأن الله وضع الجنان
على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة
وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية أعلاها جهنم
وأسفلها الهاوية أقول لعل جهنم اسم الكل أعلاها أنها أعلى طبقاتها فقد ورد أنها ثلاث
طبقات أسفلها الفلق وفيه صناديق ولا ريب أن الصناديق في أسفل طبقة من النار

وكون

وكونها هاوية أسفلها أنها أسفل من بعض الطبقات كما نشير إليه مما قدمنا من الأخبار ولا
سيما حديث الخصال حيث جعل بابها لبني أمية خاصة وبين الحلوليات في النار من هو أسوء
حالا منهم فيجب أن تكون نارها أسفل من الهاوية وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن الفلق قال
صدع في النار فيه سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت وفي كل بيت سبعون ألف
أسود في كل أسود ألف جرة سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها الخ ظاهره على ان الفلق
طريق لأهل النار وأن فيها أسفل منه ويحتمل ان المراد بأهل النار أصحاب التوابيت
فان المرور عليها هو المصير فيها وهو الذي يظهر لي ولا ينافي كون الفلق أسفل لما عرضت
على أهل التكليف يوم القيمة من الأطفال والمجانين والجهال والمستضعفين وما أشبههم
ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول انما تعرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت
أول مرة في الذر ليتحقق هناك المطيع لامر الله بحق لها وروى القمي قال الفلق جب في جهنم
يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له أن يتنفس فأحرق
جهنم الحديث وهذا موافق لما أشرنا اليه من أن الفلق في جهنم وانه يتعوذ من حره النار
التي منها جهنم فهو أسفل الطبقات ومحل الصناديق لانها هي الجب والصناديق واختلف
ظاهر الروايات في عددها فروي واحد وهو من ادبر النوع أو الجب الخلع لها أو أعظمها و
روي اثنان الاعرابيين فيراد بهما الاعظم او العلم فيهما وروي أربعة او ستة لاربعة من
الاولين واثنين من الآخرين وروي سبعة كما تقدم وروي ثمانية لاربعة من الاولين
أربعة من الآخرين وروي اثنا عشر لستة من الأولين وستة من الآخرين والجمع بينها على
نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد من قوله ومن رد عليكم انهم
الاعرابيان ومن اشبههم على بيان من امره فيكون المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد
مطلق النار او ان المراد باسفل درك منها ما نزل عنها سواء فرضت الجحيم هي الأعلى او الوسطى
او السفلى فان المراد منهم انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته او اشد عذابا من جميع
اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا ص قد بين
لهم الحق في امته ثم دخلوا بهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يفد

احد من خلق الله بان يتبلد في الظهور ودفع الشبهة والجهل والغفلة عنهم حتى
جعل لهم تلك الخفايا ظاهرة ورايات لا يشكون فيها ومع هذا قابلوه بالانكار والجحود
والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في اذيته واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله
احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت امثالهم وصفاتهم وبدعهم قائمة
باعتقادهم وباطلهم ما دام النظام قد ملئت جميع الظلمات وانتشرت آثار الشبهات و
العناد والجحود بجميع الرايات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
فتراءت تلك الامثال الباقية ابدا الذين يعذبون بها بقدر عملهم من سخط الله
وغضبه ويعذب بعذابها جميع اهل النار من الاولين والآخرين ويعذبون ايضا
بمثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والآخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال عليه السلم اشهد ان هذا سابقكم
فيما مضى وحاضركم فيما بقي قال الشارح اشهد ان هذا اي وجوب اتباعكم وكل واحد
من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الانبياء وفي الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى
معنى اشهد واما هذا فهو اسم اشارة الى القريب والقرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقي
فيستعمل فيه وفي القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند
المخاطب على نصب قرينة من المتكلم او اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما
ذكرنا فيحتمل ان يكون ما لك الذين اتبعكم فالجملة مادية الى اشهد وهذا بناء على اعتبار
القرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق
الكلام وان يكون من قوله من اتاكم فقد نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله
تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من والاكم فقد والى
الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول
الزيارة وان كان بعيدا وانما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمال الاول الحقيقي او
ما يقرب منه في القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التي استحقوا بها

ما تشهد

ما يشهد بثبوته لهم ع في كل وقت ومكان ثم ان قوله ع اشهد ان هذا سابق لكم الخ اشهاد

منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا بمجرد خصوص التعليم ولا ينافي هذا قوله

وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما ثبت عنهم ع انهم يتفاضلون في مراتبهم لانهم

وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب الى المبدء وترتب بعض مراتبهم

على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد وهو نور واحد تعددت هياكله

باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم كما قال ع تجعلكم بعرشه محدقين

وليس في ذلك الترتيب والتغاير في مراتبهم وجهاتهم الا على نحو ما قال علي ع انا من محمد كالضوء

من الضوء فقد جمعتهم حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالتعليم

وقوله ع سابق لكم فيما مضى اي فيما مضى من الدهور الا ان الدهر كما مر والازمنة وهي

زماننا هذا الجسماني ودهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم التي

دفنها الدهر من فاضل اجسامهم التي دفنها زمان لهم وان كان دهرا لغيرهم وانما قلنا

والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء ع زمان لهم وللانبياء ع زمان لهم هو دهر للمؤمنين

وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات ادمن نحكمهم وكل ما سوى دهرهم

صلى الله عليهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفرد وابها وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل

طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك

الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم

حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تعالى سرمد ودهور وازمنة ولهم

مع انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهر وازمنة فهذا المثال الخير سابق لهم ثابت

هو وحكمه او مع حكمه في كل وقت من الشهداء الى هذا الوقت اي من العقل الى الماء والارض

الجرز في الاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الهوائية الى النفوس في الاكوان المائية

الى الطبايع في الاكوان الناريه الى المواد والاشكال في اكوان الاظلة والذرات انهم كما

كانوا صنعوا بانفسهم وان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما جرى لهم ذلك

فيما مضى وفيما ياتي لان ذلك نوع الحكم ذاتي تقتضيه ما ذكره ع اقتضاء لا يرده حكم من الحكام

الامكان ممتنعة دونهم لان كل من دونهم ملكوته في قبضة امر الله الذي هو ذلك الحكم الثاني
الذي هو مقتضى ذواتهم والى هذا الاشارة بقوله عم في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وفي الدعاء اللهم اجعلنا في درعك
الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت ظاهر ما استدللت به اقتضائه لبعض ما ذكر
وهو في اتباعهم ومحبيهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ
من التجا بهم دون من لك مرجعا لهم وردا عليهم والمدعى هو الامران كلاهما قلت ان الشي
اذا ثبت له انه حافظ لكل من التجا به من كل مخوف ثبت له في دليل الحكمة انه لا ملجا سواه
والا لعاد له الملجا الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجا لانه قد ترجح انه ساد له
واذا احفظ عنه لم يساويه ذلك الاخر بل يكون ناقصا عنه واذا ثبت انه تام لم يكن مجيرا
من التام وبخصر النجاة في التام فيهلك من حاد عن التام لانه لا ملجا دونه لقيام الكلية
او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدل على انهم عم لا يجير منهم عم قلت هذا كلام لا بد
لانا قد بينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم عم ليسوا اغيار الحكم قضاء الله بل حكمهم عين
حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله به عليهم على من دونهم فما ذكرتم فيما سبق من قوله سعد
والله من والاكم وهلك من عاداكم وامثاله معناه حقيقة سعد من والى الله تع وهلك من
عادى الله تع ومن والى الله هو من والاكم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم ومن عادى
الله تع هو من عاداهم اذ ليس لله عداوة غير ما جعل لهم والامام ع قوله الحق من والاهم فقد
والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فانهم لا انه سبحانه وتع انما اصطفاهم لكان لهم وانما بعض
ما كان لعدوه الشيطان والذين لهم محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله واتباعهم من كل
شيء والذين للشيطان هم اعداؤهم واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تع حكاية عن
عدوه الشيطان الرجيم ولتسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان
ذلك محكم ذاتي لان الشيء الذي به شيئيته اشياء يجب له ان لا يكون شيء منها شيئية
بغيره والا لم تكن به شيئيته سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه وهذه الشيئية هي فرع

ذلك

ذلك الحكم وهذا النوع مركب من اثبات ونفي ففي كل فرد والائمة يتميز عن صاحبه فمن والاهم
وتبرأ من اعدائهم تحققت فيه شبيهة السعادة ومن عاداهم تحققت فيه شبيهة الشقاوة ومن
تولى ولم يتبرأ لم يتول لانه لم يتميز عن العدو ولم يتبرأ ومن تولى عدوهم ولم يتبرأ
منهم لم يتول عدوهم لانه لم يتميز عن الولي ولم يتبرأ وهذا مستضعف او في حكمه كما ذكر
الحسن بن علي بن ابي طالب عم كما في الاحتجاج قال عم انما الناس ثلثة مؤمن يعرف
حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله ولي وناصب لنا العداوة يتبرأ
منا ويلعننا ويستحل دمائنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبرائة منا فهذا كافر مشرك
فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم كما يسبّوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله
بغير علم ورجل اخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم
بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجوا ان يغفر الله له ويدخل الجنة فهذا مسلم ضعيف
قوله عم مع ولايتنا اي رد علمها الى الله تعالى لانها عنده مما اشكلت عليه قال عليه السلم
وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض قال الشارح كما
ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحهم مخلوقة من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار
عظمته وكما لانهم واحدة طابت الارواح وطهرت الابدان او الجميع بعضها من بعض
كما قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعالى انتهى
اقول الروح الكلي واحد وهو روحهم عم وانما تعددوا بتعدد الهياكل التي هي هياكل التوحيد
لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فانهما بالنسبة اليهم سواء في القرب
الا ترتيب بعضهم على بعض وذلك لا الكم الا بتفاضلهم في الترتيب ولا في الكيف الا ما نشاء
منه من تفاضل الترتيب ولا الوقت ولا المكان الا ما تبع الى الترتيب واعلم ان الروح
في مقام ذكرهم عم اطلاقين يطلق ويراد به العقل الكلي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى
من العرش ويطلق به ويراد به الروح الكلي المتوسط بين العقل الكلي والنفس
الكلية وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد اشار اليهما امير المؤمنين عم كما في
الكافي عن ابي رئاب رفعه الى امير المؤمنين عم انه قال ان الله احد صمد

النهر الذي دون عرشه بنوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس و
روح من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض ففسر الجنان وفسر الارض
ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ فيه من احدى الروحين وجعل النبي من
احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجبل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله
عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا
اقول الظاهر ان المراد بالنهر هو الوجود المقيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان
تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من
العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله
والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذي على
ملائكة الحجب اي موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور الاحمر
الاسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنة عدن وجنة
المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين
الارض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقوله ما من نبي ولا ملك
الخ يراد منه والله اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح
من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت
الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرين ص ع نفخ سبحانه فيهم من الروحين
جميعا يعني بينهما الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امره
روح جميع العصمة واما الاولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند خلق
الا عند محمد واله ع فما كانت لاحد من الانبياء وساطة وسفارة في شيء قليل وكثير
في الدنيا والاخرة لانفسهم او لاحد من اممهم الا الى محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم
فاذا سمعت ان احدا من الانبياء ع كان بابا بين الله وبين امته فاعلم انما هو بين امته
وبين محمد واهل بيته ع الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ويدل الدليل
على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما نفخ فيهم وانما هو شعاعها ما رواه في البصائر

عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عم فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة

بيضاء نقية من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان

يوم القيمة التقت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة

نبينا ثم وضرب اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين

ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا

ومنه عن ابي الحجاج قال قال ابو جعفر عم ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق

قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين فقلوب شيعتنا من

ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طين اخبث وخلق

شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك

وكل محب الى بدنه اقول قد ذكرنا مرارا ان المراد بفوقيتهم عم كون دون ذلك او من فاضل طينة

كذا كما في بعض الاخبار هو الشعاع وكذلك اذا قيل من نضح كذا او من عرق كذا وقد يستعمل

النضح والفضل بمعنى الجزء والقسم والادلة الخارجية قارنة وذلك كما في البصائر عن بشر بن

ابي عقبة عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قالا ان الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش

وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين عم من نضح طينة رسول الله صم وكان لطينة

امير المؤمنين عم نضح فجبل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عم وكان لطينتنا نضح فجبل

طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد

على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صم لنا خير ونحن له خير فاستعمل

النضح والفضل في الجزء والقسم وعلى الاصل من كون المراد منه الشعاع في قوله فجبل طينة

شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد التنبيه وايضا لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث

كما في هذا الخبر من انهم انما خلقوا من رسول الله صم او من امير المؤمنين عم كانوا متاخرين عن

مقامهما مع انا نقول انهم في مقام واحد وقد ورد هذا عنهم وذلك وانهم خلقوا من نور واحد

روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صم وهو

يخاطب عليا صلوات الله عليه ويقول يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني

وخلقتك يدي من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه
ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني واياك
من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار وانهار الجنة
الحديث وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن
علي الباقر ع يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق
خلقه ان خلق محمدا وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا
سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا
كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى ان
يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته
ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث فذكر في الحديث الاول
انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم معه ع من طينة واحدة
في وقت واحد من الشهود وما دل على تأخرهم عنه ع فالمراد به ترتبهم عليه ولا ريب انهم متأخرون
عنه رتبة لا وقتا مغايرا بل هم معه في شهود واحد وان كان المراد لو حتى انه متقدم عنهم ع
بثمانين الف سنة وهو وقت الحروف الذي فضل علينا من العلم وبه كان افضل منه روي ذلك
جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال قال
رسول الله ص اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل
يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه
نور علي ع فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح
والشمس وضوء النهار الحديث فاخبر ان نوره ص بقي يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة
والظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية
على النبوة التي هي العظمة وجلال العظمة فلما وصل نازلا الى مقام النبوة سجد لله تعظيما لانه
هو شأن النبوة بخلاف الحال الاول الذي هو شأن الولاية فانه مقام ربوبية لا مقام عبودية
فقام بالنبوة فقام علي بالولاية بعد محمد ص وهو قوله فكان نوري محيطا بالعظمة اي

النبوة ونور علمه محيطا بالقدرة اي الولاية والاحاطة في المقامين لهذين العظيمي الشأن
بموجب ما يراد منه في حكمه فيعتبر بعنوان القيام بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر مما اوردناه ما
بينا ما يراد من ارواحهم ونورهم وطينتهم واحد فهو ان تعددوا وانما كتعدد السراج ونوره كما اذا
نسبا اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال علي عم انا من محمد كالضوء من الضوء وهذا
هو شأن البدل وما يراد الاشارة بقوله تعم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها
لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد بن مروان في الكافي عن ابي عبد الله ع في قوله لم يجعل
لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة
مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال
قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فقلت
يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال عم لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول
ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عم بل انهم الاسم وهم الشعاع وساير المؤمنين من شعاع
نور الانبياء عم روى في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله عم قال ان الله
خلق المؤمنين من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا
طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال
وسمعته يقول الطينات ثلثة طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء
هم صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله
بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا
يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا اقول ظ هذا الكلام الاخير
وهو قوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه وذلك لان روايات
تكليف الذر دالة على ان الله تعم لاصحاب الجنة اليمين للجنة ولا ابالي ولم يشترط عليهم
السلامة ولم يشترط في اصحاب الجنة فقوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي ما ذكره ورفع الاشكال

ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود فجريان الحكمة منوطا بقبول مقتضى الفضل
والجود كما جرت عليه تلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير
المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات له تعالى والشرط فيهما وفي كل شيء حكم قيام الاشيا
بر قيام ضده وعدم الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء
كما شاء فلا منافاة بين الحديثين وقوله عليه السلام طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر
التخلص من الرذائل والنقايص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية
في التكليفات الشرعية او التكليفات الوجودية من السفاح الظاهري كما لو وقع عقد
النكاح على غير الوجه الشرعي بخلل في لفظ العقد او في القصد كما لو وقع على غير المقصود انكاحه
او نكاحها او بغير رضى الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او قصده في الطرفين او احدهما او
لكونه ممن قد حصل له النصاب قبل ان يفارق منهن شيئا او لكونها في عدة الغير او نكاحهم
او فاقدين للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او احدهما او احدهما
كافرا او بينهما رضاع او مصاهرة محرمان او جمع محرم كالاختين او على العمة والخالة بغير
رضاهما او لكونها من المحارم او نكح الزوجة بظن انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان
تنكح زوجا غيره او تسعا للعدة او ملاعنة له او ظاهرها قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او
مباراة قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك شبه السفاح الباطني كما لو كان الصداق
المعين من حرام على اشكال او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم عليهم السلام او غير بصيرة
او معتقدين او احدهما كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية والبراءة
غير مبيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته بظن انها اجنبية او بشهوة الاجنبية
وما اشبه ذلك ومن ترك شيء من الواجبات والمندوبات وفعل شيء من المحرمات والمكروهات
من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بحيث يكون الطيب
الطاهر الخالص من هذه النقايص وما اشبهها الطيب طينته وطهارة طبيعته في جميع احواله
واعماله واقواله واعتقاداته بحيث ينطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلف بل باستقامة
فطرته وطهارة خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحب ابدا ولا يجده

جميعهم
يكون ابدا فذلك الطيب الظاهر بقوله طابت وطهرت يريد الارواح والنور والطينة و
ارواحهم هي ماء الحيوة والنور الاصفر وهي واحدة وان تعددت رقائقها لما قلنا سابقا من تعدد
جهات التمكين والتمكن التي بهما ترتب بعضهم على بعض في دهر واحد لهم هو لغيرهم سرمد
افاقي وطيبها الحقيقة ما هم اهله من نحو ما ذكرنا ونورهم هو وجودهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه
والحقيقة والنفس وهو واحد لعدم تمايزهم فيه اذ به العقل فهو ايضا لهم واحد وان حصل
لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التمكين والتمكن كما في الارواح وهو النور الابيض
وطيبه كما اشرنا اليه ولانه لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه
فالروح قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده قال السهروردي في قصيدته
في صفة الواصلين منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للمدمع فيه مقيل ليس الا الانفاس
تخبر عنه ووقوعها منه مسمع ولان الفؤاد قد اضمحل في الشهود فهو نور ربه قال الصفي الذي
انحلني الحب في هواك فلو نفقت شق الجفون لم ترني واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبها وطهرها لانها فراسة الايمان بالله
وهيئة امتثال امر الله واجتناب نهيه وحدود مراقبة الله وكيفية الشهود مع الله في
كل المواطن وهيكل توحيده وصورة عبادة الله وطاعته ومكان هكذا لا يكون الا
هكذا كما وصفنا سابقا وقوله عم بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فاذا فرضت بعضها
فهو من البعض الاخر وذلك الاخر من ذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة
الحقيقية لانك اذا فرضت بعضا الشيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض الاخر بمعنى انه
لم يكن منه بل هما معا من شيء اخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا حين الاجتماع لان اجزاءه
متغايرة بعضها لبعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الاخر فان هذا شيء واحد
لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتامل وتفهم فانه دقيق جدا
والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر ما اشرنا اليه من المتقابس واحدة
لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا الاتحاد بقوله بعضها من بعض وهذا المعنى
يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به العقل اذ لو اريد به الفؤاد لزم تساويهم

قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق
منها الا صورة حدوده والعقل
صح

تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي ص افضل منهم
باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لا
يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء و
منهم من يجعل محمدا وعليا على الائمة عليهما والنبي سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد ص
وهذا ملحق بالغرابية الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب
بالذباب وقالوا بعث جبرئيل الى علي فغلط الى محمد ويلعنون لعنهم الله صاحب الريش
يعنون به جبرئيل ع ومنهم من يستثني محمدا وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة اقوالهم
من العلماء فاجمعوا على فضل النبي ص على الكل وبعده علي على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من
قدم فاطمة ع على الباقين كما هو في التذكرة ومنهم من فضل الحسنين ع عليها وعلى التسعة من
ذرية الحسين والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة ع بعد الائمة وهم سواء الا على فالقائم
افضل ومنهم من جعل محمدا ص افضل الخلق اجمعين ثم علي ع ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم
ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة ع وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلافهم اختلاف
الاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او لزيادة
للعمل او عناية من الله تعالى او لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة و
الكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين والاصح عندي ان التفاضل
لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان مما يشبه
غير كثير احتى خفي على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم
سواء فان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق بعد اخذه فيقتبس من علم السابق والحق ههنا تخصيص
ان العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد
روى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب
بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال
والحرام وتفسير القرآن واحد اقول وهذا ما قلنا من ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما
يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم

وليس

وليس عنده ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون به فهو ما يختصهم من معرفة الله سبحانه لان
معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه به وتلك هو حقيقته التي هي آية الله الكبرى له ولا
ريب انه ظهر لمحمد ص بذات ان يظهر لعلي ع نفس محمد ص ثم حرف من العلم لا يعلمه علي ع وقد تقدم
الايماء الى طول ذلك الحرف وعرضه وانه ثمانون الف سنة وفي الفقرة من الشرح
وظهر سبحانه لعلي ع قبل الحسن ع والحسن ع قبل الحسين ع والحسين ع قبل القائم ع والقائم ع قبل
الثمانية وهم قبل فاطمة ع صلوات الله عليهم اجمعين فهم فيما ينتقل ويحول من العلوم سواء
واما ذات الشيء فلا ينتقل الى غيره فانهم ولا ينافي هذا كونهم سواء فانهم سواء آمنا بانه
وما انزل الى نبيه ص وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان
الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان
يحمل قوله ونورهم على العقل وذكرنا في تفسير النور انه هو العقل او الفؤاد لبيان ان النور قد
يطلق على كل واحد منهما وقد يتوهم العقل توسعا والفؤاد مرة كما في بعض الاخبار ولو ابقينا
الكلام على اطلاقه او عمومه ولم يخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا
ينافيه التفاضل كما نقول ان النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وان اختلفت مراتبه
باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف على ترتيب بعضهم على بعض لانا لا نريد به
الا تلك الترتيبات التي قد تقدمت في الشرح بالنسبة الى الزمان او الدهر ثمانين الف سنة
قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح ره مطيفين اي مستطيفين
من علمه او طائفين بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول
اما ان الله تعالى خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم
واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين
بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحونه في الهواء والمكان ام خلق العرش قبل ان
يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش او خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش
في الوجود الا بهم اولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات
رواياتهم ان العرش يطلق ويراد به احد معاني نذكر بعضها يتميز بعضها من بعض بالمقا

اى بخصوص مقام الاطلاق فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن واصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من احاديثهم من معانى الاحدية المجردة عن صفة فعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى التقديس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من الافاعيل وعلى حد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه فى التوحيد باسناده الى حنان بن سدير قال سئلت ابا عبد الله عم عن العرش والكرسى فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع فى القران صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية فى الاشياء ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما فى العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه اغيب من علم الكرسى فمن ذلك قال رب العرش العظيم اى صفته اعظم من صفة الكرسى وهما فى ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسى قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه فى الظرف وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا

كما

كما قلت لك قال تبارك وتعالى رب العرش رب العزة عما يصفون وقوم وصفوه بيديه
فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس
فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على
قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش يقول لله المثل الاعلى ولله المثل الاعلى
الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من
الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك
قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى
التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن
انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه
بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم
الذين اعطاهم الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا فكان الدليل على الله
باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عم دليلا هاديا على ما
كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عم اقول ان هذا الحديث
الشريف ليس في ظاهره استشهاد على ما ذكرنا من امر العرش وانما ذكرته ليبان ان المراد
بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب الحدود ثم قال فقوله تع
سبحان الله رب العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره عم واشار
بهذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تع من صفاته وسماه باسمائه
التي ظهر بها لمن عرفه بها وهو تاويل قوله الرحمن على العرش استوى اي وصف نفسه لعباده
الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم باسماء لم يعرفوه بها فاسماؤه الذين سمى نفسه بها د
لعباده ان يدعوه بها وهم محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله وصفاته التي وصف
نفسه بها لمن احب ان يعرفه كما يحب هو ولا يلحدوا عم دون الحدود في اسمائه تع بان يصفوه
بما لا يليق باعدائهم التي هي صفات النقص تع الله عن ذلك وسماه باعدائهم الذين هم الا

السوءى وتعالى الله تعالى امرا ميز عنها فقد اشرك من حيث لا يعلم لانه اتخذ رجالا
اولياء وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتباعهم وامر بالبراءة منهم وعدل عمن جعلهم الله اوليا
واولادها دين وامر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وامر بالبراءة
من اعدائهم فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اى سبحان الله رب العرش اى رب المثل الاعلى
الذى هو ما وصف تقديره من ولاية اولياء الله وسمى تقديسهم لمن اراد ان يدعوه بها
اى تنزه عن هذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون ويرمون تلك الاوصاف
القبيحة وتسميته بتلك الاسماء السوءى الذين هم اعداء اولياء الله واسماء الحسنى وهذا
المعنى الذى ذكرته لك من هذا الحديث صريح فى الخاطر باوليائه صلوات الله عليهم
فاذا كان هذا المعنى الذى هو المثل الاعلى الذى هو العرش فى بعض المواقف كما ذكره الصادق ع
فى هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك العزة
المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ولقد اجاد عبد الحميد بن ابي الحديد فى هذا المعنى بتسمية معرفته حيث قال فى مدح على ع
فى قصيدته الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر برئ المعانى عن صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر يعنى ان صفاتك
اسماء الله تعالى وذاتك جوهرة منزهة عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمكان والمواد
ولهذا قال بعض اعداء الدين منهم ان الشيخ عبد الحميد غلا فى على ع فى هذين البيتين
وانا اقول انه قصر فى هذين البيتين وفى غيرهما ومعنى استوائه تعالى على هذا العرش ايضا
ظهوره بعزته فيهم حتى تكرموا وتقدسوا عن كل ما ليس لله سبحانه قال تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره بهم لمن سواهم
مما شاء كيف شاء لانهم ابواب الى خلقه واعضاده لهم ووسائله اليه وقد تقدم ان المثل
الاعلى يعنى الاية والدليل وعين التقديس كما ذكرنا هنا وفى كل واحد من الموقف العرش يصدق
عليه باعتباره وما ذكرنا مما اشير اليه فى الحديث صريحا وتلويحا ومن غيره مما يطلق عليه العرش
باعتبار كل واحد فقد كنت عليه اسماؤهم ع وروى عن ابى سلمان داعى رسول الله ص

قال

قال سمعت رسول الله صلعم يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك
قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة
فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت
محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع
الا ذكر معي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين
والائمة من ولده من سنخ نوري من نور وفرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا
من عبيدي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له
حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت عن يمين العرش
فالتفت واذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي
في ضحضاح من نور قياما يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء
الحجج وانه يعني المهدي عم الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي اقول قد بين في هذا
الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى كونهم عن يمينه هو كونهم في ضحضاح
من نور قياما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات صورهم واشباحهم او في اشباحهم لا اثبات
حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح هو سناء النور والمراد به نور
شفافية العرش وصفا لينة التي تنطبع فيها الصور والاشباح كما ترى في المرآة لان الصور انما
تظهر في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش
لان العرش حقيقتهم هنا على اطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم وحقائقهم وصورهم واعمالهم
وهذه الاربعة الاشياء هي اركان العرش كالثمرة والاركان كاملها واعضلها
وهذه الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين ع الى هذه الاركان
كما رواه في التوحيد عنه ع قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة

اشياء الهواء والعلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرّت منه
الخضرة ونور اصفر اصفرّت منه الصفرة ونور احمر احمرّت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور
الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل
السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبّح بحمد ربه ويقدّسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون و
لخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى
عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام
لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
والعلم وليس وراء هذا مقال اقول ايضا على ما قررنا مرارا ان العرش في هذا الحديث
ثالث مرتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمّى
بالمادة الاول الحامل للعرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار اثر الاسم المرتب وهو
اسم البديع والنور هو الدواة الاولى وارض الجرز او هو الماء المانح للعرش ثاني مرتبة
للحقيقة المحمدية والاولى نفس الشيئية وصورتها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة
اعني الابيض معانيهم والاحمر طبائعهم والاصفر دقائقهم والاخضر اشباحهم وصورهم
هي الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلناه تفسيرا للاول
كان مرتبة رابعة للعرش وضميرهم جعله ضمير العرش وهذه الاطباق وهذه الالسن
مظاهر تلك الاشباح وشئونها تسبيح الله وتقديسه وتمجيده بالثناء عليهم ونشر
فضائلهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله يعني يسبح الله
بنشر محامدهم على الواح الموجودات وقوله وبينه اي بين الشيء من كل ما دون العرش الى
الثرى من جميع الافراد وبين احساسه شيئا من تلك الانوار الذي هو علة فنائه واضمحلاله
الجبروت اي العقول الحائلة بشعلتها لمعانيها عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء
من عجائب الملك الدالة على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك
الانوار والعظمة من اشعة الملكوت المانعة من الاحساس بتلك الانوار والقدس الطاهر

من لطف

من نطق السنة الحوادث بشهادة نقابيهما ونفوسها كما ك والرمز القاهرة بالحيوة التي هي
الحجاب الاعظم كما ك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بحسبه وهو اشدها
واغلظها ادناها فهذا ما اتم ع وليس وراء هذا مقال ومما يدل على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء
احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالا
فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنورد منها واحدا وبه يعرف من عرف
وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع هؤلاء
يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله ص راى على العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله ص ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم
قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين و
لما خلق الله عز وجل السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما
خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد
الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين
ولي الله اقول فقد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء و
العنوان في ذكر الكتابة انما هو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش
باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي امير المؤمنين ع لا يدل على التخصيص بل

احاديثهم الصحيحة على ان كلما يجري لواحد منهم يجري للاخر هنا في الظاهر واما في الباطن فالمراد
بامير المؤمنين هو علي عم والائمة الاتي امرة المؤمنين فانها لا تصلح لغيره صلوات الله عليه
ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله عم خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين
ما اشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرك والقوة
في ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم في ذي الطعم والحيوة في الحي والصوت في
الصائت ومنه وما اشبه ذلك في الاختصاص عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عم
فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله عم اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق
فانه من امر صاحبكم فقلت من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اقول
وقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في الوجود كيف ما شاؤا وهذا الظهور
في كل شيء لكل شيء فوق العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجاداتهم و
تاثيراتهم باذن الله وبايجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات فافهم
واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد تقدم بعض الاشارة الى ذلك وملخص البيان ان المراد بالانوار
الانوار الوجودية يعني ان الله سبحانه خلقهم من النور لم يكن فيهم شيء من الماهية ولا الانية
الا ما يتقوم به الوجود تقوم الظهور فاصل وجودهم وكذا في وجوداتهم الشرعية فهم انوار
لا ظلمة فيهم لا في اكوانهم الوجودية ولا في اكوانهم الشرعية لا اني لا اكوان مطلقا لا تتقوم
الا بمقومات الاعيان لان ظهورها يتوقف على شيء من الانية تختص به هذا الشيء
المتقوم بكسر الواو وان كان ظلمة في حقيقته الا انه بالنسبة الى نور ربه يجري ذلك الكون و
قوته وسعته يكاد ذلك المتقوم بكسر الواو يضمحل ويفنى في نفسه واما في حكمه فليس له
ذكر ولا اعتبار له لفنائه واستبداد الانوار العظيمة عليه فلا يكون نورا في الامكان اخلص
في التوحيدية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية قوله عم خلقكم الله انوارا
فانهم ما اشرنا اليه ومحدقين اي مطيفين يعني محيطين بالعرش اما بمعنى انهم مكتوبون
على جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع او التفريق
واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته بانوارهم او بمعنى

انهم

انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانهم خزانة الغيب وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح لانهم الخازنون باذن الله تعالى فيما اودعه الله المظهرين من صفة رحمانية فيه ومن اثرها الذي به قام كل شئ وانهم مستفيضون من علمه ما ظهر به فيه قال الشارح اعلى الله مقامه وهكذا تعني بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالشرف والبيت انتهى اقول يجوز ان يكون بمعنى طواتهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها بالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني وفي كلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا كل شئ بحسبه لان التفصيل من شئ والحفظة له والمفاتيح لخزائنه وخزان نفائسه فيه واحمل لزوالاتفاق على العبرة بما هو فيه وما اشبه ذلك طواف به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذاتهم او ذاتياتهم او ظاهرهم او اسمائهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد المثالية غفلة او قصور في معرفتهم قال عليه السلام حتى من علينا بكم قال الشارح رحمه الله بالمحكم ايمتنا اقول قد ثبت انهم النعمة الكبرى والآية العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في التعين الاول حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه ولن يعرفه من سواهم الا بسبيل معرفتهم جرت حكمته على الخلق بما شاء من حكمته على ما هم عليه فخلقهم ليس معهم شئ من الخلق فمكثوا يوحدونه الف دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الف الف دهر وهم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه ويسبحونه ويمجدونه ويحمدونه بعبادته الى ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بتسبيحهم واقعا لهم من الملائكة الحافين حول عرشه ومنهم على ارجاء سمواته وارضه وسائر خلقه فاشهدهم امره من خلقهم لاجلهم وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة لهم الى ما فيه نجاتهم واعتضادهم الى كل خير من سعادة الدنيا والآخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقي الا بمخالفتهم ونزل من تابعهم فبفضل وجودهم اوجد الله من سواهم وبفاضل عقلهم عقلوا وبهديهم اهتدوا وبهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون من البلايا التي استحقوها باعمالهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل

ثم ذلك منة اعظم من منة الله تعالى بهم على عباده المؤمنين فقوله قدس سره بان جعلكم ائمة ليمكن
ان يراد منه كلما اشرنا اليه فان المراد ذلك فيهما والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول النعم
التي تنزلونها لاصلاح انعامهم في دار التكليف وليستعدوا فيها بالزاد المبلغ الى دار
الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها فهو تاويل قوله تعالى والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم
اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك انما استقر
العرفيات المؤمنون في الجنة والكافرون في النار وقد دل لاهل الدارين مفصلا ما لهم
من ثمار اعمالهم ما لا ينتهي من فيض الفضل وقدر العدل فقد تم الله علينا بهم من اول ذكرنا
الذي لا نهاية له الى آخر ذكرنا التي لا غاية له فافهم قال عليه السلام فجعلكم في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح قدس سره اشارة الى ان هذه الآيات التي بعد آية النور
وردت فيهم كما ان الآيات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة
والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات و
الذكر فيها كناية عن الاستفادة منهم او الصورية التي هي بيوت السكنى والاقامة
في الحيوة ومشاهدهم بعد الوفاة انتهى اقول يجوز ان يكون المراد ان تلك الانوار التي كانت
محدقة بعرشه اذ نزلها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومعنى اذنه التي اذن
ان يرفع شانها ويعلي قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد
بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نوع في محل مخزنه النور العقلي في الدماغ وهو راس القلب
ومساكن احساسه والنور النفسي في الصدر اي صدر القلب ووجهه الخيال والنور الوهمي
بين الصدر والدماغ في الهواء الذي بينهما والنور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح
الحيواني والنور المادي في الدم الاصفر في الجانب الايسر من القلب الصنوبري وتلك الانوار
هي النجوم المذكورة في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وهذه البيوت هي مواقعها يعني انها
تتعلق بتلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي تلك الانوار ومعنى جعلها في بيوت
جعلها بيوتا وهو كناية عن تنزلها وجودها وظهورها كما تقول انزل المطر في الثلج اي جعله

بجمو

نگاه

فكان تلجأ ويشير إلى هذا المعنى ما رواه عن الصادق ع وقد تقدم في الكافي وهو قوله وصل الله طاعة ولي
امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو
الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه فانه قد خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الحديث فانه قال
والتمسوا البيوت يعني بها البيوت المذكورة في الاية وفي هذه الزيادة ثم
قال فانه يعني الله تعالى قد خبركم انهم رجال الاية وهذا صريح في المدعى لمن وعى وهذا على
قراءة من لم يقف على اسمه وقرا يسبح بالبناء للمفعول ووقف على الاصال ويبتدئ
بقوله رجال اي هم رجال فاخبر الصادق ع ان رجال خبر وان المبتدا الذي هو هم يعود الى
البيوت لانه ع قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال ع فانه
يعني الله تعالى قد خبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال
في القران وفي كلام سادات الزمان ع مثل واتوا البيوت من ابوابها ومثل قوله تعالى وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم ابوابا ومثل ذلك قوله تعالى ان
اول بيت وضع للناس اي اول امام وضع حجة واماما للناس الامام الذي وضع اي ولد
ببكة اي وضعته امه في وسط الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين
صلوات الله عليه لانه اول خليفة نصب اماما وهاديا للناس بعد رسول الله ص ثم قال تعالى
عمن يلتبس به عند الجهال بقوله تعالى للذي ببكة اي وضع ببكة مباركا الى قوله الطيبة
وهدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه ايات بينات اي فيه
الائمة الاطهار ع ايات بينات وهو قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
قال الصادق ع وقد تقدم مكررا وقال ع معنى ايته في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق
وقال ع وقال ما لله ايه هي اكبر مني الحديث هذا من
معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قول الله عز وجل حكاية عنه واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وهم الائمة ع وقوله تعالى وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه

وهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر عم ان قتادة قال
له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما
اضطرب قدامك فقال له اتدري اين انت انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى اخر
الاية فانت ثمة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله
ماهي بيوت حجارة ولا طين اقول لعله قد تقدم ان البيوت نظلون عليهم وعلى ولايتهم ويجوز
ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح ويدل
عليه ما رواه القمي عن الباقر هي بيوت الانبياء وبيت علي عم منها وروى من افاضلها
وعنهم عم هي بيوت الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي
الكافي عن الصادق عم هي بيوت النبي صم وقوله عم اذن باعتبار ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري
وهو الامر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع
بنيانها وتعليته في الصورة اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه
يدخل في الامر به هذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها
انوارهم وحقائقهم كما تقدم او اجسامهم كان الامر بتعظيمها ورفع شأنها واجبا في الحكمة
لهم اولى لانه هو المقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن فانما هي بالعرض واذا
اريد بالاذن المعنى الباطني هو القدر والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ
والرخصة لذلك في ظهوره في الاكوان والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقائق
ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة فانه سبحانه
قد قدر وقضى وامضى واحكم وحتم بما سمعت منها ورايت وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك
ما نص تعم على تكوينه وكونه في المحتوم حكمه بما كان وما يكون في قوله تعم يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله الحق الحائل الذي لا مرد له من الله
وقوله عم ويذكر فيها اسمه اقتباس من الاية وبيان المراد منها والمراد من الذكر الفعل
الكلي والقول والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح

بالغدو

والتقديس والتمجيد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحان
الله وسبحان رب السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال
ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فكل واحد
من الذكر والاسم منه تمكين ومنه تمكن وايجاد شرعي وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي و
حكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال وكل ما هو من الشرعي الوجودي ومن الوجود
الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي يجري في غير الحكمة والعناية الالهية على جهتين
احدهما انه يامر ويريد الامر به وقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا ينهى ويريد النهي عنه وعدم
وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع
وهذان الحكمان لمشيته وارادته في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون
الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضا
والاذن والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة
الفاعلية وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهي كرسيه وظاهر علمه نعم وهو
الذي وسع ذلك العرش والى الاشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله عم
عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض وسع الكرسي ام الكرسي وسع السموات
والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي فالايجاد
هو العلة الفاعلية وهو فعله نعم قال علي عم في خطبته المعروفة باليتيمية علة ما صنع
صنعه وهو لا علة له والوجود الكوني فعل وهو مادة الوجود والانفعال وهو صورة
الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن
فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول لا الانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم
في الكائن منهما في حالته الثانية سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء
وامضاء واذن واجل وكتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول من المفعول تمكن
وقول وقبول والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل و
امتثال والعمل من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار

ووجود شرعي وانفعالي وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال
صح

باوطابها والوجود الشرعي فعل وهو الامر والنهي الذاتيان والعرضيان وتلك مادة
الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل والتعقل وهو القبول والامتثال
والعمل المطابق للامر والنهي او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر
النهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل ولم تمكين وتكوين
وايجاد كما في الوجود الكوني قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يتعلق بالعمل الموافق لامره وتهيئة الثواب على صورة ذلك
العمل ويتعلق بالعمل المخالف لامره وتهيئة العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراط المستقيم
ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم والحكم التكليفي الذي هو
مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان لوجود الغاية التي لاجلها
جرى التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان منهما فيما لا ذاتي له الا انه شرع
لنوع عارض وما كان مما فقد توجد الغاية في بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما
شرع لوجودها في بعض افراده وهو الموظف المستدرك عن فوائد الاذان للوقت وقد
خرج وثانيهما ما شرع لمحض التكميل وليس من جهة الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده
تلك الغاية على جهة الاتفاق او لا ترى مكلفات القابل لها فقد يكون لم يحصل فيه ذلك
في الجملة الا انه ليس مرادا على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها فيه الرخصة باصل
الخلق للمؤمنين ومصالح النظام فعمل العامل به لرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي والتارك
للاحتياط كذلك وعلم وترك للاهمال لاحق بالنهي العرضي وذلك لان احكامها معلومة في
الكتاب الحفيظ وانما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس على العباد ان
يعلموا حتى يعلمهم الله ولم تظهر احكامها الا بعد التكليف لا انها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم
من انها خلقت هكذا مهملة ثم حدثت بالاحكام بل كانت الاحكام في الاسباب والعلل
والكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها و
قوابلها على جهة التساوق والتضايف وما كان منها فيه الرخصة بتسويغ الشارع فالعمل

ربر

به والمراد انه مع العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير
هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع والحكم الالهي
في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء
وامضاء واذن واجل وكتاب كما في الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا الوجود في هذا الحكم
والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين ووضع وامر ونهي ومن المفعول
تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة ووضع وامر ونهي ومن المفعول استجابة
وامتثال وعمل وفعل والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول
عمل معنوي وقول وصفي وهو مطابقة صفات الاطوار للدواطوار والحاصل ان الوجود الشرعي
كالوجود الكوني وان اختلفت العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد لان الوجود
الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لان له الاصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية
والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل
وبين الكوني هو الوجود الشرعي واما الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر بكل
هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه
في تلك البيوت باسمائه التي هي وجود هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة
هي اسماؤه تعالى التي يذكرونه بها في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي ماخذها
والتي هي اظلتها والتي هي حقائقها والتي هي مشاعرها والتي هي معلمها والتي هي نطوقها
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومعنى اخر
ان هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تعالى وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم
بنشر فضائلهم وبث مدائحهم صلوات الله عليهم في بيوت هي ما اشرنا اليه وهي ولايتهم وهي
اثار رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور ذواتها واحوالها فالتمكين اسم الله تعالى و
التمكن اسم الله تعالى والاقتران اسم واحد له تعالى والايجاد اسم واحد له تعالى والثلثة التمكين
والتمكن والايجاد اسم واحد له تعالى وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم في
الكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر لله واحد والكل ذكر واحد

والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه قال عليه السلام وجعل صلواتنا
عليكم وما خصّنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة
لذنوبنا قال الشارح ره وجعل عطف على اذن بالخبرية او الانشائية الدعائية ولا
بأس به لكونه بصورتها كما في قوله نعم حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصّنا
به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل لخلقنا باللام اي جعلكم الله في بيوت نظير الصلوة
فيها واظهار الولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق الحسنة او يكون عطفا على من
وهو اظهر وطهارة لانفسنا من الرذائل كما حلّاها بالفضائل وتزكية لنا من الاعمال
القبيحة او في القيمة انتهى اقول يجوز ان يراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا اللهم صل
على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تعالى لهم ان يرحمهم وان يرحم بهم وان يصلهم برحمته
وان يمدهم بمدد الذي استوى على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي عينت العرش
بظهوره بها عليه وباطنا بان يكون المراد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد هو انا
نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك
بحبهم وبالقيام بحدود فروعهم واوامرهم ونواهيهم بالتي تدينهم بها الينا وبتسليمنا لهم الى
اجابتهم في دعوتهم اليك في كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عم قال قال الصادق عم
من صلى على النبي وآله فمعناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم
رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عم معناه ظاهرا وما
ذكره الشارح ره ليس مراد ظاهرا الا انه لا يخبر الا على معنى لا يريده وسنذكره انشاء الله واما باطن
هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مراده عم قطعا بل حقيقة الارادة له واما
ظاهره الذي قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان مراد له عم ظاهرا لانه جرى تحت هذا الباطن او جزئه
لان معنى هذا الباطن تعاهدنا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف
التي هي صور ولايتهم وهياكلها واداء منّا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد
من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين والباطنين من ذلك او الطهارة
الترابية ايضا من ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة

من ذلك

من ذلك والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من ذلك والحج
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك و
اداب الله في جميع ذلك نصبه وسننه وما دعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده
ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته واياته وامثاله والنظر في عجائب مصنوعاته
في الافاق وفي الانفس بل جميع ما شرعه رضاه من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال
وفعل من احوال الدنيا والاخرة من ذلك وان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم
في بيوت نصب الصلوة فيها واظهار الولاية سببا للكرامة من الله الخ مما لا يعقل له الا على
تاويل بعيد ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقامات الله
بان جعلهم اركان المقامات نعم وكون الصلوة فيها عبارة عن توجهنا الى تلك المقامات في
جميع احوال عباداتنا ومعارفنا ودعائنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجه اليه
الاولياء في كل واحد من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبة لهم والاقتداء بهم والرد اليهم
والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله كان معنى صحيحا الا انه لا يريده بوجه في
معنى اخر ان الصلوات يجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة
وان رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة لكنا قد
قررنا هنالك انها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها
بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ منقولا من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الاول ليكون
ادل على فهم مراده مما لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب تناولا لهم وانس لهم باستعمال
لغتهم في لغته وابلغ استمالة لقلوبهم واشرنا الى ان تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما
في الحقيقة فقلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف عن عين بصيرته الغطاء والاشارة
اليه ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية
فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد
ذلك ولتفصيل العبارة فالمحيط بها ذا ان ويفهمها اذن واعية وانما قلنا هناك هذا الكلام
لانه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المطلوب

مثاني هذا الشرح فنقول مرادنا هنا ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان المعلومة
لانها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة
التي هي صورته الاولية باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن
وخاص يعني ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء
المعروف لانه خاص فكان المعنى من مدلول لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قويا
شاملا لكل خير وكل مطلب في الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع
فيهما من باب المشكك وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعاء معدى
باللام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل فوائد وجعل صلواتنا عليكم
اي الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا لكم فانها باللسان والاركان والجنان لانها تطلب
من الله بكل شعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد وصنفه
وانما كانت الصلوة اليومية وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم صلوات
الله عليهم لانها في الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر شانهم فمعنى عليهم لهم و
الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم و
ذكر شانهم او انها من فروعهم اذ ان الله تعالى تعبد عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امتثال
الخلق اوامر الله لاهله من في عبادته تعالى كما ان عبادته ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم
شرع عبادته وحده فطاعتهم طاعته وعبادته وانما نقل ان عبادتهم عبادته لان عبادتهم
ان كانت عبادة غير عبادته تعالى وحده لا شريك له في عبادته لانهم ينطقون عن الله ومن
استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث وان اعتبر كونهم
فيها مصدرا كون العبادة لهم بمعنى انها ليست لهم كان شركا او كفرا او كان ذلك معصيتهم
لان العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا
شريك له على الوجه الذي اشرعه كما نقرتم من كونهم اسمائه التي يدعا بها ووجهه الذي
يتوجه اليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم اليه وشرطا قبولها لاعمال
من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها ما امرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي

اسسه

انفسهم فاذا كانت كلها حقا لله سبحانه وحده لا شريك له مع كونها عبادة الله حقا ومع كونها طاعتهم لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيره وهذه الوجوه التي
مثّلنا بها معنى لها مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن كل ما سواه من كل شيء ثم انه
اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما يساويهم عنده ولا يدانيهم ليميزوه بما عرفهم من
انفسهم وخلق لهم خلقه ليمدهم من ثمرات اعمالهم من خيرات وصفهم بها قال تعالى وجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم وهم كما قال تعالى
الطيبات للطيبين ومن شرور وصف بها اعداءهم وبرأهم منها قال تعالى الخبيثات
للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب انه الى
اوليائه لانه الحوادث لا تنال الازل سبحانه فاذا كانت الصلوات كما سمعت زكت وطابت
وكانت طيبا لخلق العالمين وطهارة لانفسهم الخ وقول الشارح بالفتح خلاف المعروف
وخلاف ما في النسخ بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الفتح ولم اسمع
احد ذلك وان كان يجوز نحوه ولم اقف عليه ومعناه ايضا يجوز ولكن المعروف المشهور
في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيب المولد لنا
لان غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به احاديثهم فاذا تألفت البنية من الطينة
الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج النازل منهم على هيئة ولايتهم
وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه
صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عم والرد اليهم والتسليم لهم في
كل شيء وكان الخلق كلهم متساوين في درجة القبول وعدمه كان الناس امة واحدة كان
من قبل طيب المعدن عن العنصر لان قبوله صلوته عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك
الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سببا لطيب مولدهم وطينتهم وخلقهم بالضم وطهارة
لانفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وهو مادة لايتمامهم عم وتزكية لهم لانهم
بانقيادهم والتسليم لائمتهم عم قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي والذنوب بمجرد
عملهم ببعض الطاعات لايمانهم بالحق وبرائتهم من الباطل واهله وتلك التزكية

من قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروى زكريا بن آدم قال دخلت
على ابي الحسن الرضا ع فقال يا زكريا بن آدم شيعتنا على رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك
فما العلة في ذلك قال لانهم اخفوا في دولة الباطل يخافون على انفسهم واموالهم ويحذرون
على امامهم يا زكريا بن آدم ما احد من شيعتنا على اصبح صبيحة الى سيئة وارتكب ذنبا الا
امسى وقد ناله غم حط عنه سيئة فكيف يجري عليهم القلم رواه ابراهيم بن سليمان الخطيبي
في رسالته في الفرقة الناجية ومنها عن فرات بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل
رجل من هؤلاء الملدعين فقال والله لاسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الي
فلم يقبل فاعاد عليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال انا ذا مقبل فقل ولن تقول خيرا
فقال ان شيعتك يشربون النبيذ فقال وما باس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله
ان اصحاب رسول الله كانوا يشربون النبيذ قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر فقال شيعتنا
ازكى واطهر ان يجري الشيطان في امعائهم رسيسه وان فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رؤفا
ونبيا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض ولوفا ثم قال ع اخبرني ابي عن علي بن
الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال
يا محمد اني حظرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها انت وعلي وشيعتكما الا
من اقترف منهم كبيرة فاني ابلوه في ماله او بخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح
والريحان وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هؤلاء
شيء من هذا فلم ادع ع ومن الادلة على قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لانهم بانفسهم
الى اخره من الرسالة المذكورة روى ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة
عن النبي ص منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله اوصني فقال عليك بمودة علي بن
ابي طالب والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئله عن حب علي
وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يات بولايته لم يسئله
عن شيء وامر به الى النار ومثله ما رواه الصدوق بسنده الى بشير قال سمعت ابا الحسن

الرضا ع

الرضا ع يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذا من كتاب
الله فامسك هنيئة قال فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في
جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قول الله
عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال اول من قد غيرها ابن اروى
وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم
يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذا يوم القيمة وكفارة لذنوبهم لان توليهم
الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الفضلات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم
تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الاول و
رجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار ومن ذلك اللطخ قارفوا الذنوب
ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم وانما هي من لطخ طينة اعدائهم اقتضت
الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شان العدل
ثم ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ
ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى
عليه نور الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه
شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون لونه ازرق وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة
المشوبة بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة متعلق به اللطخ المقتضي للمعصية
فكان ذلك الشيء بضمه الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت
بمقتضيين مقتض ذاتي وهو اللطخ ومقتض عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان
من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور
الولاية وتخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول
الغير واصابه الماء الجاري زالت عنه النجاسة ورجع الثوب الى اصله من الطهارة و
روى الفقيه ابو محمد الحسن بن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله ع اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عم

لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه
بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه بجار
سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض
قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عم
قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر من يعمل بالكبائر
فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات
شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه
والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان يطهر المؤمن من الذنوب بالبلايا لان البلايا اشياء ان
تسمى بلاء حسنا وتسمى بلاء سوءا فالاول هو الذي به يبتلي الله المؤمن قال الله وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد المؤمن الالم لان الذنوب من قيح
جهنم فاذا انفصلت عنه تألم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها له فهي كالجزء من صفته
او منه وانما يتألم بها قبل التمييز منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال
كانت كالجزء منه والشيء لا يتألم بجزئه وانما يتألم بانفصاله منه وعليه تأويل ما روي
ان من يخرج من النار يتألم بها عند خروجهم منها وقد تقدم في بيان سعد من والاكم
ان البلية منه سعادة المؤمن وانه من ولاية آل محمد ص والصلوة عليهم من ولايتهم فظهر لك
سر انه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفارة لذنوبنا اي جعلنا
ان البلية هو المكمل لان الولي يزكي الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما يكون
كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفية وهذا السيف
والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه لان الولي له ربوبية على ما
هو ولي عليه فهو له فاذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب اما
انه مع ما ابطن اظهر فانه قال وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا
لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا فابطن منها ثم اظهر فقال وكفارة لذنوبنا
فنبه على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما تقدم في الاحاديث لانهم عم

تنبيه

فسّروا ذلك التكفير بالبلايا في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهر احاديثهم وفي بواطنها
ان حبهم وولايتهم تكفّر الذنوب والسر في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وجنة
من كل سوء وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
فاذا تفضل الله بهما على عبد كان مميزا ظاهره ببعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن
الاعتقاد والاقتصاد والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصدر من خلل بل وقعت منه وقلبه
منكر عليه فتكون محتثة ليست متاصلة فيه مع تاصل التقوى فيه لانه خلق من طينة ائمتهم وهي
نور من ماء ولايتهم وهو نور وحين خالطهم في الذر احيا برنعمه في رحمته وهي نور
فالانوار متاصلة فيه ولانقياده لها وظلمة السيئة محتثة نافذة لعدم تاصلها وقلتها
فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحقتها بواسطة الندم لان الندم
على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ معناها تجديد العهد المأخوذ عليه وكذا عدم الاصرار
وهو عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحوها كما تقول في النهر الجاري
اذا انغمس موضع منه تنجس بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه من النجاسة
الذي هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكون مكفرا للسيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها
هي انوار تجري من الكوثر وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية
المحتثة فيطهر صاحبها ولا يحتاج الى البلوى الذي هو نزح المتنجس واذا لم تزل النجاسة لا
حبهم يستهلك الذنوب كما ان الماء الذي لمادة تجري تستهلك النجاسة فلا تحمل خبثا
كما هو حكم الكر اذا لم يتغير منها لا يبقى بعده كرا لم يتغير وكالجاري اذا لم يتغير المادة فالتغير
في المؤمن الذي لا يبقى معه كر غير متغير هو ولايته اعاذنا الله فان من كان كذلك والعياذ بالله نحكم بكونه محبا
لا يطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان
الذي هو بمنزلة بقاء كر ظاهر يطهر بزوال النجاسة وكما قلنا لان المحب خلقه الله من النور
وعمس في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا
جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها وتلا هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا

من رحم قال هم شيعتنا وللرحمة خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام
الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء
واما الذلك فعلة ابطن الامام ع في قوله وكفارة الذنوب لكان مما يريد ما ذكرنا لك
قال عليه السلم وكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم قال الشارح وكنا
عنده في علمه بانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم القلبي
الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه
فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول بقوله وكنا تفريع على
جعله لصلواتنا ولخصنا به الخ وقوله عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين
باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بانا مسلمون بتشديد اللام اي منقادون لطاعتكم
وللاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم ووفقنا لذلك بسبب فضلكم علينا
بما انتم اهله من التود والهداية والنصيحة والدعاء لنا لذلك او بسبب تفضل الله علينا
بكم حيث جعلنا لكم موالي واتباعا والحمد لله رب العالمين او اليه بمعنى المقدم اي منقادين بذريه
بفضلكم على جميع الخلق وانها لحق خلقه لكم وتوبيه نسخة بتشديد اللام قوله بتصديقنا
اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام بكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكر سابقا
ولاحقا مسلمين منقادين اي يسلم منا الناس لما بينا من العدل والانصاف وعدم التعدي
على احد وعدم التجاوز الحدود التي حدها ومن تفضلهم من التاييدات والتوفيقات او
يسلم منا رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ولا احكام شريعته كما في تاويل قوله تعم واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي بمعنى ان من لم يتولى ومن لم يتبرأ ولم
يتابع الائمة ع في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم اي ليس بكامل الايمان الذي هو
الاسلام الكامل كما قال تعم ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية
الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما يؤتى كل احد سوى شيعتهم كما ورد
في كثير من الاخبار مثل ما رواه في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى

امامة

اماما ليست امامته من الله ومن جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا
وقوله ع كونوا معروفين بتصديقنا اياكم اي معروفين عند الناس باتباعكم وتشيعكم
المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعملتم اي معروفين عند الامم الماضية بذلك اذ في كتبهم
فانها نزلت من السماء بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل تؤثرون
يعني اعدائهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول وتقدمه بقرينة تسميتهم له بالصديق والآخرة
اي ولاية علي ع لمحبيه خير وابقى فانه عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم اذ يعرفوني
عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم ومحبيهم لا يحصى عددهم الا الله روى
القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابي
عبد الله ع انه سئل هل الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله
في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السموات موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه
ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها
وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن
اعدائنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ع ملائكة الارض بهذا مع
انه لا يختص بهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و
يؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الخ وفيه قال ابو جعفر ع والذين يحملون العرش يعني
رسول الله ص والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يعني شيعة آل محمد ع ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك
اي ولاية ولي الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني عليا ع فذلك صلاحهم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز
العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان ن الحديث واشار الى ذلك بما
يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد

كثرتهم وانهم يسبحون الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام استغراب ان جميع الملائكة انما شغلهم
هو الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل الثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور في الايات
المذكورة كقوله تابوا واتبعوا سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل قد
يفضي الى الانكار فاذا كان المقصود لهم من احاديثهم مفرقا بينها خفي على الناس من عوامهم
ومن ضعفاء شيعتهم وقول الباقر صلوات الله عليه والذين يحملون العرش يعني رسول الله ص
الى آخره لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة اذا فسر الذين
يحملون العرش بمحمد واهل بيته وان كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا
من المستغفرين لان ذكره ع لذلك لبيان باب اعظم وفتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج
من حول العرش من الملائكة معهم ع واخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول
العرش يعني ممن دونه الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم فان
قلت انه عليه السلام داخل في الاوصياء بل هو اولهم واخصهم بذلك وهو السبيل في الاية
فيلزم ان يكون المعنى في حقه ع ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوني وهذا النمط من الخطاب
قد يتوحش منه بعض الناس وقد يتخذه بعض الاعداء دليلا للطعن عليه صلوات الله عليه وعلى
المذهب قلت هذا المعنى لا باس به ولا مطعن على المحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف
الدعوة والهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجوز عليهم الاعتراض عليه يمنعون
ان يقول لهم ان السبيل هو الاسلام والايمان وهما امر الله به وان كان يقال لهم ان الاسلام و
الايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون اخف على نفوسهم على انه ايضا يجوز
ان يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد واهل بيته ع ولا يلزم ان يعني كل واحد منهم
ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا بعد في شيء مع انا نقول
انهم كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتقون فيه ولا يستترون
به واعداؤهم يسمعون ذلك وامثاله ولا يتوهم فيهم احد شيئا الا ان المخالفين لهم ومعهم و
فيهم وبهم فلا يجد الا قدحهم ما يكره واما النفوس التي غرقت فيها الوساوس والشبهات
فلا عبرة بما يوسوس به وانما حاصل ان الذين يحملون العرش مطلقا اي سواء كان المراد

بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام وسواء كان
المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية فهم ع يحملونها لانهم محالها او ما دونه
من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعة والاخبار مشحونة بذلك فهم معروفون في السماء
عند محمد وال محمد وعند العالين من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم وان
كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم وانبياءهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق
ومعنى كونهم معروفين عند الله انه تعالى يثيبهم بما فعلوا بما دعا اليه او من المعروفية التي هي بمعنى
المحبة اي محبوبين عنده تعالى او انه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق هنا
هو بالصلاح والمعرفة والتصديق عيانا بعيشة الاقوال والاحوال والاعمال والافعال
والاعتقاد وبالتسليم لهم والرد اليهم قال عليه السلم فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين
واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الشارح ره اشرف محل المكرمين
وافضل مراتبهم واعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين وهي درجات
نبينا ص ثم يلزم منه افضليتهم على الانبياء ع كما ذكره العلامة النيسابوري في تفسير
قوله تعالى وانفسنا وانفسكم بان الاية الشيعة قديما وحديثا يستدلون بهذه
الاية على افضلية علي ع على جميع الانبياء ع بانه نفس النبي ص وهو افضل وقال ويؤيده
ما روي عنه ص انه قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في
خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن
ابي طالب فانه فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بان لكل واحد منهم امتاز عن
سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال التي اجتمع فيه جميعها فهو افضل والاخبار
عندنا متواترة بذلك في جميع الائمة ع انتهى اقول قوله ع فبلغ الله بكم يجوز فيه
معنيان احدهما ما ذكره الشارح ره من ان الله تعالى بلغهم ع اشرف محل المكرمين الخ فتكون
الباء زائدة على هذا الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه يحتمل على
بعد اما انه يحتمل فلانه يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله انوارا فجعلكم
بعرشه محدقين فرتب على خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل

فضلهما الحقهم بمقام نبيه محمد صلى الله عليه وآله الذي هو اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين
وارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الاشرف والاعلى والارفع متفاوت
المراتب والحقيقي منها من شيعه محمد صلى الله عليه وآله واما انه على بعد فلانه عليه السلام انما ذكر هذا لانه جعل
غاية لطاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو ظرف لزم من جعل
صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا الخ بمعنى ان الله سبحانه ونعم بلغ
بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما يأتي وثانيهما ان المراد انه سبحانه حين جعل الصلوات
عليهم والولاية لهم طيبا لخلق محبيهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم و
تزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم واثابهم عليه الجزيل
من ثوابه فقال انه من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
بلغ بهم اشرف محل المكرمين ثم لما كان تبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتوالين لهم
المحبين لهم اعالي الدرجات انما هو على حسب قيامهم بواجب حق ساداتهم عليهم السلام وطاعتهم
ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك الاعالي متفاوتة لا تكاد تتناهى
في مقامها وجب ان يعتبر فيها باعتبار المبلغين بفتح اللام وباعتبار تلك المراتب في
العلو والدنو وفقا للذاتي والعرضي وجهان احدهما ان تقول يراد بالمبلغين بفتح اللام
الانبياء والمرسلون بعد محمد صلى الله عليه وآله فانهم مستثنون لانهم اما ان نقول هم المبلغ بهم بفتح
اللام من سواهم وهم المبلغون بكسر اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله سبحانه بلغ
الانبياء والمرسلين اعلى الدرجات يعني اعلى درجات التابعية مما لكل واحد من
امكانه بان يبلغ الانبياء اعلى درجات النبوة التابعية كل واحد منهم ما يمكن في
حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم وان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة التابعية
كل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم حتى بلغ بهم وبطاعتهم الانبياء
اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء
يعني اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من قيامه بمعرفتهم فان كل واحد منهم بلغه الله بهم
ما اقتضاه امكانه من رتب التابعية لانهم اجمعين اتباع محمد وآله والمتبوعية في كل

برتبه

مرتبة عالية له ولاهل بيته ص وثانيهما ان يراد بالمبلّغين بفتح اللام المؤمنون
والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم وولايتهم لهم
والاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه يكون المبلّغين بهم بفتح اللام هم المؤمنون
والصالحون فيكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون والخواص
والمخصوصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من سائر
خلق الله من الطائع والعاصي لانهم جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا المحل فبلغهم اسراره
من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان يريد
بالمكرمين اهل العصمة من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاميهما على مقامهم كان
المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم وايصالهم الى صفات ما وصل الانبياء
والمرسلون واليه الاشارة بقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشار تعالى هنا الى هذا المعنى الذي اشار اليه بقوله مع
وبقوله رفيقا واما التبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات
بمحمد ص وان محمدا ص بلغ الخواص شاء من الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته
قوابلهم باذنه سبحانه كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم وهو الفعال لما يريد فهو حينئذ
هو المبلّغ بكسر اللام وحده لا شريك له في الفرضين قال عليه السلم حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع قال الشارح ره حيث لا يلحقه
لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولي العزم ان فاقوا على غيرهم لا
يفوقوا عليكم والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في تحصيله
من الفضائل عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله
تبارك وتعالى لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام
معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود
الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد به شيء واحد وهذا ظاهر
على الوجه الذي ذكره الشارح ره وهو الذي قلنا انه بعيد من مفاد الكلام مع انه

يخالف ما اراد هنا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم ع كما هو محتمل على ما يأتي
وان اريد به اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني لانه يتبين بعد الاول كما ذكرنا
سابقا فعلى ظاهر ما اراد هنا مرتبا على ما ذكر في الاول يكون المعنى ان الله تعالى بلغكم محلا
عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اى لا يدركه لاحق يعنى لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محلا
لاحد غيرهم يساويه في الشرف حالا ولا في عزه ولا يفوقه فائق اى لا يكون محل ومقام اشرف منه
ولا خير منه ولا يسبقه مكانه سابق باعتبار سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اى لا يكون احد
يؤهل نفسه لادراك محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه
فلا يطمع فيه طامع ومعنى ادراكه هو ما يراد من يلحقه فلعله اتى بالثاني في الادراك لبيان اللحوق
وفي يطمع لانه اخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما لا يطمع فلا
يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق يطمع وبعض من لم يطمع
يلحق فيختص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى بهما ليجمع
بين عدم الطمع لظهور القصور من كل احد وعدم اللحوق لانحطاط كل من سواهم عن ذلك
المقام وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم
وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد به محلهم الذي يصلى عليهم وينسب اليهم الذي
جعل الله تعالى صلوته عليهم وما خصه به من ولايتهم طيب الخلقة وطهارة المواليد كما هو
الظاهر كانوا عم هم الذين بلغ الله بهم محلهم اشرف محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل
راجحا الايراد بقوله حيث لا يلحقه اى يعود الضماير البارزة وذلك المحل لان ذلك
المحل الذي بلغه الحيث المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه
طامع وانما يراد به الامام ع الذي هو واحد منهم ع فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع وكلام الشارح ره في هذا معكوس
لانه ظاهر في هذا حيث يقول كاولى العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي ص
وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاعتبار انتهى ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعد هذا من
الزيارة من قوله ع حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله ره والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان

بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام او بهذا الولي ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين
حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصومون ع وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه
سواء لا يزيد احدهم على احد ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة
في جميع فقراتها وحالة يزيد بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة التي
لا يحسن الاستثناء بالنبي وعلي صلى الله عليهما واليهما لان مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبي ص
سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه وعلي ع بعد النبي ص سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد
النبي ص مقامه وكذلك الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة
عليهم اجمعين صلوات الله وسلامه وهذه الحالة التي ليست مرادة هنا فلا يتجه استثناؤه
والا توجه استثناء آخر ايضا واما احتمال مرجعها انه اراد بمعونة الضمائر محلهم العالي
المذكور وان قوله لا يفوقون عليكم مجازا اي لا تفوق محالهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا
مع انه هو الظاهر من كلامه السابق جعلهم هم الذين يلحقهم الله شرف محل المكرمين الخ
لان الكلام من كلامه الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى جعلناه راجحا بدليل قوله
ان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال
اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا او مساويا واحتمال
انه اراد لا يدفع الايراد ثم قد اشرنا سابقا بانه ان هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد
به الذاتي جاز باعتبار ان يراد به المحال بمعنى الذي يلحق الله شرف ذلك المحل وهو كناية
عن تقريبه اليه وباعتبار آخر يراد به مرتبته وهو صفته التي جعلها الله اياها فعلى الاعتبار
الاول يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال ثم خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء ونقل في الانجيل
قال ثم اعرف نفسك ايها الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا
وان يراد به معانيه سبحانه وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان يراد به معانيه بالنسبة الى
مقامه او ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد به العرضي جاز ان يراد به الذاتي الاضافي
فيفيد معنى قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الذينا والمعاني

المختصة والابواب الخاصة في كل عصر وان يراد منه نسبته الى من بلغوا شيعته من الاتباع
لان الحكم العرفي انما هو في نسبتهم اليه لا ما المراد منها بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية
كما تقدم لانه ذات بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور لا فرق بينهما الا ان الاول اريد
فيه من الذات الحقيقي عند الاطلاق في رتبة الاتباع هو الذات الاضافي لانه يصدق
عليها انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق لعظيم التوفيقية منهم ع لمحبتهم وكمال التصفية
وفي الثاني اريد نسبة الحقيقي اليهم وهو وان كان الواقع منه هو الاضافي الا انه لما اريد
المبالغة في الاكرام والترغيب ذكروا الذاتي الحقيقي كما وردعنهم ع في كثير من ترغيباتهم
لشيعتهم بان من كان كذا فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي
القطعيان على ان بلوغ الذات الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى اقرب مثال
صفة يمكن ان يبلغها التابع بحسب اعماله على ما ذكرنا سابقا مكرر الفائدة قال عليه السلم
حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا
دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا
خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق
مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه
وقرب منزلتكم منه اقول قوله حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد
الا عرفهم في الكتب المنزلة على السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم انكم صادقون
في هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى اقول قوله الغرة
اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد يوهم حصر تعريفه لهم ع في هذين العالمين وهو دون
مقامه اعلى من ان ينحصر فهم على حصر تعريف اثارهم في اهل هذين العالمين فيحتمل انه اقتصر
عليهما على جهة التمثيل او جريا على ما تعرفه العوام ويمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لان
ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية او ان كل شيء له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم
بهذا المعروف بل كثيرا ما يقال روح الارواح وذات الذوات ويراد ان الارواح جسم لتلك
الروح والذوات جسم لتلك الذات وفيما تقدم في حديث جابر بن يزيد من الكافي من

ابي جعفر ع قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث
مثنى الاشباح وهي مقادير لا مادة لها ابدانا والبدن محركة من الجسد ما سوى الراس
كذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما سمي بدنا لانه بسيط المادة روح المادة فهو
جسدها ولا حيا ان روح المادة قال ع ظل النور اي هيئته كما ان الصورة في المرآة
ظل الشاخص وهيئته وهي بدن له فكذلك ما في هذا الحديث والحاصل انه لما اراد
ما اشرنا اليه والا هو المراد لان الله سبحانه تفضله على جميع خلقه عرف كل شيء ما خلق
من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته الطاهرين ص ما اخذ
عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدم في حديث حمرا
ن بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حيث مرض وعاده الحسين ع فلما دخل من باب
الدار طارت الحمى عن الرجل فقال لقد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم
فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع
الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا
عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان
عربي مبين حيث ناداها الحسين ع وهي ليست في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع
منها فعل الاجسام وقد اقسم ع واخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم
فكيف يامر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم مع وقد ذكرنا مرارا في هذا الشرح ان
الله تعالى خلقهم له وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم من خلقه وكل ذلك و
امثاله صريح في انه عز وجل عرف كل شيء اياهم واما ما ذكره ع فانه جار على المتعارف
في الظاهر ويعلم من الادلة الخارجة انه يريد كل شيء لانهم ذكروا في احاديثهم العموم
فلا يجوز ان يريدوا هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على انه مع
احتمال ذلك يقول له ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا فيما بين كل ما ذكر الوسائط و
الاعراض والفواضل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والنسبة

وهو ما ذكرت من الاثني عشر المذكورة وما بينهما كالملك المقرب والشيطان المريد فان الملك
في الطرف الاعلى من الغيب الجزئي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب الجزئي
وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والاعراض وكالنبي
المرسل والجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد
في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة
من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين كل اثنين من المراتب
في الذوات والصفات فانها كلها شهيد يعني اشهده الله معرفتهم باخذ الميثاق عليهم
كما سمعت من كلام الحسين عم في شان الحجة وما اشرنا اليه من حركتك وسكونك ونومك
ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكائك وشبعك وجوعك وريك وعطشك
وصحتك ومرضك وعزك وذلك وطاعتك ومعصيتك وامثالك وطبايعك
واطوارك واوطارك واحوالك ووجودك وعقلك وعلمك وجهلك وموتك و
حياتك وكل شيء منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك و
آخرك وذاتك وصفاتك ودنياك وآخرتك شهيد اي اشهدها الله معرفتهم واخذ عليه
الميثاق لهم بالطاعة وهو تاويل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى
وكل شيء احصيناه في امام مبين وتاويل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله الا غيرهم جلد الله امركم اي لم يبق مما ذكر
شيء الا غيرهم عظم امركم اي ولايتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم ثم هو ما اتاهم
غير من اسرار سبحانه تعالى انما خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام اعلى مقاماتهم
وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون في حقهم لانهم خلقهم له عز وجل
في حقنا لانه تعالى خلقنا لهم ومن خلقهم له حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم له
تعالى وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم اي ان اشهاده تعالى
لهم خلق خلقه فرع وصفة لاشهاده تعالى لهم خلق انفسهم وهو سر التنبيه في قولنا

كما

كما اشهدهم وانهى تعالى اليهم علم خلقه وعلم امرهم بى فى خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء فى
التكوينيات والتشريعيات فترجموا لهم امره تعالى على حسب قوابلهم فى التكوينيات فى شقى
التدبير فى ترتيبهم واصلحهم استنطاقا لهم بما اودع الله سبحانه فى حقائقهم من تسبيحه
تهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم
لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شئ الا
يسبح بحمده وقوله عم فى الزيارة الجامعة الصغيرة تسبح الله باسمائه جميع خلقه ذكرنا
هذا المعنى فيما مضى مرارا فى المواضع المختلفة بتبيينها على انحاد ها فتدبر معنى ما اوردته
هنا وتفهمه فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحتمله عقول اولى الالباب وهذا هو
الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم ما سمعت ما قدمنا من قول الصادق عم ان امرنا هو
الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستتر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذى اشرت اليه لا يكاد ان يبين ذكره من
لطف حسه وصفى ذهنه وكشف عن بصيرته مع انه ظاهر امرهم فتا ريا باطن امرهم لا يدرك
غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ان يدرك انه لا يبقى شئ من خلق الله تعالى كالفقرة كالصرة
الاعرفهم جلالة امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم المخصوصون وهو ظاهر
من امرهم وقد بينت ان المراد بقوله الا جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجماد
من الذوات والصفات الذاتية والفعلية واكثرهم لا يعرفون مما وصفت حرفا واحدا
قلت المراد بقوله عم الا عرفهم جلالة امرهم ان الله تعالى عرف كل شئ جلالة امرهم بان يعرف
مما يظهر له من ظاهرهم جلالة وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى يتفاوت فيه جميع من سواهم فان
الانبياء والمرسلين يظهر لهم من شانهم ما لا يحتملونه وليس ذلك منتهاهم ولا جزء من مائة
الف جزء وانما يعرفون منه ما يحتملونه وما يحتملون منه الا بقدرهم واليه الاشارة بقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل وذلك كما تقبل المراة من ضوء الشمس
والذى احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه فى حقائقهم التى هى نفس ذلك المكتوب وكذلك
الجمادات ظهر لها من شانهم ما لا تحتمله لانها انما احتملت من شعاعهم ما كتبوه وحقائقها

الذي هو نفس ذلك المكتوب وذلك كما يحمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرّف سبحانه كل واحد
من خلقه جلالة أمرهم على نحو ما أشرت إليه وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق لأنه إنما
خلق بما قبل وإنما قبل بما عرف وإنما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم يقبل لم يخلق
والخطر محركة مثل الشأن وعدلاً ولا يستعمل إلا في الشيء الذي له قدر ومزية والشأن
الخطب وهو الأمر تفخيماً لنية المخاطبة والحال والمراد من عظم الخطر عظيم القدر في علو الذات
أو الصفات على نحو ما أشرت إليه لا كل أحد وكل شيء أراده أشرته عظماً بكسر العين وفتح
الظاء المعجمة من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناهه ومن سموّ صفاتهم لا يعرف قدره والمراد
من كبر الشأن بكسر الكاف وفتح الموحدة أنه سبحانه أوصل إلى كل شيء تعريفاً لشأن
ذواتهم وصفاتهم لا يبلغ أحد من معناه إلا ما احتملته قابليته من آثار معرفة تلك التعريف
في الحقيقة لأن التعريف من الله سبحانه لخطرهم وشأنهم على حقيقة ما هما عليه في حقهم فهم قبلوا
التعريف كما أراده لم يشركهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة ولا أهمت آثاره
على هياكل ما سواهم على حسب قوابلهم وقوله عم بأبي أنتم وأمي لا أحصي ثناءكم ولا
أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم وإلا فإنه عم يحصي ثنا
نفسه وآبائه الأئمة وأبنائه العسكري وفاطمة عم ومدح وصفهم ووصف قدرهم والباقي
يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم فيه ومادونه وإنما الكلام هنا لغيرهم وقوله عم وتمام نوركم
يريد بيان نورهم تام ليس فيه قيد نسبة الإمكان نقص والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم
وأفعالهم وأعمالهم وكل ما لهم وإليهم ومنهم وعنهم وبهم فإن قلت كيف لا يكون في نورهم نقص
بنور المطلق وقد قلت كما ترى أن بعضهم أعلم من بعض وبعضهم أفضل من بعض وقد قلت
إنهم كلهم محتاجون إلى المدد من الله سبحانه أبداً فهم دائماً في الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم
قبل الزيادة بها تموا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون وبها تموا وهكذا فله
بيان فهم النقص قلت مرادنا بنفي النقص في وجوه أحدها أنهم في كل مقام تامون قبل
الزيادة وبعدها لأنهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي أن يكون لهم فلم يكونوا
كلما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي أن توقفه على أسباب كونه وغيره

وقدره

وقدره وقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وثالثها ان ما لا
ينبغي له ليس ناقصا بسبب فقده وثانيها ان الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا
قبلها ناقصين وانما هي للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض
في مراتب الكمال لا ينافي التمام لان التمام راجع الى الذات والتكميل راجع الى الصفات
وثالثها ان التمام المذكور اضافي اي بالنسبة الى من دونهم من سائر الخلق فانهم لم
يجعلهم اشرافا واولياء على ما خلق وابدالا لاحكام سلطانه وفيهم نقص عما يراد منهم فعلا او
تبليغا او اداء ان قلنا بتفاوت ما بين حاليهم قبل الزيادة وبعدها ورابعها ان المراد
بقولنا ليس فيه في رتبة الامكان نقص ان ذلك النور التام ليس فيه في رتبة الامكان
المساوي الذي تساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون اي المشيئة الكون
لا شيء في هذه تام ليس فيه نقص ولا تظهر النقص فيما تحت من اثاره وافعاله فلما وجدنا
افعاله ومصنوعاته واثار افعاله وصفاته سبحانه وتم ليس فيها نقص في شيء بل هي
محكمة في غاية الاتقان وكمال الصنع قطعنا بان عللها التي هي العلة المادية والعلة
الصورية والعلة الغائية بل ما هو فوق ذلك وكل ذلك هم عليهم السلام وما يترتب عليه
يجب ان تكون تامة بل اتم من معلولها قطعا وتفضل عليها لا اقل من سبعين ...
وانما كان كذلك لانه سبحانه انما خلق الاشياء على حسب اسبابها وما يترتب عليه وكل ذلك
من عندهم ولا نريد بالامكان الامكان الراجح الذي هو مظهر البديع والاضافات المتغيرة
لا من شيء الذي لا نهاية لها ولا غاية قال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
اي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود الا بما شاء اي الا بعلمه المساوي الوجود
وهو المتأثر بالمشية الكونية المتعلقة بالاكوان يحيطون به لانهم محل تلك المشية
لا المشاء بالمشية الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل الرجحان وفي هذه
الاية وجه اخر وهو ان المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب الذي
هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع
وعلى الاول يحتمل ثلاثة وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان وثانيها انه

منقطع لان الثاني ليس من الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل في مفهومه الا انه طائل
لا يكاد يثنا ولم يحتاج الى اخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه في حال انه لم يكن داخلا
في الواقع وانما اتي به لبيان ما يحيطون به وثالثها انه ليس بمتصل ولا منقطع وانه قسم ثالث
وانما لم يتعرض له اهل العربية لانهم لا يعرفونه وانما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار اليه فاذا
نظر الى ما قرره علماء العربية وجده لا يدخل في واحد منهما ووجب عليه في دليل الحكمة ان
يجعله قسما ثالثا كما هو شأن جميع احوال برزخ البرازخ لانه لا يدخل في حكم الوجوب ولا
حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة عم بالحدوث ودلت اخبارهم
باشاراتها على انه لا اول له الا عين ذاته اوجده بنفسه ولم يكن قبله شيء الا الازل الحق
نعم لا يحصره شيء غيره وانه سبحانه بكل شيء محيط وانما ذكرت هذه الاستثناء وامثالها وان
لم اكن بصددها تنبيها لطالب الحكمة على بعض الاسرار الالهية والعلوم المخزونة المكنونة
لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذي لا يفتح لاحد بابها الا به واما ان بعضهم اعلم من
بعض وافضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لان المراد بالمفضول هو من لم يوجد
في رتبة الفاضل ورتبته فاذا وجد ساواه في جميع ما وصل اليه من رتبة الا هذا الحرف
وهو سبق الوقت والرتبة مثاله اذا كان عندك سراج ثم اشتعلت منه سراجا مساويا
له في القدر في النور والفتيلة والدهن فانه مساو له والاول لعين قبله والثاني دون
ساواه لكن اشتعل منه فهو افضل من الثاني بهذا المراد تابيك وهو قول علي عم انا من محمد ص
كالضوء من الضوء فانهم واما ان كلهم محتاجون الى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما
قلنا في الوجه الاول لانه سبحانه لا يمدهم بشيء كان عنده مكون قبل الامداد ليكونوا
فاقدين له محتاجون اليه لوجوده في رتبة اعلى من رتبتهم فينزله عليهم وانما يوجد اسم
سبحانه الامداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الارض في اشراقه
على الارض لا قبله لانه قابل لرعيتها فهو متوقف على وجود الارض توقف ظهور اذ ليس له
كون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صورتك في المرآة فانها حين ظهرت في المرآة تامة
لا نقص فيها وشيء موجود مرة مقابلتك لها وفي تلك المرة لا تتصور نقصانها

عنه

غير افتقارها اليك مع انها لا تقوم لحظة الا بما تمدها من ظهورك لها بها نهي في كل
لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة انما تقوّمت بالمدد تقوّم صدور ومع هذا انك
تمدها بما ليس منها ولا لها بل عندها الانعدام لوجودها فما فقدت من كونها الحق بامكانها
فكمن فيه بعيدا انخدع لباس الكون وما وجه لها بالمدد فهو ما كمن في امكانها تعبدا ما
البشرية ما يحتمله من ستقتيا تها وتشخصاتها حلة الكون الكون المناسبة للمستمد
فظهر لها على حسب حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنييه الاخيرين اعني
نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجية ومن الكيف والكم وغير
ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا تستغني من المدد
لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة جديد لمكان قبل الاعداد لا يكون من
غير ما لها ولا منها وان الصورة بذلك نهر مستدير على نفسه يعني كونه تجري فيه دائرة على
ظهورك بها لها لا الى جهة فاذا عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة الا
نقص الافتقار الى ظهورك لها بها لما عرفت لهم عم تأتون مع استمرار استمدادهم من
فيضه تعالى الاعلى الذي هم به متقومون على نحو ما اشرنا الكثير من التمثيل بالمرآة فتفهم و
اقراء وانت وقوله ص فمقاعدكم المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود والمراد بها
مراتبهم التي رتبهم الله فيها فمثله رتبهم الله في المقامات يعني ان المعبود سبحانه وله الحمد لا مكان له ولا
تغيير له بل هو كنز مخفي فاراد ظهوره فيما احب من تعريف نفسه بهم وكل ما سوى هذه المقامات
لا يعرف الا بشؤون هذا المقام وهو الذي عناه الحجة عم في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبي صلعم اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وقول علي عم من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات و
اشرفها مقام النبي صلعم فهو اعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اي الخلق المعبود جل
وعلا بصفات القدسات وهي صفات افعاله وصفات مظاهره وامام صلوات الله عليهم
فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر انفسها لانهم انفسها وليس في الامكان
معرفة اعلى من هذه ولم يعرف تعالى بمقام اعلى منه ولهذا قال عم في دعاء شهر رجب

لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى
منه وانما ذكر الضمير في المستثنى للبيان بشرفها بانظهر بين اثار الخلق والا فالمراد واحد
ولهذا لما اخذ في بتبيين المستثنى المتصل من عليه بالعبودية والخلق انت الضمير ليعلم ان
المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فلذا عرفت
هذا المقعد الحق لان كل ما يدعا من دونه هو الباطل عرفت انه في غاية الضيق في
الامكان وكيف لا وقد نص عليه الحجة ع بقوله لا فرق بينك بينها والمقعد الثاني
فيما دون ذلك وهو معانيه التي لا شرف الا هي ولا يعرف الا بها والمقعد الثالث
فيما دون الثاني وهو مقعد الابواب وهم في هذا المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه
اليه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو كرسي الامامة والقاعد عليه الامام المفترض
الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد
الافعال والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق في هذه المقاعد وان كان في
نفسه مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شئ واحد وهو الصدق مع الله في كل المواطن
على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يحب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان
هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو معناه الصادقية وادنى حد الصدق الايجابي
اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النار ع
ان لم ينزع فماذا يصنع وهذا مثالهم لا لغيرهم فان كان لاحد من غيرهم بهذه الصفة فانه
بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق فلا يطلق عليه هذا اللفظ اذا اريد به المفهوم يكون
مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد به المعنى فلا يزاحمهم فيه احد وقوله ع وشرف
محلكم معناه لكم عنده الشرف الرفعة والعلو والقدر والمحل بفتح الحاء المكان وبفتحها
وبكسرها المكان والوقت والمنزلة مكانه ومكانته ورتبته ووقته فقد عرفت فضل اهل الله
علو مكانهم ورفعته وسبق وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في الامكان كتحديد محدد
الجهات في الاجسام والرتبة فيها كالمحدد في الاجسام والوقت فيهم السرمدي المكانة
كالزمان في تحديد المحدد في الرتبة كالزمان في المحدد واما المكان فالمكانة فيه كالمحدد

في المكان والرتبة في

انهما متساويان وكل زمـ

والمكان والجسم فاثابتيـ

وزمان العقد في اللطافة كالعقـ

وزمان السموات السبع في اللطافة سمـ

وزمان الارض وسائر الجمادات مثلها ومـ

زمانه ومكانه رتبته لطافته وكلما كثف فكـ

او ادنى حرفا بحرف لان الامكان الراجح الذي هو مكان الا

الى لا يتناهى المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلثة كلها من

مرتبة من واحد منها كمثل مساويها من الاخرين في اللطافة والشرف والرتبـ

وقوله عم وكرامتكم عليه الكرامة بمعنى العزازة اى عدم النظير او قلة النظير لا بمعنى ضد

الثقل الذي ذكر امتهم عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير وقوله عم وخاصتكم لديه

اى عنده اذا ان لدى اخص من عند لان لدى قد تشتمل الاقرب مراتب ما نصب في عليه العند

او لا على من اعلى مراتب ما نصب في العند لان لدى يقال لما يختص به من دون كل ما سواه

كما في قوله عم وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما في

ملكه وخزائنه وفي كل ما تحت يده فلدى للشرف والاختصاص فهي اخص من عند فلذا

ذكر الخاصة بلدى لا بعند ومعنى خاصتكم لديه انهم لم قد استخلصهم في القدم

من بين سائر الامم كما قال على عم في خطبة الغدير والجمعة فيؤول معنى وكرامتكم عليه

الى معنى وخاصتكم لديه وبالعكس وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله عم وقرب

منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني وقال عم لا فرق

بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه علوهم في القرب

اثابهم في القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه

كما اشار اليه في الزيارة الجامعة الصغيرة التي اولها السلام عليك ايها النبي ورسـ

...سية الكبرى و ال...
... والمنتجبون قال ...
... خلقته والسلام على الرد وا...
... وجعلهم ظاهره في خلقته وا...
... خلقه ومظاهر معاينه
...ى اشرعليهم اجمعين تم الجزء الثاني
...لة الجامعة ويتلوه الجزء الثالث
...حمد شريف الهاشمي

٢٧٦

ص ٢٧٣
ط ٢١
ض ١٥
س ٢٣

بسمه تعالی



مما وقفه العبد ابو المعالی شهاب الدین
الحسینی المرعشی النجفی حشره الله
مع اجداده الطاهرین علی مکتبة الفیضیه
وفوض التولیه الی متولی تلك المکتبة
الشریفه وجرت صیغه الوقف فی
شهر محرم الحرام سنه ۱۳۷۶
وحصل القبض فتم الوقف ولله الحمد

